

تاريخ حوله



أولاد

أحمد



المزید من الكتب الحصرية جروب .. ربيع الكتب

رابط الجروب .. اضغط هنا

facebook.com/groups/exchange.book

الإهداء

إهداء واجب مشمول بالتضمين والاحترام
للسيدة «رجاء عزت الشيخ»..
رحمها الله...

تأمر عطوة

المقدمة

أي تطابق خبيث لا يعني إلا الغرض المذهود
فيه من قبل الصانع لأن الالتواء ينعكس بزوايا
مستقيمة الانحناء فوق خط الزمن، والتاريخ
يلجأ لملل التكرار فقط ليعطي المذاق المضمون
في الحبكة فليس الأمر مشمولاً بالاضطهاد
ولكن حتمًا على الباغي تدور الدوائر ومنها
تنبعج المصائر المرهونة بالاعتكاف والحجب
عن الواقع المرير...

تامر عطوة

الليل وأجواء صامته في هذه المنطقة المتاخمة للمقطم أقود سيارتي
وبجوارى أمي، وهذه السيدة الجالسة في المقعد الخلفي كبومة سوداء
صامته تراقب الكون المظلم الأزرق.

ندخل في شارع جانبي متاخم لصخور الجبل البيوت متلاصقة،
وكانها قررت الانتحار الجماعي.

أقف بالسيارة، أطفئ المحرك، أنظر للأمام كأنني جارية تنتظر أوامر
السيدة البومة تنظر أمي الطيبة للمرأة فتتحرك المرأة البومة نازلة من
السيارة بدون كلام لتوجه إلى أحد البيوت، وتدخل بدون استئذان،
وتغيب دقائق، لم أتكلم خلالها ولا كلمة لأمي، عادت المرأة إلينا،
ودخلت السيارة.

هنستني شوية، عنده ناس:

يخيم الصمت علينا، وأسرح مسترجعة الأحداث التي أنتجت هذه
الزيارة الشاذة.

فالحقيقة المرة إنني عاشقة - أعشق رجلاً يعتبرني سيارة موديل
قديم مركونة في مرآبه، أو قميصاً لم تصبح ياقته موضحة، ولا بد من
نخزينه في الدولاب، فهو رجل وأنا امرأة، بل هو زوجي وأحبه لدرجة

الجنون، ولكنه لا يعبا بي أصلاً - دخلت حياته بالإحراج، حاول التخلص مني لم يعرف.

أنجبت له، وأخلصت له، وهو لا يمارس معي سوى مجاملات، أشعر بها كصفعات على وجهي فهي لا تزيدني إلا همًا وكمداً.

وعلى مدار سنوات، لم أحصد منه إلا النفور وعدم الاكتراث، وعرفت بالصدفة أنه على علاقة بأخرى من تلك الأخريات اللاتي يتفوقن عليّ في كل شيء، ومستعدات للتضحية الكاملة من أجل قبلة منه.

وكتمت السر في حيرة مدمرة، وحتى لا تنفجر مواجهة يعطيني فيها حرية لا أرغبها، وراقبته من بعيد لأعرف أكثر أنه امتلك داراً غير بعيدة عن دارنا حتى يقابلها فيها، وعرفت أيضاً أنها تحبه جداً، وعلى استعداد لأن تعيش معه بدون أي شروط. كتمت السر أكثر في صدري، وتصنعت الانغماس في أعمال اليومية، فأنا أم وربة منزل جميل أهداه لي زوجي، كنت أشعر بوجوده معها وهو نائم إلى جوارى في الفراش، أتأمل ملامحه الهادئة، وهو نائم وأسرح في تخيله، وهو معها هي، يضمها إلى صدره ويقبلها. ويقتصر لحمها بيديه الرائعة و... و..... إلى كل هذا البروتوكول الملتهب والمتعارف عليه بين العشاق الحقيقيين.

كذلك هو إنسان أمين وصارحني في عدة مناسبات - سعيدة - بأنه لا يريدني، ويعرض عليّ خروجاً آمناً وسخياً من حياته، وسمعتة يقول

اصديق له: لقد أهدرت حياتي بزواجي هذا، وأريد إنهاء هذه الصفة
أي ثمن.

ونبتت لي فكرة شيطانية،

لماذا لا أنسخ مفتاح شقته الجديدة، وأتسلل لها لأعرف وأشاهد ما
يفعله زوجي مع صديقه..

شقته الجديدة في عمارة كبيرة متعددة الطوابق، وبها شركات كثيرة،
والدخول لها والخروج منها لن يثير الشبهات،

خصوصاً أنه في الدور الرابع، وإلى جواره شركة مستحضرات
نجميل، وفوقه مصفف شعر شهير، وطبيعي جداً أن تكون العمارة
معرضة لهجوم السيدات عليها.

وبالفعل وجدت مفتاحاً غريباً في محفظته سقط بالصدفة، وأنا أقوم
بالتفتيش اليومي بعد نومه.

ها هو المفتاح مممممم، ولكن كيف أنسخه دون أن يلاحظ غيابه
خصوصاً، وأنه يذهب للشقة يومياً؟؟

أعدت المفتاح إلى المحفظة، وأنا حائرة،

فأنا أريد كتماناً كلياً للموضوع حتى عنه هو شخصياً، أريد أن
أعرف أولاً ما يعجبه فيها ولا يراه فيّ أنا: هل صدري الطيب غير
كافٍ لأحضانه؟ هل أردافي الخنوعة غير مثيرة؟ هل ملمسي المرتعش
بعكس بؤسي وارتباكي وخجلي من حبيب أعرف أنه فقط يجاملني بلا
أي رغبة، وبكل امتعاض؟

هل تدركون موقعي؟ هل تعلمون بذلي النهائي وأنا أسيرة في حبه
أمارس لوعة النفور وعدم الاكتراث؟؟ إنها الشحاذة بلا أي نقصان..
وكما نباعد بيننا وبين الشحاذة؛ كان التباعد بيني وبينه، وكان حبي
وقلبي وجسدي وإخلاصي وحناني لم يشككوا ولو بعض بعض بعض
الامتيازات، بل على العكس يزيد في الابتعاد عني ويهرب كما نفعل مع
من نخشى على أنفسنا منهم.

أريد أن أراه عاشقاً حقيقياً، وليس مجاملاً كما يحدث معي، أريد
علاجاً ولا أريد بترًا.

لأنني أعرف جيداً أنه لن ينكر، وسيعرض على الطلاق والذي سبق،
وأن عرضه كما قلت في مناسبات سعيدة مرات عديدة.
وزوجي هذا رجل أنيق محتشم وسيم جذاب، وعلى ثقافة كبيرة،
وليس من السهل خداعه.

وفجأة جاءني فكرة - وقلبت في مفاتيحي لأجد مفتاحاً يشبه مفتاح
شقة زوجي إلى درجة التطابق تقريباً،

وقمت بتبديل المفتاحين ريثما أقوم بنسخ المفتاح الأصلي، وعسى
أن لا يدرك زوجي هذا،

وبالفعل نسخت المفتاح، وأرجعته في اليوم التالي، ولم يدرك
زوجي أصلاً.

كانت خطوة كبيرة وخطيرة، وقررت أن ألتقط أنفاسي قليلاً حتى
أرتب التسلسل لشقة زوجي،

وأشاهد ماذا يفعل زوجي مع المرأة الأخرى، والغريب أن الأمر
تطور لرغبة كذلك، وليس للمعرفة فقط.

فأنا أعشق تفاصيل هذا الرجل، وأدرك أنه كثر حقيقي لأي امرأة،
فبالرغم من علمي أنه لا يرغبني بشكل خاص، ولكنه كرجل أشبه
بأسطورة حية تمشي على قدمين، فهو الرومانسي الحنون، الفحل
الرائع التفاصيل.

ومرت أيام وأنا لا أفكر إلا في التسلل وكنت صامته أفكر وأخطط
لدرجة أنه لاحظ شرودي، وسألني ذات مرة:
مالك سرحانة على طول؟؟؟

ولا حاجة بأفكر في ماما أصلها تعبانة شوية.
سلامتها ممكن تروحي تقعدي عندها كام يوم
نظرت له وابتسمت، فهو دائماً يرحب برحيلي بعيداً عنه، وفي نفس
الوقت أهداني الحل العبقري في التسلل.

نعم يا حبيبي سأذهب لأمي لعدة أيام، ومن هناك أنطلق لدارك
السرية؛ لأعرف أكثر، وأشاهد وأرى ما تفعله يا زوجي العزيز.

ذهبت لأمي أنا وطفلاي، واستقبلتني أمي بحرارة فهي تعرف أن
زواجي مهدد، وأن زوجي لا يريدني.

طمأنتها أنا بخير، وفي الليل نمت في فراشي القديم أخطط كيف
أذهب للدار السرية لزوجي.

وكنت أعرف أن زوجي لا يذهب لبيتنا، وإنما يذهب إلى شقيقته في غيابنا هذا، وكنت أعرف مواعيد عمله، وإن كان لا بد من التسلسل فلا بد أن يحدث هذا نهارًا قبل عودة زوجي.

خصوصًا أنني أعرف أنه يقابل المرأة ليلاً فهي تقريبًا امرأة عاملة، وليست ربة منزل محفوظة مثلي.

وفي صباح اليوم التالي، وأنا في بيت أمي نهضت في منتهى النشاط، وتناولت الفطور مع أمي وأطفالي، ثم قلت لها:

أمي سأذهب اليوم إلى شقتي لأن زوجي يريدني أن أحضر له طعامًا يكفيه مدة غيابنا.

وكانت أمي الطيبة تدرك أنها فرصة جميلة للقائنا على أفراد بعيدًا عن صخب وشقاوة أطفالنا.

فرحبت أمي بذهابي وقالت لي: لا تقلقي على الأطفال، وخذي وقتك مع زوجك يا حبيبتي.

ابتسمت لأمي وأدركت أنني أحكمت العملية؛ لأن أمي مطمئنة إلى أنني مع زوجي، ولن تتصل بي خشية ألا ترعجنا.

وسوف تنتظر أن أكلها أنا، ولم أقلق من اتصالها بزوجي، فالعلاقة بينهما كانت متحفظة جافة كلها مجاملات.

في الصباح تركت دار أمي متوجهة إلى عش زوجي السري داعبة الله أن يختمها بخير، وألا نتلف الخطة، أو يكتشف أمري، وينتهي الموقف بطلاقي المؤكد منه.

توجهت رأسًا للعمارة، ودخلت في مدخلها الواسع وجدرانها مليئة
بالإعلانات الملونة للشركات فيها.

هكذا يا حبيبي تختبئ بين الإعلانات الملونة تمارس عشقًا لم أذقه
منك أبدًا، تتوارى بين طيات تلك العمارة لتمارس انتهاك حقوقي فيك.
دخلت المصعد، ضغطت بكل ثقة على الدور الخامس وكأنني
متوجهة لمصفف الشعر،

نزلت دورًا، وجدت أربعة أبواب؛ شركتين وبابًا حديثًا لشقة سكنية،
وبابًا قديمًا لشقة أخرى شبه مهجورة.

أخرجت مفتاحي وأنا متأكدة أن باب زوجي هو الباب الجديد،
توجهت للباب، وأخرجت مفتاحي، وقبل أن أدخله في ثقب الباب
انفتح الباب نفسه؛

لأرى نفسي وجهًا لوجه مع امرأة شابة جميلة تلبس العوينات (نظارة
طبية) نظرت ليدي بتركيز وفهم مباشر؛

لتجدني قابضة بأصابعي على المفتاح،

نظرت لي نظرة طويلة فيها تساؤل واتهام صامت،

نظرت لها، وأنا لا أجد سوى الصمت والارتباك الشديد.

يعني إيه ده؟

قالت المرأة، وهي تشير للمفتاح في يدي الغارقة في العرق.

مددت يدي إليها بالمفتاح عازمة أن ألقى في وجهها قبلة.

أنا نهلة زوجة الرجل الذي تقابلينه هنا يا فاجرة.
 نظرت لي المرأة بذهول، وقبل أن تتكلم،
 دفعتها بكلتا يدي إلى الداخل عازمة على ارتكاب أولى جرائمها.
 فسري انكشف، ومخططي فشل بسبب وجود هذه المرأة في الشقة
 ومن الواضح أنها كانت تبيت ليلتها فيها.
 كانت تبيت مع زوجي الذي أحبه وأفضله على كل رجال الأرض.
 زوجي الذي لم يحبني قط، ولم يفضاني أبدًا، زوجي الذي احترق
 المجاملة بسبب رفضه التام لي.
 زوجي الذي أعشق كل رقعة في جسده، زوجي الذي بعثر كرامتي
 وأنوثتي على عتبة رجولته بلا ثمن.
 تراجعت المرأة للخلف، وهي لا تعرف ماذا تقول،
 أغلقت الباب خلفي، وتذكرت بعنف مشهد دخول أم المنصور
 على ضررتها الملكة شجر الدر عازمة على إغراقها وطعنها وحرقها،
 وأنتم تعرفون معني القهر والغيرة المتمركزة في أسعاني
 أمجنونة انتي؟؟ ماذا تريدین؟ هكذا صرخت المرأة في وجهي.
 أنا الجنون بعينه يا ساقطة؟ ماذا تفعلين في شقة زوجي؟ هل تركك
 ونزل لعمله وعاملك كما يعامل زوجته يا كلبة؟
 زوجك؟؟ أنا لا أفهم شيئًا

بل تفهمين جيدًا يا إنتاج الشوارع والله لأفضحك، وأصرخ بأنك
ساقطة تعاشر زوجي.

اخرسي.

هكذا صرخت المرأة بعنف، وقد تحول وجهها للون الأسود.
وأمسكت بفازة صغيرة، وقذفتها على وجهي مباشرة لترتطم الفازة
بجبیني، نألمت وذهلت من رد فعلها، المفروض أنها متهمة وخائفة،
فما بال هذه المرأة قوية أمامي هكذا؟

صرخت ورميت بنفسي عاينها لأنشب أظفري في رقبتها وصدرها
لقد قررت مع غضبي وألمي أن أمزقها إربًا.
التحمت بعنف في ردة الشقة.

بت أتناقل معها، وأنا أنعتها بأقبح الألفاظ، وهي قوية ورياضية
تبادلني الضرب بدون تعليق، بل ونعرف تلك اللعينة كيف تتفادى
ضربات الغاضبة.

أرهقت من طول العراك، وارتمينا على الأرض نلهث.

نظرت لي المرأة في غل وفانت.

- من أنت وماذا تريدین؟

- أنا زوجة هشام عشيقك يا مجرمة، أنا زوجته وأم أطفاله، يا حثالة
النساء يا مرحاض الرجال.

- هشام؟؟؟؟ من هشام؟؟ أنا لا أعرف عن من تتحدثين.

قلت لك أنني زوجة هشام مهندس الديكور... عشيقك.
قلت لك التزمي الأدب، فأنا لست ساقطة، ولا أعرف أحدا يدعى هشام.
ارتبكت وأحسست أنني دلفت ممراً خاطئاً.
- أليست هذه شقة المهندس هشام؟؟
- هشام؟؟ لا طبعاً هي شقتي أنا، وولكن من هشام؟؟ هل تقصدين
ذلك الرجل الأنيق في الشقة المجاورة؟
شقة مجاورة؟
هل تقصد ذلك الباب القديم هل أخطأت للدرجة وتسببت في إيذاء
المرأة الخطأ؟
نظرت للأرض وغرقت في عرق الخجل لا أعرف بماذا أرد
ثم طرأت لي فكرة
لما لا تكون هذه المرأة مخادعة؟ قمت من فوري وتوجهت
إلى الباب، وأخرجت المفتاح، وحاولت فتح الباب ولكن..... بلا
استجابة.
نعم أنا أخطأت، وانخرطت في بكاء حار، وأنا في منتهى الخجل،
وأنا أردد أنا آسفة اعذريني.
توجهت لي المرأة ووضعت يدها بحنان على كتفي قائلة.
- حصل خير انهضي لتغتسلي، واغتسل أنا أيضاً يا إلهي جبهتك
منورمة بسببي أنا آسفة لك أيضاً.

بعد حوالي ساعة كنا أصدقاء حكيت لها بالتفصيل حكايتي ووضعني مع زوجي وأني كنت عازمة على التجسس عليهم لأعرف ماذا يحب فيها، تعاطفت معي المرأة جداً وبدأت لي أنها على موقف، أساس من الرجال إذ أنها هي أيضاً محطمة وخارجة من علاقة فاشلة.

قالت لي: ولماذا لا تثيرين فضيحة وتعاقبي زوجك؟

قلت لها أنا أحبه ولا أعرف رجلاً غيره فقط أريد أن أعرف لماذا؟

قالت لي أنها شاهدت زوجي بالفعل يدخل أو يخرج من شقته، وكان بادي الاحترام والوقار، وأنها فعلاً تراه جذاباً مهذباً جديراً بالافتاء.

وتعاطفت أكثر معي ونهضت معي، ودعتني لأن أجرب أولاً المفتاح في باب شقته لأطمئن.

خرجنا أنا وهي، وتوجهنا لباب الشقة القديم، وأدخلت المفتاح وحركته، وعرفت أنه الباب الصحيح.

غمزت لي بعينها، وقالت: لسوف أترك لك باب المطبخ مفتوحاً لكي تتسल्ली لي بسهولة من خلال باب مطبخه هو.

وحذرتني - وهي في قمة الإثارة - وقالت لي سوف تنتظرنني وتؤمن لي خروجاً آمناً من شقتها هي.

شكرتها من كل قلبي على تعاطفها، وشفقتها على حالي.

وتوجهت للباب القديم، وأدرت المفتاح، ودخلت إلى شقة زوجي السرية، وأنا لا أعرف مصيري في الساعات القليلة القادمة.

تفحصت الشقة فوجدتها قديمة الأثاث، شبه مهجورة، وإن كان
غرفة النوم والحمام آية في النظافة، لكن باقي الشقة ما زال مهملاً
مهجوراً، دخلت للمطبخ بسرعة، وبعد عدة محاولات نجحت في فتح
باب المطبخ لأرى صديقتي في المطبخ المقابل توارب بابها أيضاً.
رجعت إلى الشقة وبحثت عن مكان آمن أراقب فيه ما يحدث
بسهولة دون انكشاف أمري.

ووجدت مرادي في شرفة مهجورة صغيرة يترفع بابها طويلاً رفيعاً
تقع بين الحمام وغرفة نومه، مهجورة تقع بزاوية الركن المواجه
للغراش ويحجبها مشجب عتيق الطراز محمل بمختلف الملابس
المهملة وتمثل برجاً ممتازاً للمراقبة، ولو فتحت بابها قليلاً لن يلاحظ
وسأقع بينها وبين المشجب مسترة بين طيات ملابسه وبين باب
الشرفة الموارب.

جهزت لنفسي المكان، وانتظرت حلول العصر حيث يعود زوجي
من عمله المعتاد.

بعيون رأسي مذعورة وجبهة متورمة أقبع القرفصاء، وضامة ساقَيَّ
إلى صدري قدر استطاعتي مع وزني الزائد قليلاً وحدي في الظلام
أراقب ما يفعله زوجي مع امرأة أخرى.

ترى ماذا سيحدث في الساعات القليلة القادمة؟؟

تزوجت من هشام قبل سبع سنوات تقريبًا، ورزقنا بأول مولود بعد تسعة أشهر بالتمام والكمال، واستقبله زوجي العزيز بابتسامة نادرًا ما كنت أراها على ثغره المضموم دومًا في وجهي، وجاء طفلنا سليمًا جميلًا يشبهه كثيرًا، ويحمل تقاسيم وجهه الصبوح العابس، وقد زاد عليه زرقة صافية في مقلتيه الواسعتين ليحمل ابني لمحة شمالية عالية الجودة

وبالرغم من غياب هشام عن حياتنا اليومية إلا أنني وجدت العلاقة قوية بين هشام وزياد ابني وبالرغم من انشغال أبيه الدائم عنه، وكنت دائمًا ما ألمح - على استحياء - أن ابنه يسأل عنه باستمرار، ويفتقد وجوهه. وكان يردّ دومًا ردًا واحدًا لا يغيره.

يقولها وهو شارد، وهو ينظر له شاردًا.

- أحسن أنه يتربى بعيدًا عني، مش عاوزه شبيهي.

بعيد عنك؟؟ ألهمه الدرجة كرهت حتى بقائي معك لفترة إضافية تمارس فيها حقك في تربية ابنك، كيلا تجالسني؟؟ حسنًا حبيبي أعرف أنك لا تكثر ثبي وأني كائن ممل لا ضرورة له في حياتك، ومفروض عليك بحكم جرة قلمك، على وثيقة زواجك، ومع الوقت والليالي الباردة بدونك تحولت في نظري إلى إله غاضب يستحث عبده على

التقرب إلى محرابه دون أن يظهر عليهم حتى ولو بمعجزة، يا لك من
إله ظالم! يا من أحببت وعشقت حتى الثمالة.

وبالطبع كنت ألاحظ وأصمت أو أغير الموضوع، أو أذهب إلى
حال سبيلي، وقد وضعت ذيلي الخجول المرتعش بين فخذي متوارية
عن منطقة إشعاعه.

أنا أحبه وكفى

لا تتهموني بالرخص أو الجبن أو أي شيء آخر.

فلا حيلة لدي في أن أعشق رجلاً يفرق تمامًا في الإثارة والرقى،
فهو لائق متى ظهر، حتى وهو صاحٍ لتوه من نوم عميق، وتكون هذه
اللحظة عندي أطيب أوقاتي وأنا أقضيها بجانبه، وقد تهدلت خصلات
شعره الأسود، وضجت عيونه الصافية بنظرة اعتراض بأنه كان يريد
القليل من الوقت الإضافي في النعاس، حتى ابتسامته كانت تحمل
عبق ماء الكولونيا، إذ تجعل الحياة أيسر كثيرًا مما هو معتاد، رجل خلق
لتعتمره المرأة قبة دائمة على رأسها، أذكر جيدًا أنه كان حين ينسى،
ويلقي بتحية دافئة، أو يقبلني قبل خروجه، كنت أغطس بشكل مفاجئ
في حمام طموحي بأنه سوف يحبني ويعتاد على وجودي في حياته،
ولكن السنين أثبتت أوهامي، وبحكم طول العشرة عرفت للأسف أنه
عندما يداعبني أو يغازلني فقط؛ لأنه في المود، وأنه سوف يمازح أي
شخص في هذا التوقيت حتى لو كان البواب.

وجاءت رَغْد - ابنتي الصغرى - بعد زياد بحوالي خمس سنوات أو أكثر، جاءت نتيجة توصية من الغالية أمي بأنني لا بد أن أواخي العزيز زياد بشقيق أو شقيقة، وعندما صارحتها بأنني أعرف موقف هشام، قالت: كل الرجال كدة يرفضوا وبعدين يقبلوا بالأمر الواقع.

ونفذت الخطة بحذافيرها،

امتنعت عن حبوب منع الحمل سرًا، وكان حين يسألني ويؤكد في سؤاله اهز رأسي بخجل أن ... نعم.

وحملت في ابنتي رَغْد وعرف هشام بمجرد النظر إلى وجهي أنني دبّرت كل هذا.

ولكم أن تتخيلوا

لقد صمت، لم يعلق، لم يندهش، لم، لم، لم.

فقط الصمت، والنظرة المحايدة، والتي أدرك معناها العميق في الأعماق بأنني أضع حبلًا إضافيًا ليكلبه أكثر، ويلصقه بي رَغْمًا عنه، لا بد أنه الآن يكرهني قبل سابق، ويعتبرني سجانًا قبيح الوجه، مضطر أن يراه يوميًا، وهو يضع له الطعام والشراب.

يا ربي القدير، أدرك عذابي وقهري حيال هذا الرجل.

وبعد أن أتمت رَغْد عامها الأول، وتحولت لعروس صغيرة تنعش القلب وبفضل عنايتي الفائقة بها، اندحر هشام قليلًا وتراجع جزئيًا، وتقبل البنت بعد طول نفور ملحوظ منذ أن ولدت، وأصبح يسأل عنها في التليفون كما يسأل عن زياد ويستجيب لها فورًا، يناغيها بالساعات

ويلاعبها بعنف مستور، والبنت تنظر له في تركيز عميق طوال الوقت
وكانها اكتشفته فجأة، وتساءلت أين كان يختبئ هذا الكائن الرائع
المسمى ب (بابا)

واستمرت الحياة كأنها رائعة، والمصيبة إنك مع هشام تشعر بأنك
محبوس داخل كارت معايدة كل شيء عالي الدقة مجمد بحكم اللقطة
أو الكادر.

صحة وجمال و ثراء وأناقة

كارت معايدة مبالغ في تصميمه حيث تظهر أسناننا لامعة وجلودنا
مصقولة بالكريمات، وطعامنا أورجانيك عالي الجودة، الرجل وسيم
كالإغريق، والمرأة مكتنزة مبشرة بخصوبة دائمة، بينما تنظر رغد لأبيها
في ابتسامة طفولية رائعة، ويتبدى الذكاء العميق في عيون ابني زياد
كالإعلان عن مدينة سكنية في كوكب الزهرة.

وحلمت يومًا بأننا نمسك في بعضنا بذعر أنا وهشام والأبناء، وقد
تقاذفت الأمواج بطوف مفكك، كنا على متنه، وبينما يعلو الموج
كالجبال، أمسك هشام بحبل وربطني أنا وطفلاي، وقفز للبحر وسط
هدير الماء، وصراخنا المذعور تركنا غوصًا في بحر عنيف متلاطم
الأمواج.

وفزعت من تومي أبسمل وأحوقل وأستعيد من ذاكرتي كل الأدعية
الخاصة بهذا الموقف.

ويمر الوقت، وأنا أشعر بهاتف يصرخ في أذني بشيء لا أعرف له
معنى، شيءٌ يقول أنه لا فائدة من العشرة، ولا نجاة من ضياع مؤكد.
وصارحت أمي بأنني أشعر أن هناك من يناهني عليّ ويتناق كلاً ما
منسارحاً لا أفهمه.
فتمننت أمي بالآيات الحافظات، وأوصتني بتشغيل الرقية الشرعية
في منزلنا لحرق أي معاكسات أو شياطين تقطن بالبيت.
وبالفعل واظبت على تشغيل آيات الرقية الشرعية، والتي يتردد في
بعض منها آية معينة من القرآن كل فترة.
وكنت أداوم على تشغيلها بصوت خفيض طوال الوقت إلى أن
حدثت كارثة.

كان هشام يحتفظ بغرفة مكتبه في نهاية الشقة، غرفة مربعة واسعة ملحق بها غرفة صغيرة جدًا كانت تستعمل كخزانة ثياب، ثم قلبها هشام بفسه إلى مكتبة رائعة التصميم، وقد تراصت بها كتب هشام النادرة في حين تحولت الغرفة نفسها إلى غرفة جلوس تنقصها المدفأة لكي تتحول إلى غرفة معيشة من التي نراها على المفارش المطرزة حيث المقاعد الوثيرة المهيأة تمامًا للقراءة والتفكير والمجالسة الفكرية العميقة لضيوفه، إضافة لبعض اللوحات الزيتية شاذة المواضيع، منها لوحة لا أحبها أبدًا، وترمز لرجل عملاق يلتهم جسدًا صغيرًا الطفل، أو لامرأة، وسألته عنها فقال: إنها لوحة مشهورة لرسام اسمه جويلا أو خويلا، وقال لي: إنها تمثل كوكب عطارد وهو يأكل ولده، يالها من بشاعة، وليست فنًا، فالفن في نظري هو الجمال والأطفال المبتسمة، والشواطئ الداخلة بالقوارب والنورس، أما هذه اللوحة فهي جريمة وعصيان أو ما شابه.

آه نسيت أن أتكلم عن أصدقاء زوجي العزيز وعلاقتي بهم هي (أن ابتسم في كياسة مرتجة بهم دون مجالستهم ولو قليلًا)، فزوجي لا يرتاح لهذا الاختلاط، وكنت أحزن في بادئ الأمر، وأعتبر أن زوجي لا يتشرف بي أمام أصدقائه إلى أن حمدت الله بعمق على عدم مخالطتهم، تبا لهم جميعًا.

هذا الأنيق المتحذلق هو السيد أمجد مراد (مدرّب التنمية البشرية)،
المحاضر الشهير يرتدي الكلاسيك في أناقة وخفة، وقد وضع أيقونة
على عروة الجاكت وتبدى، وكأنه الرجولة المكتيبة الشرة حيث
خلع الجاكت، وتظهر حمالات السروال الأنيقة متقاطعة على ظهر
مبصه الأبيض، له شعر ناعم مائل للبنى متخصل بأناقة على وجه
مستطيل، وحاجبان مقرونان بقسوة وتداخل، ولحية وشارب نصف
أمية كالذي يسمونه في فنون الاستايل - ديرتي - مدرّب التنمية
البشرية التي تتزاحم أعماله على اليوتيوب وتحتها عناوين مثل كيف
أكون سعيداً؟؟ والبرمجة الحسية للمشاعر؟؟ قوتك في أفكارك إلى
مثل ذلك الهراء الذي لا أعرف من أين اخترعوه هؤلاء الناس والذين
سخيّلون دومًا أن الناس عبارة عن نسخ مكررة من الفعل ورد الفعل ..
أنا لا أطبق التنمية البشرية أساسًا.

وهذه هي السيدة سلوى في العقد الخامس أو أقل، أنيقة لدرجة أنها
أنتي لزيارة زوجي وقد غرست ريشة سوداء على قبعتها الأنيقة مكتنزة
القوام عالية الأرداف بأناقة الهوانم - وكأنها الممثلة ميمي شكيب في
بلم أين عمري - حيث السجارة الرفيعة لا تفارق المسهم، ولا تفارقها
تفتاها المرسومة بعناية، وصدر عامر بارز، يطل على الجميع بتمعن
بكبرياء، بل ويشارك في النقاش بمنتهى الحماس، يكاد عطرها يخطف
سهيقك من فرط فخامته، وأجدني عاجزة عن وصف سلاحتها بسبب
تزاحم إكسسوارتها مع الماسها وماكياجها الكامل في فستانها الأسود
المنشرح الصدر بمنتهى الحساسية وحب الذات، فأنا أحسب أن لهذا،

المرأة ثديين نبت لهما جسد، أو ردفين تطورًا ليصبحا جسمًا، وأرى عينيها من خلال رموش صناعية منتظمة، عينيْن عبارة عن دبوسين دقيقين شديدي السمية، مع كلمات فرنسية بطعم الشامبانيا، فالمرأة غانية بطبعها ومظهرها يوشى بأشياء مشينة قديمة لا زالت حية في داخلها.

وهذا هو الحاج رضا يعمل نجارًا، ويأتي لأمية زوجي المخصصة لضيوفه في كامل أناقته المكونة من الشيرز الرمادي، والقميص الأبيض والسرwal القماشي عالي الوسط مضافًا إليها لكنة وتعابير شعبية لا تخطئها الأذن.

وليست اللكنة فقط هي ما يعرفه، بل المظهر المورفولوجي العام، فالرجل يميل للقصر يستدير كرشه فوق عنق السرwal القماشي بمتهى الدقة، مدملج الأطراف، رأس ضخمة، يميل للصلع، حليق الوجه مستديره.

تكاد بالونات الكلام تخرج من فمه كالرسوم المتحركة تتكلم عن الكثير من مواضيع الزواج وحال السوق والشقي والذكاء المرتبط بأبناء الطبقة الشعبية التي تؤصل الشخصية المصرية كما نعرفها نحن مع ميل واضح للثقافة الدينية وأحلام تمت للسعادة، وتنظيف المجتمع من الفساد، وبأن الحكم الإسلامي هو الأمثل لحياة رغيدة عالية الجودة.

أخيراً أعرّفكم إلى الشيخ ياسين عبدالله عظيم الوجه متورده،
التدين والوقار والصحة بوجه أبيض يشوبه ذلك الاحمرار الريفى
الذى يعرف به كل ما يأتي من الأقاليم المتاخمة، ليتلقى أويلته بعض
م الدين، وتمتزع آثار المدينة في عنفوانه الريفى، تتخلل كلماته
الرفيعة لا تأتي إلا من فلاح قارح، مشوب بإيحاءات الفلاحين
أفيها من حكمة وأمثال شعبية قارصة للأذن، ولا زلت أذكر عندما
ل عليه زياد ابني ليأخذه من يده، ويقبل فمه بخفة، ويلقي على الولد
دهول بعض الرقى والآيات، ولا أعرف لماذا لم ألمس تلك البركة
مروفة عن رجال الدين، بل شعرت أنه مشهد تمثيلي مفبرك، كما
ى في برامج التوك شو حالياً يأتينا بالعباءة، وقد غلفت بذلته النالية
لا أعرف أيضاً ماذا يعمل وإن كنت أشعر بأنه عالم في الأمور الفقهية
ماشابه، وأيضاً تحتشد له بعض الفيديوهاات على يوتيوب تحت اسم
ن الزوج - الجنس والشرعية - زواج القاصر - زواج المتعة والمسيار
فضية زواج الأطفال - وإرضاع الكبير، والاسم الأعظم، القرين، وما
الى ذلك من هذه الآراء الواردة من الشرق القبلي المتعصب، حيث
المفاهيم الشيعية نفسها، وتعجبت من وجوده في جلسة واحدة مع
الخصية مثل الست سلوى ذات الصدر الكهربى الرعاش.

وكنت أقاطع جلستهم بدخولي مع الخادمة عليهم، وقد دفعت
العربة الأنيقة ذات العجل محمل عليها كل ما لذ وطاب من المشروبات
مصحوبة بكعكة أنيقة وارد ذلك الحلواني الفرنسى الشهير، وبخطوات
أروسة سابقاً - كأني خادمة سوبر لو كس - أقوم بالتقديم والتوزيع

بدون أدنى ارتجال، فعلاقتي محددة بهم لدرجة الهوس، فأنا أمارس واجب الضيافة كسيدة الدار المرحبة، وأجلس لدقائق أشعر فيها أنني قاطعت مناقشة حامية بين الضيوف وزوجي.
فكنت أنسحب وفق تدريب أتقنته تمامًا.
وهذا لأنني أنا من قرر مقاطعتهم تمامًا، ومقاطعته آرائهم ال ..
أستغفر الله العظيم؛ ولهذا الموقف سبب قوي سأقوله لكم،
واحكموا أنتم ربما أكون مخطئة..

- يا أمجد أنت بتكلم في تجديف علي
هكذا صاح زوجي في مدرب التنمية البشرية ليرد عليه الأخير:
- إنت اللي رجعي وعاش في وهم اسمه الدين يا هشام.
نظرت لزوجي بارتياح، وقد عرفت أنه سيقتله حتمًا، ولكنه استجاب ببساطة مناوئًا له سيجارة قائلاً:
- إنت أوفر أوي يا أمجد مش معقول نظرياتك الإلحادية دي؟؟ ثم ينظر للشيخ ياسين ضاحكًا.
- يا شيخ أنا مش عارف الجماعة الملاحدة دول لازم يكونوا سبابين للدين وقلالات الأدب وبس.
يتنحرج الشيخ ياسين قائلاً، ويخرج الكلام مجودًا في جملته الأولى.

إحمم، من يفقده الشيطان صوابه لا تطلب منه التركيز في دين
أو رب، أستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم، صاحبنا خلاص مخه
إتلحس - ثم يتبع الجملة بضحكة استمتاع.

فيجيب أمجد الشيخ ياسين محققنا:

- على الأقل أنا واضح يا شيخ المحروقات إنت .. إنت فاكر نفسك
الشعراوي؟؟ إنت بيع للي يدفع ويطبطب على كتفك قبل ما يوسها،
شغل الدجل بتاعك ده مش عليا، خليك في إرضاع الميسار، ومضاجعة
الجن للنسوان.

فأسمع رضا ذا الكرش يكمل ما قاله الشيخ:

- دي ناس عايزة تريح من أي مسئولية زيهم زي لا مؤاخذه الهيز
بتوع السبعينيات لا مؤاخذه يعني جنس ومخدرات وحياة شبه الأجازة
الطويلة من كل حاجة وأولها الدين والصلاة والالتزام، فقط عشان
يمارسوا لا مؤاخذه الجنس من غير ما يفركو لا في طهارة، ولا صلاة،
ولا حساب، ولا عقاب.

يدير أمجد عينه لرضا، ويتكلم بتعالٍ واضح:

- خليك إنت في يمين الطلاق، وجهاز البنت وطهارتها يا أسطى
رضا الهيز دول فوضويون، لكن الملحدين عقلانيين بياخدو بأسباب
المنطق والتطور، مش فاكرينها محكومة بدكتاتور.

ليرد رضا بثبات انفعالي عجيب:

- على الأقل الواحد يبقى عمل حاجة كويسة يا سيدي، ومتعتبرهاش سنة الحياة، اعتبرها فعل خير بنقضي فيه العمر، ونكمل رسالتنا في الحياة، ثم إنك أصلاً مش عارف تشيل الديكتاتور اللي قاعد على قلبنا بقاله يجي أكثر من 28 سنة، تقوم تتشطر وتعلن غضبك على ربنا، وتقول عليه ديكتاتور، إيه الضعف ده؟

يقلب شفتيه بامتعاض وابتسامة تفوق،
ينظر له أمجد متمعناً لبرهة قبل أن يقول:

رسالتك في الحياة؟ باعتبار أن كل واحد بيعمل زيك هيكون له تمثال في جنة الفردوس.. مش كدة؟ هيقابل ربنا ويستنى البقشيش على الطاعة بدخول الجنة اللي فيها ما لذ وطاب من السكس واللبن والخمر والاتكاء على أرائك عشان يدخنو شيشة تفاح، ويلعبو في مناخيرهم باسترخاء.

تعالى ضحككات الشيخ ياسين غير مبالٍ بالفجور الذي يقوله أمجد.
- يا سيدي أهو على الأقل بنذكر الله، وبتكلم كلام كله فيه: الله، وربك بقى علام بالضمائر.

وكم إننا أذكى من إننا نلحد، وبنعمل اللي نعوزه وقت اللزوم
بس عارفين إن ربنا غفور رحيم بردو وبيقدر ضعفنا البشري، لكن
ما فيش خالص ده يبقى هراء ما بعده هراء.

ينظر له أمجد بسخرية مريرة.

أيوة أيوة، اسم الله مع زواج القصر، وإرضاع الكبير، والمسيار
المتعة، ومش عارف إيه بتاع نكاح الدبر والبلاوي دي، وكله
اسم الله، وكان الله ده مستنيك إنت تنظم للناس طريقة استخدامهم
المضائهم التناسلية... إيه المنطق ده؟؟ إنت دجال برخصة دينية يا
م الحاج، وأراهنك إنك قبل ما تخرج الجن من جسم واحدة لازم
تسس عليها من راسها لصواب رجلاها، وترجع تقول: أصل أنا إنسان
اطبع الحيوانات، وربنا بيقدر ضعفي، على أساس إن ربنا بيحب
مرج على أخطاء البشر باستمتاع وسادية وآخر الليل بيغفر على أدما
سط من أفعالك.

تنظر له السيدة سلوى برموشها وألماسها ولكتتها الفرنسية المشبعة
الإغ.

أيوووف - كيل تراجيدي - كل شوية دين.. كل شوية مواعظ
ربنا هيولع فيكم ربنا هينتقم منكم - عذاب الكبير - تنطقها بالكاف
كان الحياة مافيهاش إلا سجادة الصلاة طول الوقت عذاب وعقاب
مجوم - أيوووف - يعني ماما زمانها بتشوى في فرن الجحيم
مشان كان ليها علاقة بعمى اللي هو أخو جوزها.. معقول...؟
تفرها بالفرنسية طبعًا.

ينظر لها رضا مبهورًا.

عمك كان له لمؤاخذه علاقة بالست والدتك؟؟

ترد سلوى بتلقائية وبراءة:

- (وي Oui) بالفرنسية (أنكل حامد كان maman goujon) عشيق لماما
وكان بيحبنا أوي، أنا فاكدة إنه هو اللي شجعني على أول علاقة INTIME
حميمة في حياتي، وكلنا كنت هنموت من الحزن عليه كلنا، حتى بابا.
- بابا؟؟؟

طبعًا... مش أخوه؟؟ لازم يحزن ويموت عليه دمان.
يرد أمجد بغمزة من عينه:

طبعًا أمك كانت طول الوقت تقول: فينك يا حامد يابو قلب جامد؟
انفجروا ضاحكين بشكل أنيق شيطاني.
ثم تنظر سلوى للشيخ ياسين بنظرة دلال وتسأله بطريقة لولبية
منزلة لها ملمس الأفاعي.
- قوللي يا شيخ ياسين هو إيه اللي شجاع وأقرع ده؟ ويعمل إيه لما
بييجي في الأغافة (تقصد الأرافة طبعًا).

ينظر لها ياسين نظرات متقطعة، وقد زاد وجهه احمرارًا.

- دي وسيلة من وسائل ربنا في عذاب القبر

ترد سلوى، وقد كتمت ضحكتها، وتصنعت اهتمامًا

-- يا حرام بيعذبوه إزاي؟؟

- ده تعبان أقرع وتخين، وراسه قد راس العجل الجاموس، يخرج
على الميت ويسحبه معاه لسابع أرض بعد ما يطحن ضلوعه، ويكسر
جميعته.

ترد سلوى وقد علاها الاهتمام المزيف أكثر.

وقالت بمتهى الدلال:

- طيب والتخين الأقرع ده لو لقاها ميتة مش ميت، هيعمل إيه يا شيخ ياسين؟؟

ينظر لها ياسين بوجه متورد من الارتباك والخجل، بينما ينفجر الحاضرون بالضحك المتواصل، وقد وصلهم المعنى الفاحش كاملاً.
ليرد أمجد بانفلات وسخرية:

هعهمعه على كدة بقى ربنا ده سادي جداً باعتلهم - فرج - بتاعه في القبر عشان يكيفهم في التعذيب، ويعملهم بروفة على حساب الآخرة.
ينظر له رضا بتركيز قائلاً:

الجملة الأخيرة من كلامك، صح نقدر نقول أن عذاب القبر عبارة عن بروفة لحساب الآخرة.

ترد سلوى بنفس الانزلاق الرافض.

- يعني بروفة ثرى دي على جسم الميتين؟؟

يضحك الجميع بما فيهم الشيخ ياسين نفسه، ورضا، حتى زوجي ابتسم في حبور وهو وأمجد الكافر اللعين.

تحين من زوجي هشام التفاته ليراني أنظر بذهول لهم، وتتلاقى نظرتي مع نظرتة ليرسل لي إشعاعاً خفياً بأن أنصرف فوراً.

أقوم مرتبكة قليلاً وأعتذر عن المواصله بحجة أن ابتي رغد قد تصحو حالاً.

لم أرتح أبدًا للمناقشات خصوصًا ما يمس الجانب الديني منها، أما الجانب الجنسي، فلم يزعجني باعتباره صادرًا من مكانه الطبيعي من ثدي السيدة المتصاية.

وعندما انفردت بزوجي، وصارحته، نظر بعمق لعيني قائلاً:
- أنا مقدرش أعترضن على كلام حد؛ لأن تلى واحد حرّ تماقنا
في اعتقاده، ودول ضيوفى لازم تكونى مرنة أكثر من كدة إحنا مش
هنستضيف الناس عشان نعلمهم الأدب.

لكن يا حبيبي دول بيتكلمو عادي كدة في الحاجات اللي مينفعش
نتكلم فيها شفت صاحبك، يقول إيه:

أستغفر الله العظيم يقول أن ما نيش ربنا.

- أصله ملحد، ودد رأيه هو حرّ فيه.

وشفت لما هاجم الشيخ ياسين المحترم بردو ياسين مزعلش
خالص، إزاي ده؟

- كلنا فاهمين بعض، وما فيش داعي أبدًا لأي عداء؛ لأننا كلنا على نفس
المبدأ، ثم ضم شفّيه فجأة، وكأنه باح بسر لا يجوز له أن يتكلم بصده.
مبدأ؟؟

مش فاهمة مبدأ إيه؟؟

غير أن هشام زوجي نقل محتوى الكلام لصدره فورًا وأدار الدفة
بدبلو ماسية معلنا أنه لن يتكلم فيما يخص أصدقاءه بعد اليوم، ومن
الأصلح أن لا أعلق مرة أخرى، عليهم فهم أصدقاءه هو فقط.

جهاز اللاب توب العتيق خاصتي موصل بسماعات خارجية،
الرقية الشرعية دائرة بشكل متواصل منخفضة الصوت تهمس بآيات
ملرد الشياطين.

يخرج هشام من غرفة مكتبه بعد أن دخلها بربع ساعة.
أراه يقف على بابها يتشمم الغضب، ويبحث عني إلى أن يجدني
واقفة في المطبخ يضع يديه في وسطه محتدًا:

- ممكن أعرف إيه اللي إنتي مشغلاه ده؟؟

- - سببي دي الرقية الشرعية؟؟

- وبترقى مين بيها يا ست هانم؟

أجبتة، وقد تسارعت الدموع لعيني كلما واجهت عصبيته الوشيكة.

- مش برقي حد، ماما قالتلي الرقية الشرعية وسورة البقرة مهمين

في البيت.

- ماما...؟؟ طيب روعي بنفسك اقللي شغل التُّرب ده، ومش عايز

أسمعه طول ماانا هنا فاهمة؟؟

هكذا، زعق زوجي في وجهي بدون سابق إنذار، فأسرعت، وأغلقت

الجهاز، وأنا أتمتم بصدق الله العظيم.

وانقطعت زيارات أصدقاء زوجي الأسبوعية لأكثر من شهر،
وعندما سأله عنهم أجاب ببرطمة تفيد بأنهم متحدون ضده، أو شيء
من هذا القبيل.

واسترحت لهذه القطيعة، ودعوت الله في سري أن تدوم .

وازداد هشام انعزالاً وغياباً.

وكنت أجد على ملابسه شعراً طويلاً عالقاً.

شعرة سوداء طويلة لا ينتمي لشعرنا المجهد الجرب، ولكنها شعرة
متماسكة تدل على حيوية وجمال صاحبها.

كما كانت تعلق همسات من عطر آخر له صوت هسيس الماء داخل
الكهوف لا بد أنه عطر فادح الثمن يليق بصاحبة الشعر الطويل.

واشتعل قلبي بالغيرة متصورة كل شيء بمتهى الإباحية، ولكني
كتمت الخبر تماماً كما تعودت أن افعل.

ثم أصبح يغيب فترات طويلة خارج المنزل، وكلما كنت أسأله ينظر
لي نظرة أن ليس من حقي أن أسأله فقد قبلت بهذا الشرط الأساسي
مسبقاً.

إلى أن قابلت جدة زميل ابني في المدرسة وكانت سيدة الأريـ
متحركة تنقل الأخبار وتتابع الأحداث بشكل متقن.

وجاء حوارى معها بعد انتهاء يوم ابني الدراسي وفي الطريق ألفت
في وجهي قبلة

أنا شفت جوزك كان داخل في عمارة (الجزار) ومعاها واحدة كانت
لابسة إسود بس إيه ممثلة أميركانية.

(طول وجسم وشعر؟؟؟)

نظرت لها وحاولت التماسك، ولم أعلق، وإن كان تصلب عيوني
، نفسي على يد صغيرى زياد يوشي بما يعتريني الآن من انفعال، فأنا
، ما متماسكة أمام المعارف والجيران، ولا يبدو على حياتي أي
شيء يوحي بالتفكك، حتى غياب هشام الدائم أجده ما يبرره من
أه مشغول بعمله، وأحب جملتي بالدعاء له من صلاح الحال ودوام
النوفيق، فهشام بالفعل ناجح ومرموق.

فتابعت العجوز مغتظة من هدوئي الظاهري:

- لما سألت البواب قاللي أن ده المهندس هشام مستأجر جديد
الشقة في الدور الرابع من شهرين.

نظرت لها بابتسامة عريضة مدربة.

- آه... الشقة..... فعلاً أصل هشام ناوي يفتح مكتب مستقل ليه
بعيد عن الشركة.

نظرت لي العجوز بسخرية مريرة قائلة:

-آه وعشان كدة جايب خبراً أجنب.

أريد أن أراك يا حبيبي تمارس العشق كما كنت أتمناه منك.
وليوكن عرّضًا خاصًا لمشاهد واحد فقط هو.

أنا

أقع وحدي في مشهد رداماتيكي أنتظر لقاء السحاب من زاويتي
الصغير أستطيع كشف مستطيل من الصالة القديمة، وكشف جزء
لا بأس به من الغرفة، قطرات العرق تحتشد على جيني معلنة ذلك
الإحساس الممل والمطالب بالتمطي، وقد طالت جلستي.

مددت ساقبي، وأخرجت جسمي من زاوية المراقبة ووقفت أتمطي
في فراغ الغرفة المرتبة، فالأساس فيها كلاسيكي، وقد نهض رأس
الفراش عاليًا مبطنًا بالساتان الأسود، ووقف الدولاب شامخًا فيما
يبدو التسريحة كشاهد معي بمرآتها المصقولة، وقد خربت فيها بعض
المواضع، فجعلت الرؤية مموهة إلى حد كبير، أتمشى محرّكة ساقبي
اللتين تبيستا من فعل الجلسة، وأفتح الدولاب بحذر لأجده فارغًا إلا
من بعض الشماعات، وعلق عليها الملابس الخاصة بزوجي، أفتح
الباب التالي لأجد بعض الرفوف الفارغة، وكومة من قمصان النوم
الحريرية السوداء.

أيضًا سوداء؟؟ لا بد أنها تخص تلك الساقطة.

أمد يدي إلى الكومة الملقاة بإهمال وأنتزع صديريّة - ستيان - أسود
لامع ممزق تمامًا.

ممزق؟؟؟ يعتريني الدهشة، وأمد يدي لأمسك بقميص أسود أرفعه
عاليًا لأراه ممزقًا تمزيقًا يدويًا غير منتظم.

وتدور في رأسي الخواطر متصورة أن أزمة ما حلت بينهما فمزق
زوجي قمصانها مثلاً أو ماذا؟؟ لا أفهم تقريبًا، واعتراني إحساس
بالخوف من تلك المغامرة غير محسوبة العواقب، فكيف سيكون رد
فعل زوجي لو اكتشف وجودي؟ كيف سينظر لي؟ هل سيتكلم؟ أم
سيصفعني على انتهاكي لأدق خصوصياته الغامضة؟

وفيما كنت أفكر في تلك الموجة العالية من الأفكار، سمعت
المفتاح يدور في الباب

.....

تصلبت تمامًا للحظة، ثم استوعبت موقفني وخطورته.
وجريت بسرعة وزحفت مرة أخرى إلى مخبئي السري، وقد
تسارعت أنفاسي من ضغط الانفعال لدرجة أنني كتمت أنفي وفمي
لأهدأ من سباق شهيق زفير.

أسمع الباب يفتح

صوت خطوات سريعة تتجه الناحية الأخرى من الشقة بينما الباب
ما زال مفتوحًا، ثم أسمع صوت الخطوات عائدة إلى الباب، ثم أسمع
صوت انغلاق للباب مرة أخرى.

أكون زوجي؟؟ أم هي نفسها؟؟ صوت الخطوات محايد رقيق
يشبه صوت خطوات زوجي، نعم لا بد أنه هو، وقد أتى سريعًا ليأخذ

شيئًا ما، ثم رحل ولا بد أنه عائد مرة أخرى، وينظرة سريعة للدولاب
أدركت أنني تركت باب الشماعات مفتوحًا.

غرقت في ارتباكٍ لا بد أن أعود فورًا لأغلق هذا الباب.

قمت من فوري واتجهت للدولاب، وأغلقت الباب بدقة، وقبل أن
أعود لمخبئي وجدت حقيبة ثقيلة بجوار باب الشقة تستقر في صمت،
حقيبة ضخمة تنظر لي كما أنظر لها، الشقة سابعة في الضوء الخفيف،
والظلال تملأ المكان بوجود ثقيل، أعود مجددًا إلى مخبئي وقد عرفت
تمامًا أن الأمر دخل في الجدية الصارمة وكمحكوم عليه بالإعدام
أجلس منتظرة لفترة ليست بالقصيرة.

بست.....بست

اسمع البسيسة الخافتة ولا أعرف مصدرها.

بست.....بست

أها إنها صديقتي في الشقة المجاورة، تقف كبرج للمراقبة لقد
نسيتها تمامًا.

أخرج مرة أخرى وأفتح البلكونة.

أجدها تنظر لي بتشجيع وتشير لي من الداخل بأن زوجي يجلس
مع بعض الرجال في سيارة أسفل العمارة فهي ترى الشارع من شقتها.
أهز رأسي بأن نعم لتقول لي بالإشارات أن تجلدي ولا تقلقي.

ثم رأيت نظرتها تتغير للذعر، وقد لمحت زوجي يصعد مرة أخرى،
وأشارت لي إشارات قوية زادت من توترتي، ورجعت لتوي في مخبئي
السري لاهثة.

أسمع المفتاح يدور محدثًا، رنين في الشقة الشبه خالبة.

صوت خطوات زوجي ومعه صحبة.

أسمعهم يتكلمون باللهجة صعيدية.

- والله يا باش مهندس عشان خاطر عيونك وعشرتنا الطويلة
معاهم بس قبلنا.

أسمع زوجي يقول مستوثقًا من قدرته على الإقناع:

- يا سيدي لا هي أول ولا آخر شغلانة.

يدخل مجال رؤيتي كهل أسمر نحيف كأنه هارب من المعابد
الفرعونية ذو ملامح صارمة، ووجه أسمر، ولحية شبه نامية، وجلباب
أبيض واسع ومعه مراهق بدين أسمر الوجه غليظ متشحم لامع كإبريق
الماء.

يحمل في يديه لفة ورقية كبيرة.

وسمعت أصواتًا تدل على وجود رجال آخرين لكنني لم أتبر
ملامحهم.

من الواضح أنهم عمال من الذين يشتغلون مع زوجي في عمله
كمهندس ديكور

أخيراً يدخل زوجي إلى غرفة النوم مع ذلك الرجل الصعيدي جازاً
ملك الحقيقة الضخمة معه.

يقف الرجل الصعيدي قبالي وقد أعطاني ظهره - ذلك اللعين -
حاجباً عني أكبر قدر من الرؤية، وقد وصلت لأنفاسي رائحته التي هي
خليط من الدخان والزيوت والتراب فمظهر الرجل لم يكن رثاً لكنه لم
يكن ثرياً أيضاً لا تعطيه أكثر من مقاول أنفار، ولكنه كان يتحدث بثبات
وثقة مع زوجي.

نعم كان يتحدث، ولكن بصوت هامس، وقد اقترب منه رأس
زوجي وبدأ وكأنهما يتبادلان القبل وليس الهمس من فرط التصاق
الرجل بزوجي، أسمع الهمس مشوهاً خالياً من التحديد بين الرجل
وبين هشام، ثم تحرك الرجل تاركاً هشام يقف قبالي تماماً المح
جسده الرياضي المتناسق، ووجهه الهادئ الوسيم وقد علاه بعض
التوتر، بينما الرجل الصعيدي ينخرط في مكالمته بالموبايل مع أحدهم
ويستدير هشام ليقف صامتاً يستمع للمكالمة بترقب.

- والله جلته كل الكلام ده يا عبد الرحمن.

ويقول لك مرة عندك ومرة عندي.

- يشير له هشام بتشجيع بأن ينهي الموضوع حالاً

- ويقول لك لو مش عاوز خلاص البيع والشرا نصيب - يقولها

بالصعيدي الثقيل المتلاحق.

يسمع بعض الجمل، ثم تعتريه ملامح ارتياح وهو يختم المكالمة.

- طيب يا عبد الرحمن عين العقل يا بو خالو.

ثم ينظر لهشام بانتصار ليرفع هشام إبهامه بعلامة الأوكي والرضا ويرفع الحقيبة على الفراش ويفتحها.

نحن أثرياء ولكنه ثراء خالٍ من النقد السائل فحياتنا محوطة بكل وسائل الحياة نفسها، فالقواتير تدفع في البنك، وأنا اشترى احتياجاتي بالفيزا، وأدفع كل مصاريف أسرتي بالفيزا، ولا أحتفظ سوى ببضعة آلاف في المنزل للضرورة القصوى في الصرف، فحياتي كما قلت لكم ديجيتال.

لكن الذي أراه هو الثراء كما في الأفلام القديمة.

رزم تعلوها رزم ثم رزم من ورقات النقد ذات المشين والمئة كثيرة غزيرة سخية مغرية جديرة بالتصوير، وقد استعدت مشهد بخيت وعديلة وهما يفتحان الحقيبة المجهولة، ولكن أيامهم كانت العشرات والعشرينات أما اليوم فهو فئة المئات لعل المبلغ يزيد عن العشرة ملايين.

لماذا يا حبيبي تعطي الرجل كل هذه الأموال؟؟ هل الموضوع يخص العمل؟؟ لا بد أنه يخص العمل، ولكنه ليس ذلك العمل؛ بل هو عمل آخر.

يجلس الرجل الصعيدي يحسر المال بلمسات سريعة ويخرج بعض الأوراق النقدية ليفحصها تحت الضوء بعيون كليلية من تدخين

الحشيش وامتصاص الأفيون، ثم يعيد النقود ويغلق الحقيبة بإحكام ، بنظر المولد البدين ليدخل الغرفة ويعطي زوجي تلك اللفة الورقية الكبيرة، والتي لا تنبئ أصلاً عن محتواها.

بأخذها منه زوجي ويخرج غاطساً مرة أخرى في الطرف البعيد من الشقة، ويغيب فيها دقائق بينما الرجل ينتظره على الفراش مدخناً سيجارة لها عبق مسموم بينما المولد البدين يقف أمام المرأة مستعرضاً جماله النادر، وممسكاً ببعض زجاجات العطر ليرش نفسه بسخاء تحولت الغرفة لسحب من الدخان مع رشات العطر ليصبح الجو كما لو كنا في خندق في الحرب العالمية الثانية وقد اجتمع الوزير مع الغفير انقاءً للضربات الجوية للعدو.

وأنا أشعر بخوف حيث إنني في غرفة واحدة مع رجال أغراب عني، صحيح أنهم لا يعلمون بوجودي لكن تلك الرهبة لأي امرأة في أنها ترى نفسها في مكان مغلق مع رجال كهؤلاء الخشنيين.

يعود هشام أخيراً للغرفة، وقد بدا عليه الارتياح ونظر بسخرية للمولد البدين وناولته صفقة على وجهه ليتسم المراهق في حبور، ويقوم الرجل من جلسته ويشير للرجال الواقفين فيأتي رجل منهم، ويحمل الحقيبة ويخرج، بينما يستعد الرجل والمراهق البدين للرحيل مسلمين على زوجي الحبيب بكل ود يشي بعلاقة مستمرة وطيدة بينهم.

يرحل الجميع تاركين زوجي وحده معي.

يعود زوجي بعد أن أغلق الباب، وانطرح على الفراش مسترخيًا صامتًا وواضعًا قدميه خارج الفراش؛ لأنه كان لا يزال يلبس حذاءه الأنيق، ألمحه يتمطى ويغمض عينه قليلًا كعادته طلبًا لبعض الهدوء والاسترخاء.

آه يا حبيبي أتريد بعضًا من التدليك لظهرك، شعرت برغبة عارمة في الخروج له لأزيل حذاءه عن قدميه الدافئتين، وأفركهما له كما يحبني دائمًا أن أفعل فهو يستجيب لي في لحظات التدليك والمساج ويتركني أتحمسه بكل رضا؛ لأنعم بلمس مناطق جسده شديد الثراء والإثارة. ولكتني الآن ألعب دورًا مختلفًا فأنا الجاسوس وأنت المنظمة يا حبيبي، ثم يغيب الرجل الرائع في ثبات أو قيلولة وأسمع صوت تنفسه المنتظم يوشي بنومه.

ترلم ترلم ترلم لم لم لم ممم

كان هذا هو صوت هاتفى المحمول يرن بمتهى البراءة في جيبى معلنا عن وجودي، وبينما أتحرك بتوتر لأخرسه مخرجة إياه من جيبى الضيق أرى زوجي يفتح عيونه ناظرًا للسقف ومتبها جزئيًا إلى ذلك الرنين، وقبل أن يدير عنقه ناحيتي، وفي الحالة بين اليقظة والنوم يهاتفه هو أيضًا في اللحظة التي أغلق فيها هاتفى بمتهى التوتر، وقد تدخلت العناية الإلهية ليرن هاتفه موازيًا لرنين هاتفى ويستحوذ على اهتمامه وهو يخرجّه أيضًا من جيبه.

وبصوت ناعس رائع أسمعه يقول:

آلو أهلاً .

.....

لا مش هقدر النهاردة لأنني تعبان وعائز أقعد مع الأولاد.

.....

صدقيني مش في المود، وعلى فكرة أنا مش زعلان، بس اللي حصل دة لازم يكون له وقفة.

.....

عموماً مش وقته، لأنني شبه نائم، ومش قادر أكلم حد، خليها بعدين.

.....

أوكي باي

من الواضح أنها مكالمة عادية أرجح أنها من مدام سلوى، وأنها تطلب وده مجدداً أو تحاول الربط من جديد بينه وبين أصدقائه، ومن الواضح أيضاً أنه يكذب عليها ليتهرب منها ذلك اللئيم الرائع.

يعاود زوجي النوم الخفيف مجدداً، وأسرح أنا بأفكاري.

لقد دفع زوجي ملايين لتوه ولا يظهر عليه سوى الاسترخاء، وكأنه أزاح همّاً ثقيلاً ويتهرب من أصدقائه المفضلين، بل ويكذب عليهم أيضاً، وما هي علاقته بهؤلاء الرجال الخطيرين؟ وكيف يتأتى له السيطرة عليهم بهذا الشكل؟؟

وتمر الدقائق وتحتشد لتعلن مرور ساعة أو أقل قليلاً أسمع من خلالها رنات هاتفه، ولكنه يجيب بغلق الصوت ويواصل استرخاءه. ثم يقوم فجأة من فراشه بنشاط وحيوية متدفقة ويخلع حذاءه، ويفك أزرار قميصه، ويحل سرواله يدخل إلى الحمام، أسمع رشاش الماء الدافئ يغمر جسده المحبوب، ثم يأخذ هاتفه في الرنين المتواصل ليخرج هشام مبلاً عارياً ليأخذ بالهاتف ويرد أن:

ألو

.....

لسة فاكدة تتصلي يا حيوانة

.....

لما تبجي هعرفك شغلك يا مومس يا مبولة

ثم يغلق الهاتف

لا أستطيع التصديق، فلهجة زوجي أبعد ما تكون عما أعرفه عنه من الرقي والتحضر، فقد تكلم بطريقة لا أستوعبها خصوصاً، وأنا أراه عارياً مبلاً منتفخ العضل.

يلقي زوجي بالهاتف على الفراش باستهانة ويعود مجدداً للحمام يستأنف الاغتسال، وأرتجت علي التفاسير، ولم أعرف هل هو غاضب أم ماذا؟؟ وكيف يعامل تلك المتصلة بذلك الفيض من الإهانات؟؟ استشاط فضولي وأنا آخذ لمحة حماس في مفاصلي للترقب؛ ولأعرف المزيد عن ذلك العشيق المشروع لقلبي وجسدي.

بخرج هشام ملفوفاً في بشكير أزرق، ويفتح الباب الثالث من
الاولاب حيث لم أفتش أنا، ويخرج بعض الملابس السوداء ويلقيها
إلى الفراش، ويتعد عن مجال رؤيتي ممسكاً بحذاء ضخم أسود لامع،
ثم أسمع خطواته تخرج من الغرفة، ثم يعود خارج مجال الرؤية لأسمع
بعض قليل موسيقى مسمومة تذكرني بالهيفى ميتال أو ما إلى ذلك من
ملك الموسيقى الشيطانية التي اكتسحت مصر خلال الثمانينيات،
وأسمعه يخرج مرة أخرى غائباً في الطرف القصي من الشقة.

جرس الباب في رنة خجولة أو نصف رنة.

أسمع زوجي يسير في اتجاه الباب ويفتحه.

ثم أسمع صوت انغلاق الباب.

ثم أسمع صفعة تليها صرخة مكتومة.

إنتي فاكدة نفسك واحدة يا بنت الوسخة؟؟

ثم أسمع صفعة أخرى يرتج لها قلبي، وقاومت البكاء أو الصراخ
بشدة.

اسمه هسيس التوسل من الزائرة، وقد تلاحقت كلمات مثل آسفة -
مش هعمل كدة ثاني متداخلة ومختلطة بالذل الكامل لهجوم زوجي.

أسمع جلبة، وكان زوجي يمسك بتلابيب الزائر بقسوة، ثم يدفعه
أمامه إلى غرفة النوم،

ليندفع داخلاً من باب الغرفة شخص مذهل.

تمثال صنع من معادن غير أرضية يسبقها عطر قوي يذكرك بخير
المياه في الكهوف المظلمة.

انتبه جيداً، وافتح عيونك، فأنت في لقاء مباشر مع صاروخ فضائي
مجهز بعناية وكالة ناسا ذاتها.

فبمجرد دخولها مجال الرؤية لدي شهقت معتمدة على كفي
الملاصق لشفتي في الكتمان

شعر أسود أسود أسود يموج بظلل أزرق من فرط سوداء، ووجه له
مسحة الجمال اليهودي النادر حيث البشرة الغربية الرائقة مع التقسيم
الشرقي المثير، عيون سوداء.

كونية رائعة حيث لا انعكاس غير ذلك السواد الغني الدسم مع
رموش برية تنتشر بانتظام الأشواك حول الزهور النادرة لتحميها من
عبث الضواري.

وحاجبان يتقززان من أي انتظام آخر حيث التقوس الغني الملم
بقيمة الأهداب الساجية وأنف مستقيم شامخ له نسب ملكي ينسجم
بتقسيم الوجه لنصفين قمريين وشفتين مكتنزتين كالطماطم الطازجة
المغرية بالعض المباشر هكذا دون غسيل، تلبس معطفاً أسود يلتف
بإحكام حول جسدها، وحذاء أسود ذارقة يغلف ساقين مسحوبتين
عاريتين لبعء الركبة الناعمة الحمراء، وقد اكتسى جلدها بذلك اللون
الذهبي الذي يقول لك إنني نضجت واكتملت دائرة أنوثتي باستواء
شاذ قل ما تجود به الطبيعة على الأدميين

١. نخل معلقة من ياقتها وشعرها بواسطة يد رجولية، ثم يركلها
بـ بفسوة متخليًا عن إمساكها لتندفع إلى الغرفة بأكثر الوسائل
، مضروبة بالشلوت.

تندفع منطرحة أرضًا بنير انتظام ليدخل وراءها رجل مكتمل
جولة منعم بالغضب والتعالي، وقد ارتدي سروالًا قصيرًا أسود
، مًا وقميصًا بنفس اللون بلا أكمام وحذاء أسود ضخمًا له بريق أسود
، اني، انخلع قابي ووثب مرارًا إلى حلقي ومنعته أسناني المنطبقة
ل من الوثوب عبر فمي، فهذا هو هشام زوجي المحترم.
ومن خلال موقعها المرتمي على أرض الغرفة وجدتها تنظر بخوف
، لك الجلاد الشرس.

نعم خوف عجيب له رائحة عرق العبيد لم تنظر له، بل أرخت
ميونها أرضًا في انكسار واضح، وقد تغلف زوجي الوقور بهالة من
الوحشية والرجولة والإثارة، وقد تبدى كما الممثلين في أفلام الجنس،
بل فاقهم في وسامته وجسده المشعر القوي بصدرة العريض، وسيقانه
المتوترة وساعديه القويين.

وبتقسيمه العضل الخفيف في ذراعيه وساقه الرياضية وبعيوني
المذهولة أرى زوجي وقد وقف أمام تلك الغادة الفضائية بكل شموخ
وهي تنظر للأرض بخنوع.

استمر الوضع دقيقة أو أقل وهو ينظر لها بعيون شريرة تقطر نظراتها
سطوة وتملك بينما هي تسترق النظر له بقلق وارتباك.

تقرب من قدميه بكل ذل ليرفع هشام قدمه اليمنى ويدوس بها على وجهها بكل قسوة، وقد استدار وجهها إلى ناحيتي ورأيت بأم عيني أن البنت تستجيب بآلم لضغط الحذاء الثقيل على وجهها وتحاول أن تمد شفيتها لتقبل ذلك الحذاء وتتلوى بآلم ومتعة مباغته، وكأنها خيط دخان يتلوى بشبق في فراغ المكان، وهشام مستمر في الضغط الشديد على وجهها الذي احتقن قد تبدت نظرة استهزاء وتحقير عميق في عيونه، ثم رفع حذاءه عنها فجأة لأرى آثار نتوءات الحذاء على جانب وجهها الرائع تبصم بفيش أحمر بينما هي لا تزال ملقاة بإهمال كمنديل ورقي مستعمل.

تندفع الدموع من عيوني كاتمة صوت صرخة تستغل الانفلات الأمني لأعصابي فأنا لا أتصور أبدًا أن يفعل هشام كل هذا والذي كنت أجهله أنه مقدمة فقط لما سيفعله بها من أهوال.

فقد تراجع هشام ليجلس على كرسي التسريحة المعدوم الظهر يجلس بكل كبرياء وكأنه بلوتو يجلس على عرش الجماجم، بينما تبكي عيون البنت التي لا تتعدى العشرين ربيعًا في ذل صامت، وقد تصاحب متعتها وعذابها وإهانتها بقدر متساوٍ مع متعتها نفسها وقامت منحنية لتتف وقفة الذليل لهذا الشهر يار القاسي الذي يستخدم يديه ولسانه بنفس القدرة المتوفرة لدى سرور سيافه الشهير وبدأت محادثة عجيبة

إنتي يا كلبة ليه متصلتيش في الميعاد اللي حددته؟

إننى يا وسخة ليه ما جيتيش في المعاد؟

ماما آخرتني.. صدقني يا حبي

أنا عارف اللبوة دي عاوزة إيه.

تنحني بذل عميق.

- أرجوك ما تتكلمش عنها كدة.

تقرز ملامح هشام الوسيمة بنفور قائلاً:

- ده الكلب يقرف من ريحة فخادها.

تنخفض رأسها ذلاً وامتهاناً بين يديه مؤيدة.

- آسفة بجد سامحني.

- طب يالا ظبطيلي الدنيا يا وسخة.

تنحني البنت على أربع ذاهبة إلى حيث لا أعرف بينما يجلس هشام،
قد تجلت ملامح شيطانية على وجهه الوسيم منتظراً.

ما هذا يا حبيبي؟؟ أنت هو أنت؟ لماذا كل هذا العنف وأنت الرقيق
والنسيم؟ ما هي علتك لتفعل مثل تلك الأشياء المخزية؟؟ ومن أين
أنت بكل هذه القسوة؟؟

إنني أحبك بلأرب لكنتي بدأت أنظر لك من جهة جديدة لا
تزيدني إلا حباً فيك فهذه الخطورة جديرة بالامتلاك، وهذه الشراسة
والعدوانية لن تأتي إلا من رجل أسطوري، وشعرت باهتزاز عنيف
بتأرجح بين بغضي ورغبتني في اقتناء هذا الكيان المذهل.

عادت البنت ذليلة تحمل على مراحل نار جيلة مذهبة ووعاء لإشعال الفحم من نفس قوام النار جيلة، وجلست تحت قدم الملك تشرع في تقديم الدخان له في رضا عجيب وتناول منها مبسم النار جيلة الذهبي في حين جلست كالقطة تحت قدميه ليمد ساقه إلى حيث فخذيهما ويبدأ في شفط الأنفاس القوية بتتابع مذهل.

استمر الوضع كلوحة قديمة من زمن الحريم لتقوم تلك الجارية بعد أن رفع ساقه عنها وتذهب بوعاء الفحم بعيداً عنه وقريباً مني أنا ليقوم هشام من جلسته المتعالية، ويلقي بقطعة من مادة بنية اللون في أعماق الفحم لتندفع موجة من الدخان الأزرق الكثيف في حين أغلق باب البلكوته والغرفة ليحبس بين جدرانها تلك الأدخنة النفيسة.

يا مصيبيتي الكبيرة فأنا أعرف تلك الرائحة ولطالما شممتها في وجود أبي رحمه الله، إنه دخان الحشيش الغني بالاسترخاء والاستهتار والمسرة أيضاً، وذهب حيث الدولاب وأخرج عصا عريضة وكرباجاً متعدد السيور وأقبل حيث تلك البنت جالسة تستنشق الدخان لتقوم متحفزة بخوف وقلق.

يمد هشام يده لينزع ذلك المعطف الضيق والملفوف بإحكام حول جسدها وينزع عنها بقسوة لتقف البنت شبه عارية أمامه وقد ارتدت مشدداً أسود وجونلة قصيرة جداً، ويبقى الحذاء عالي الرقبة على ساقيهما الرائعتين.

ركعت أمامه تستعطفه بالآلة يضربها بصوت بالك ليبدأ في ضربها بقسوة بالسوط والعصا على ردفها ومؤخرتها بعنف وتبدأ هي في

المرآة وتستجديه أن يتوقف، ولكن هذا زاد من هياج هشام أكثر . تحول إلى جلاد من العصور الوسطى حيث يعذب الساحرات حتى . فن بطقوسهن، والبنت دخلت في شب غريبة تحت ضرر . العصا . السوط وهشام يتفوه بألفاظ التهديد والوعيد مخلوطة ببذاءة قوية جدًا . أنا هنا أرتعش ولا أصدق .

وبينما حالة الإهانة والضرب مستمرة ترتمي البنت أرضًا وقد مزقت ملابسها الرقيقة بفعل تطاوله عليها، نعم ارتمت رأسها بالقرب من مخبئي أرضًا لينقض هشام عليها في حالة من فوران رجولته ليطعنها مرارًا وسط صرخات استغاثتها، ومع دخان الحشيش والموسيقى الشيطانية جلست في مخبئي أراقب زوجي وقد تحول إلى خنزير بري مضاجع أنثاه بأقصى الطرق الممكنة والبنت تصرخ وتحاول الفرار منه بلا جدوى، بل ولف الموقف صمت محتوم لا يقطعه سوى اختلاجات صوتية مختلفة التردد بين خوار وهسيس أو بين تفرغ وامتلاء .

ارتعشت واختلط حابلي بنابلي، ولم أعرف أكنت خائفة ارتعد من الرعب أم من الرغبة الوحشية التي اعترتني خصوصًا وبطل الفيلم هو من أحب وأهوى بلا أي جدل .

استمر الوضع المحموم لدقائق ومع ارتعاشة جفون البنت وارتحاء ملامحها عرفت أن كلمة النهاية آتية في القريب العاجل وبالفعل قام عنها هشام بكل تقزز ورجع عاريًا بعد ركلها بحذائه ليواصل تدخين نار جيلته بكل كبرياء .

ذهبت البنت في غيبوبة عميقة لبعض الوقت ثم تقلبت كما يصحور
من نومه وقامت لتجلس على طرف الفراش منهكة ممزقة سعيدة
مسترخية.

ونظرت لهشام وابتسمت برضا عجيب بينما لم يلتفت هشام لها في
غرور.

قامت وتحسست نفسها ووجهها قائلة

- أي ي ي ، إنت أفورت قوي.

نظر لها وابتسم بخجل، وقد استعاد شخصيته المعتادة بما فيها من
أدب ودبلوماسية.

حرام عليك جسمي كله هيزرق من غباوتك دي..

يواصل ابتسامته الساحرة.

- ده أنا وإن كان عاجبك.

لانت ملامح الحسناء قائلة.

- طبعًا يعجبني لكن بالراحة لحسن أموت في إيدك.

- متقلقش كف إيدي حساس يخدر ولا يقتلش.

تضحك الفتاة بدلال متأوهة.

- يا بروفيسر إنت.

وتقوم لتلملم أشلاءها وتلف المعطف مرة أخرى على جسدها
النفعم بالسحجات والاحمرار الشديد على ظهرها ومؤخرتها وتسوي
أمرها النادر.

وتخرج تمامًا من الموضوع الأول لتدخل في الموضوع الثاني.
-- بابا هيموت ويشوف المجموعة.

يرد هشام وقد استعاد طبيعته بشكل تدريجي.

- هو بعت معاكي أرقام الحساب يا جنا؟؟

ترد عليه بارتباك مشوب بالصراحة العملية.

- أيوة طبعًا بس الأستاذ رضا لازم ييجي.

يكتسب هشام نبرة جادة قائلاً برزانتة المعتادة:

- أنا اتصلت بيه وزمانه جاي في السكة.

ويقوم ليرتدي ملابسه الأولى، بينما تلملم البنت شعثها وتسوي
هندامها أمام المرأة لينقض الجنون على عقلي إذ كيف تناسى الطرفان
أحدث بهذه الانسيابية لقد فعلوا فعلتهم الشنيعة، ثم تجاوزوها كأنها
إعلان مررت عليه بالطريق الصحراوي بلا أي تعليق، بل استعادت
النت مكانتها الحقيقية وتعاملت مع زوجي معاملة العميل للتاجر.

يرن جرس الباب ليدخل رضا بكرشه وشعبيته الفواحة.

يفيب هشام ثم يحضر ويصحبته اللفة الورقية.

ويجلس رضا على كرسي التسريحة بعدما نصب مائدة أمامه.

يقوم رضا بفض اللفافة بحرص شديد.

فالورق كان يغلف ورقًا آخر، ومن بعد تفريغ كل لفافات الورق
بانت رقعة جلدية بدائية مطوية على نفسها عدة مرات.

استبعد رضا كل الورق.

ثم قام بفرد تلك الرقعة الجلدية بهدوء وحذر، وكأنه يفض
جراب أفاعي.

كانت الرقعة الجلدية مطوية عدة طيات وعندما فردها الأسطى
رضا كانت بطول الفراش تقريبًا مبطنة بطبقة جلدية أكثر رقة ومقسمة
بحيث تصنع جيوبًا منفصلة عددها 402 جيبًا يحتضن كل جيب على
تمثال من الذهب الأصفر اللامع -والذي تعرفه أو تشمه بمجرد رؤيته
- فرعوني جدًا يتقاطع ذراعه على صدره ويحمل نقشًا ما أسفل تقاطع
يده، ويمسك بيديه أدوات مختلفة من تماثيل لآخر، وهذه التماثيل
كانت تنحت بهذه الأحجام لتوضع مع الملك في قبره حتى يخدم
كل واحد منهم الملك يومًا واحدًا في السنة كذلك يوجد 36 مشرفًا
أكبر حجمًا يقومون بالإشراف على هذه الخدمة الأبدية، وهو من
تراث الفراعنة حيث الإيمان المطلق بالبعث بعد الموت وإن هؤلاء
من سيجعلون الملك منعمًا مترفًا في العالم الآخر بعد أن يتولى كل
أحد منهم ما يجب على الملك أن يفعله من التزامات بعدد أيام السنة

وجود ستة وثلاثين من المشرفين ومنظمين الأعمال بأحجام تفوق
أم التماثيل نفسها - كثر بكل ما تحمله الكلمة من معاني فهو جيش
من الخدم يفعل ما يأمره به المشرفون في خدمة جلالة الملك.

ذهب أنرى يروي قصة الغرور البشري وإلى أي مدى تكبد الإنسان
الثقل الوثني فقط ليرضى جلالة الميت المتوفى.

وطبعًا هو ما يجعل عيون المهتمين من الأجانب تدور في
حجرها من الجشع فيكفي المهوروس منهم أن يتنفس صدره في
السادى المخصص لأصحاب المليارات ليقول بكل فخر أنه يملك
عدداً ذهبين من عصور موعلة في القدم، وتخصص الفراعنة بالذات،
والذين يعتبرون أسياذ مملكة الآثار لما لهم من شيوع وشهرة وجودة
درامية أقرب للواقع من باقي الأديان التي تحتوى آثارها على روحانية
غائبة أكثر الأحيان لكن الآثار الفرعونية تحمل قصصاً وحكايات عن
عصرهم الذهبي، عن حياتهم اليومية، وعلى تقدمهم الفكري وقتذاك.

أهذا كل شيء؟؟ لا أن الأثر في حد ذاته مجرد شريط صوتي ينقل
لنا جزءاً من حياة هذا العصر عن طريق رموزه ورسومه المنقوشة بعناية
على آثاره وهو ما يزيد من قيمة الأثر بطريقة لا تصدق، فبضع رموز
هيراغليفية منحوتة هي من يجعل ذلك التمثال كنزاً تتخاطفه الأمنيات
الجشعة والنهمة للتفرد والندرة.

هذا الأثر يسمى الأوشابتي وتعرف في اللهجة العامية بالعرايس.

أمسك رضا بعدة تماثيل في تتابع معين، وقلبهم لينظر في قاعدة
القدم للتمثال،

وشاعت في نظرتة ابتسامة اطمئنان.

- زي الفل.

نظرت له جنا بتركيز، ثم أخرجت هاتفها وطلبت رقمًا سريعًا.

-كله تمام يا بابي.

تسمع للحظات، ثم تودع بابي.

ثم تجلس متوارية باللاب توب خاصتها، وتضرب أرقامًا سريعة
بعد الدخول لإحدى مواقع البنوك، ثم تنسخ رقمًا من هشام، وتضرب
بشكل متوالٍ سريع، وذلك لتحويل مبلغ لا يقل أبدًا عن الست أصفار،
لكن بالدولار هذه المرة.

انصرف رضا، وانصرفت الفيحاء جنا.

أنا هنا أقبع في مخبئي أترنح من دخان الحشيش وقد أحسست بقدر
كبير من الكسل والإهمال وأحسست بأن عقلي يتخلى عني، ويجعلني
أكثر استهتارًا فيا له من مخدر!

وبالفعل بردت أطرافني، ودار رأسي تمامًا وأحسست بشبق عجيب،
وتمنيت أن أخرج لزوجي عارية أقول له: ها أنا جاريتك يا حبيبي ولكنني
تذكرت تلك القسوة العجيبة، وتلك الغلظة الجديرة بالجلادين، والتي
تجلت في زوجي الوقور وتذكرت انطراح جسده متصلبًا فوق جسدها

ان، واعترتني أمواج من الغيرة والغل، وقاومت بشدة خروجي إليهم
بالغضب.

لكنني كنت أنفاسي بشدة، ووجدت دبري تنهمر إلى حبي
وعلى من أحببت.

فها أنت يا حبيبي تصرخ بكل قوتك معلناً عن حقيقة مذهلة لم أكن
أصورها، انحراف وشدوذ وتجارة محرمة بالملايين.

ها أنت يا باش مهندس الديكور الشهير تتحول لزعيم عصابة تقودها
البراعة.

يعود هشام إلى الغرفة، ويجلس لمدة نصف ساعة يتابع التحويل
الذي بدقة متناهية بعد انصراف جانا والأسطى رضا.

شاعت ابتسامة النصر على ثغره المضموم دوماً وهو يرصد الملايين
راكم في حساباته السرية برضا طفل انتهى لتوه من التهام ثمرة مانجو
بذرة.

بكسل شديد يقوم زوجي ليأخذ حماماً دافئاً وأجده يتراقص طرباً
بربحة الشبيهة بمطار الهند الموسمية، فلا بد الآن أنه أصبح ميلونيراً
معنى الكلمة.

يدخل زوجي الحمام مغلقاً الباب وراءه لأسمع بعد برهة صوت
الدش ينهمر على جسده، ويتعالى صفيره بلحن مرح يحبه.

أقوم من مكاني بحذر، فلم أجد قادرة على القرفصة في مخبئي أكثر
من هذا، وبخار الحشيش أعطاني جرأة في التصرف.

اقتربت من باب الحمام بهدووووووء أستمع له، ثم نظرت للاب
توب لأجده يحمل تنبيه برسالة واردة على صفحته بالفيس بوك.

ياكلني فضولي لأعرف تلك الرسالة أمد يده وأنقر فوق أيقونة فتح
الرسائل، وقبل أن أمد يدي تعالى رنين هاتف هشام الموضوع على
المائدة الصغيرة.

انتزعني ذلك الرنين من فضولي انتزاعاً وسمعت صوت تدفق الماء
يتوقف لعل الصوت وصله داخل الحمام، ومن خلال زجاج الباب أراه
يتقدم مسرعاً ليحييه.

تصلبت في مكاني للحظات، ثم جريت خارجة من الغرفة كلها قبل
أن يفتح هشام الباب، ويخرج عارياً ليحيب على الهاتف.

جريت إلى صالة الشقة، وانحرفت يميناً في اتجاه الغرف المغلقة
واقفاً في الردهة الضيقة المفضية إلى باقي الغرف لأسمع هشاماً يقول
عبر هاتفه للمتصل:

يا فندم كله تمام، أنا اتأكدت بنفسي من الحساب على أمير كان
إكسبريس.

.....

طبعاً يا أفندم ما فيش أي نقاش في الموضوع ده

مع السلامة، اتفضل اتفضل

مكذا يغلق هشام المحادثة بمتهى الخنوع، وهو ما يتعاكس مع
منه تمامًا

من هو هذا الأفندم يا هشام؟؟؟

يا لك من رجل تعج بالأسرار!

وبينما عاد هشام ليكمل استرخاءه تحت الماء الساخن تقدمت من
الشقة بخفة، وفتحته بمتهى الحذر، وأدخلت المفتاح في الثقب،
صمت أغلقته بهددوء وأنا أدير المفتاح كيلا يصدر ذلك الصوت
الك عليك المصاحب لرجوع اللسان إلى مكانه، وفيما كنت منهمكة
بإغلاق الباب، أجد يدًا تهز كتفي.

ارتعبت تمامًا، وكدت أن أبلل نفسي، وأنا ألفت لصاحب اليد،
إنها تلك الجارة المتعاونة تأمرني بالصمت واضعة سبابتها أمام
فمها، وأشارت لي بأن أتبعها إلى شقتها.

دخلت لشقتها المريحة، وارتيمت على أقرب مقعد، ووقفت هي
أمامي ترمقني بتركيز.

التقت عيوننا أنا وهي وصمت لفترة قبل أن أجهش تمامًا بالبكاء
مالي، إذ إنني لم أعد أحتمل كل تلك الضربات، بينما هي تطبطب
بكتفي وتضمنني بحنان وتأمرني وتستحشني على السكوت، وأنا في
الآن تفريغ كامل لكل توترتي قامت من جانبي وأتت لي بكوب عصير
لأنه منها شاكرة وجرعته كله مرة واحدة بسبب حريقني الداخلي

وتدريجياً هبط الانفعال مع نهضة بسيطة، وكنت قد قررت أن أكتب معظم مشاهداتي؛ لأنه أولاً وأخيراً زوجي وأبو أبنائي.

سألتني بفضول كبير:

شفتي؟؟

- شفت.

أتأكدتي؟

- أتأكدت.

بس البت صاروخ من بتوع المستقبل..

نظرت لها، فأكملت:

احم... أصلي شفتها وهيا داخله عنده... من العين السحرية.

.....

- على فكرة أنا متأكدة إنه متعلق بيها عشان شكلها، وطبعاً تلاقى ميت في شرابها.

نظرت لها طويلاً قبل أن أهز رأسي بالموافقة.

جلست أمامي وسألتني بخبث:

وشفتني إيه يا نهلة؟؟ بصراحة جوزك بردو مش عادي ده مز، وإعلانات كالفن كلاين.

نظرت لها لأجدها مستعدة تماماً لتلقي الأخبار بمنتهى الفضوا والإثارة.

- هو بينام معاها عادي يعني زي أي واحد وواحدة؟

نظرت لي مستنكرة، ثم أردفت بسرعة:

عادي!!

عادي؟؟؟ بت زي دي وجوزك السنيور ده وتقولي عادي؟؟

ثم ضحكت بخجل واستدركت:

ناقص تقولي لي إنهم قضوها واقفين كأنهم في الأسانسير.

ضحكت رغماً عني فهي تملك خفة ظل، وطيبة ممزوجة بخبث
طفال والذي يجعلها حميمة مقربة إلى قلبي، ولكن لا لن أتحدث
أسرار تخصه ذلك النذل الحبيب.

أنا لا أجرو على تعريته أمام الناس حتى ولو بالتلميح، فهو أبو
لادي وحيبي مهما كانت الظروف.

تصنعت الجدية أمامها، وقلت:

- مش مهم هما بيعملوا إيه؟ المهم إنه .. إنه .. إنه خاين.

قلتها بصعوبة، ولكني لا أجد غيرها.

نظرت لي مصعوقة، وتكلمت وكأنها تردح بالبلدي:

نعم يا روجي مش مهم بيعملوا إيه؟؟ ده هو ده المهم بعينه يا دلعي.

نظرت لها مبتسمة من أسلوبها، وقد حسبتهامزح، فأكملت:

إنتي لما كنتي جوة كنتي بتشوفي فيلم سكس، وبتراقبي كل حركاتها
مع جوزك عشان لما تعملي زيها يقوم اهتمامه يقل بيها هي ويركن
عندك إنتي يعني لما تلاقىها بت.....

نظرت لها مصعوقة وسرح بي خيالي للحظات، أو أنا أتصور نفسي
مطروحة أرضاً بينما يركلني هشام بحذائه ليمارس معي الحب، لا
لا لن أتحمل هذا أبداً مهما كانت درجة حبه لي، واستعدت سخونته
وحماسة وهو يمسح بها أرض الغرفة قبل أن أن .. لالا لالا لن أستطيع
فجسدي، وإن كان يتمنى هشاماً، فهذا لأنه حبيبي يقبع في بطينه الأيمن
ولكن أيضاً جسدي غالٍ ثمين أحبه ولا أستهين به كذلك، الموضوع
أعقد من مسألة عادات جنسية، فهشام مهرب أو تاجر أو سمسار لبيع
الآثار، ويتعامل كمجرم بالفعل، أو رئيس عصابة كما في الأفلام.
.....- حتى لو بتقرفني أو مكسوفة عادي يعني.

نظرت لها بغباء بينما هي تتصور إنني سمعت محاضرتها الشيقة عن
تعديل طريقتي مع زوجي في الفراش حتى يحبني.

نظرت لها بتركيز لأول مرة وقلت بصدق:

- متشكرة على المعلومة المعتادة إنتي متعرفيش جوزي مش مسألة
إنني أغير من طريقتي مسألة إنه أصلاً مش بيحبني، مش يفضّلني،
شايفني مش التيب بتاعه.

نظرت لي سارة بحزن.

- أو مال إنتي حارقة نفسك، وبتعرضي نفسك للخطر عشان إيه؟

تنهيدة حارة أفلتت مني قبل أن أرد:

- عشان أشوفه وهو عاشق، أشوفه وهو عايز، أشوفه وهو حقيقي

.. بد.

نظرت لي سارة بإشفاق.

- ياااااااه للدرجة دي بتحببه يا نهلة.

- أنا عملت المستحيل عشان يرضى يتجوزني.

نظرت لي سارة باستغراب شديد، بينما انحدرت دمعة ساخنة من عيوني، وأنا أنظر لها باعترافي المشين، نعم لقد فعلت المستحيل، وتحولت لكائن مغامر، فقط لأحظى به رجلاً يملأ حياتي الباهتة.

- إنتي لازم تحكي يا نهلة أرجوكي.

نظرت لها وأحسست بأنني أريد البقاء معها لفترة أطول.

فعودتي لأمي لن تجدي نفعا، وستريدني تعاسة، خصوصاً أنني لا أعرف معينا أسأله.

نظرت لها قائلة:

- أنا جعانة أوي ممكن تعمليلي أي ساندويتش عقبال ما أدخل

التويليت؟؟

انتفضت مرتبكة:

- يا روعي من عيوني آسفة أنا ناسية إنك بقالك كثير جوة، قوم
إنتي اغسلي وشك، ولو عايضة تاخدي شاور كمان عندك كل حاجة
جوة.

- لا بس أغسل وشي، وأفوق لاحسن ريحة الحشيش مدوخاني.
نظرت لي سارة، وقد اعتلتها ابتسامة مفاجئة.

- وaaaaaaaaaaaaaaaaااو حشيش كمان يعني كانوا متسلطين ع الآخر.
اعتراني الحزن والانكسار، فتراجعت سارة بخجل.

- اوووووووه سورى يا كوكو، أصل أنا بحب الجوده وبيفكره
بالحمار اللي كنت متجوزاه، كان حشاش درجة أولى، كان يشد النفس
من الخابور عشان يوفر... التتن.

- إنتي مطلقة؟

- اتجوزت مرتين، وكل مرة أوسخ من الثانية.. المرة دي ناو
أتجوز راجل كبير لأنني بجد محتاجة أب مش زوج.

ضحكت وقمت من فوري للحمام المقابل لحمام زوجي في الج
الأخرى.

النور مغلق من الواضح أنه سينام قليلاً كمادته.

دخلت لحمام سارة الغير منظم، فالواقع أن سارة تملك جم
متوارياً، فعيونها تجبرك على الابتسام والفضفضة، ولكنها تعيش حيا
بطريقة تلقائية جداً كأنها البنت الكسول في بيت أمها، هل تعرفون ه
النوع من البنات التي لا تريد فعل شيء من شغل المنزل، وقفت أ

الحوض أتأمل وجهي المستدير، ورقبتي القصيرة، وحاجبي الطيب
الذي يرقد فوق هيوني المذهورة الحانية وتذكرت وجه تلك البنت
التي فرمها هشام.

فوجهها معبر له شخصية تحدث بدون أن تتكلم البنت فقط تعطيك
الانطباع بجودة الأيزو وتترك له الباقي وأنت تتأملها، فوجه سلمى مثلاً
يجبرك على المصاحبة ورفع الكلفة، ومع الرجل تبدو مضمونة نظيفة
أما وجه جنا يجبرك على التأمل متسائلاً أهذا الوجه يشارك الجسد في
نفاصيله الدقيقة؟ هل ردفاها مثل شفتاها؟؟ وهل مؤخرتها المتوارية
انعكاس حقيقي لنهديها المتماسكين؟

أما وجهي أنا فيعطيك إحساس بأنك تريد أن تشكرني على تعاطفي
الغير معلن معك يعطيك إحساس بالخدمات والصدقة الخالية تماماً
من عوامل الإثارة فقط أنت تحبني للتفاني، الذي أظهره من أجلك وفي
خدمتك.

تناولت الصابونة وغسلتها ثم غسلت وجهي بها بعمق.

مشطت شعري المفرد، وأعدت ربطه، وما زالت الخواطر تتقاذفني
كزورق مكسور الشراع في تسونامي.

حتى لو تعاملت مع زوجي بتلك الطريقة الشاذة فأين أنا من استواء
بطنها وسحبة ساقها وتكور صدرها أين أنا من هذه الدمية متينة
الصنع؟؟

الغريب في الأمر أنني تناسيت طبيعة عمل زوجي الإجرامية وما
عدت أفكر إلا في أنه زوجي الذي أعشقه والذي يمارس الحب
والحميمية بعيداً عن فراشي.

خرجت للردهة، وأخرجت الموبايل لأجد أن أمي قد هاتفني
لأربع مرات متتالية.

لا بد أن الأمر به كارثة ما

أجريت الاتصال وبعد عدة محاولات ردت أمي وهي ناعسة:

- أيوة يا ماما.

- أيوة يا حبيتي.

- إنتي اتصلتي بيا 4 مرات.

- مش أنا يا حبيتي ده زياد كان عايز يكلمك ولما مردتيش اتصل
بأبوه.

- إيه؟؟ اتصل بأبوه؟

- أيوة سألته عنك، فأبوه قاله إنه لمة مرووحش.

- يعني هشام عارف إني مستنيه في البيت دلوقتي؟؟

- أكيد أو مال إنتي فين أصلاً؟؟

ارتبكت قليلاً ثم قلت.

- أنا عند الكوافير في نفس الشارع يا ماما.

- طيب يا حبيتي متأخرش على جوزك ربنا يسعدك.

أغلقت الخط، وأنا في حيرة.

فهو يعرف أنني في المنزل أنتظره كمفاجأة، ومع ذلك لم يكلف
خاطره أصلاً بالسؤال أو الاستفسار، ياله من استغناء كامل عن
شخصي، أي ضمير تملكه يا حبيبي وأنت تعرف أنني أقبع وحدي أنتظر
منك لمسة أو ابتسامة، بينما أنت تضاجع وتنكح وتتهاوى لأعماق اللذة
في عين النهار متجاهلاً إياي بتلك القسوة.

في الوقت الذي خرجت فيه سارة حاملة صينية بها كوب نسكافيه
وبعض من شطائر الجبن والمربي فأشرت لها بالصمت وأجريت
اتصالاً مع زوجي.

الرنين يتواصل ولا رد.

أعاود الاتصال به ولا يرد.

طبعاً أعرف أنه لن يرد؛ لأنه يخشى أن ألمح في صوته خمول النوم.
أجريت آخر اتصال فرد عليّ بصوت خامل مليء بالنوم.

- حبيبي إنت نايم؟؟

- آه كنت مغمض عيني شوية.

- نايم فين كدة؟؟

صمت زوجي قليلاً، فمن الواضح أنه تذكر أنني أنتظره في المنزل
كما قال زياد.

- في المكتب، كنت بريح ضهري على الكنبه وعنيا نعست.

- طيب حبيبي، هترجع إمتى؟
- لسه أدامي شغل كثير، مش عارف هخلصه إمتى.
- طيب أنا هقولك على مفاجأة أنا هنا في البيت لوحدي سيبت
العيال عند ماما.

أجاب بفتور ومسحة من غضب مصطنع.
- كان لازم تقوليلي عشان أعمل حسابي في الشغل.
أيها الخبيث الكاذب.
طفرت من عيوني دمعة، وأنا أقول له:
- طيب حبيبي خليك على راحتك أنا بقى هرجع عند ماما.
- معلىش يا نهلة أنا فعلاً مشغول.
أغلقت الخط لأول مرة، وأنا أعرف عنه أكثر مما يعرف عني.
نظرت لي سارة متأملة وابتسمت.
- يخرب بيت الحب.

الحب؟؟؟ تناولت منها شطيرة من الجبن الرومي نفاذ الرائحة.
- ده بطارخ يا نهلولتي، وخدي بلعي بالشاي، ويللا قولي بقى.
بفم محشو بالجبن الرومي والشاي، تكلمت وانفعلت وطفرت من
عيوني الدموع سخية، وكأن دمي نفسه هو دموعي.
- تعرفي إيه عن الحب يا سلمى؟؟ اسأليني أنا.

قابلت هشام في ظروف غريبة ولقيت نفسي مشدودة بسلسلة حديد
احيته كأني جارية، وهو سيدي. كل حاجة فيه كانت زي ماانا عايزة؛
سم رياضي ورجولة ووسامة زي بتوع الإعلانات وذوق وخفة دم
ادرة، ورحب بي مبدئيًا في حياته كعلاقة عاطفية، وبعد أيام أعلن بكل
إمانة إننا منتف عش لبعض، مجرد شوية أيام حكم عليا بالإعدام بعدها
نفسى يشجعني ويقوللي معلىش إحنا مش لبعض ومن أخلاقه بقى
يساعدني ويشجعني على الارتباط بغيره وأنا في دنيا تانية خالص بحبه
لدرجة الخطر بحبه لدرجة إنني ماكتش بنام إلا والتشيرت اللي سرقة
من شقته في حضني كل ليلة لدرجة إنني كنت بلبس التشيرت للمخدة
أحضنها وأبكي، واتغيرت أحوالي وبقت من سيئ لأسوأ، خصوصًا
إنه ابتدى ميردش على تليفوناتي وحسيت بانهييار شديد في حياتي.

نظرت لي سارة متعجبة.

- ده كان حب جامد أوي؟؟؟

- مكش مجرد حب أنا كنت بشوف هشام كأنه حل لكل مشاكل
مباتي كل شيء عايزاه كان عنده هو حتى المستوى الاجتماعي كان
منده هو وأنا من أسرة متوسطة في كل شيء حتى أنا متوسطة في كل
شيء.

- وهو كان عايش مع أهله يا نونو؟؟

- لا كان مستقل وعائش لوحده زي الفنانين وكان في الوقت ده محبوب مرغوب من الكل لدرجة كنت بسمع عنه أكثر ما بشوفه من البنات صحابي.

نظرت لي سارة وقد انفعلت تمامًا مع الحكاية.

- ها طبعًا حاولتي تتقابلني معاه وتفهميه إنك مش قادرة تبعدي عنه؟؟

ابتسمت بسخرية مريرة قائلة:

- أنا لاعبته كل الألعاب؛ رميت نفسي تحت رجله، بوست إيديه كان يرجع آخر الليل يلاقيني واقفة لوحدي في الشارع مستنياه، عرضت عليه نفسي لكنه رفضني تمامًا، وكان كل ما يلاقيني في الشارع ياخدني ويوصلني لبيت أهلي ويوصيني معملش كدة ثاني.

- طبعًا كل التصرفات دي خلتك تتعلقني بيه أكثر؟؟

طفرت الدموع من عيني أخيرًا وأنا أقول:

- بالظبط مبقتش عايشة إلا عشان أفكر فيه وكنت بامشي أعيط في الشارع وباحس إن قلبي مدبوح بسكينة زي الفرخة، وكانت أقل كلمة تبكييني وبقيت عايشة زي الميتين.

أرجعت باقي الشطيرة إلى الطبق، وقد شعرت بضربة قاسية تعتصر قلبي وأنا أتذكر تلك الأيام السوداء.

شوفي يا نهلة إنتي إنسانة رائعة وأي حد يتمناكي

طبعًا لكم أن تتخللوا باقي العبارة، وما فيها من مديح مسموم، فإن كنت رائعة كما تقول لماذا لا تأخذني؟؟ أنا أحبك وأذوب كشمة من رفيفها، ولكنه أصدر حكمه بالفصل النهائي مستخدمًا مقصلة البتر أنها، وحاولت بكل الطرق لم أجد أي استجابة منه.

كان يسكن في شقته بأحد شوارع المهندسين، وأنا أسكن بيتًا نوسطًا في حي ميت عقبة الشعبي الفواح.

وتطورت حالتي لدرجة أنني كنت أقف بالساعات في انتظاره أمام مارتة الهادئة؛ ليجدني وهو عائد من سهراته ليجري عليّ ويعاتبني بأخذني إلى سيارته ويوصلني بنفسه إلى رأس شارعنا، ولكنه حتى لم لمس يدي، كان يتعامل معي كشحاذة يلقي لها بالحسنة دون أن يربتني على يديها، كنت أنام ليلي وأنا أعانق ذلك التشرت المسروق من نده أتلمس رائحته فيه وأبكي وأبكي وأبكي.

ساعات حالتي الصحية كثيرًا وتحولت إلى خيال أصفر خصوصًا ندما علمت أنه مسافر للخارج وضربني اليأس على أم رأسي وبدأت سي تعلق عليّ وذهبت بها الظنون، وانقضت عليّ تفحصني لتجدني رة يابسة مغلقة.

وأخذتني للأطباء الذين أجمعوا على أنني أعاني من اكتئاب حاد، أنني لا بد أن أغير الجو.

ولم تقتنع أُمي بالتشخيص، وبات قلقها يصرخ وسط الناس صوصًا عندما أبدت إحدى الجارات ملاحظتها لها قائلة:

(يا ختي نهلة مالها بقت زي عود القصب؟؟ هيا بعد الشر عيانة ولا
ليه؟؟)

وطار صواب أمي فهي تؤمن بأن أكثر شيء سيء لسمعة البنت إنها
تكون مريضة، والحقيقة إن المرض أكل على ملامحي وشرب وزاد
عليه بلاهة لم أعرف من أين أتت.

دائمًا شاردة دامعة خائفة تعتريني هزات نفسية عنيفة ونوبات بكاء
حارقة بلا صوت، كانت دموعي تنساب كجدول دم قصير يحفر طريقه
في الرمال قبل أن يسلم الشهيد نفسه للعالم الآخر.. أريده أريده أريده
.. أريد ابتسامته وجماله وعالمه وتفاصيله.

أريد أن أعيش خادمة تحت أقدامه .. هكذا بلا أي تزويق أو مبالغة،
يكفيني فقط أن أكون....خادمة.

.....

(في ميت عقبة)

في منطقتنا الشوارع تتلاحم كما تتلاحم أجساد الناجين على زورق
الإنقاذ، فكل شيء ملتصق بكل شيء بطريقة جنونية، والعجيب أن
الالتصاق من النوع المرن المطاط، ولكنه التصاق في كل الأحوال،
فالجيران والمحال والناس جزء لا يتجزأ من حياتنا داخل بيتنا ونحن
أسرة واردة من الخارج لنا مستوى أعلى قليلاً، ولكننا عشنا وسطهم
بغرض الحماية والاستئناس، فخالاتي وأخوالي ينتشرون حولنا
بما لا يقاس وقنواتهم مفتوحة على بيتنا بيت حي مباشر ومن أهل

حينما الشعبي... ومن جارتنا ومن حياتنا اليومية والحقيقة أن من أهم
ميزات الحي الشعبي في مصر أن تستطيع إيجاد بديل مناسب لأهلك
لمجرد وجودك بينهم .. فيهم الصخب والحيوية والتواصل والتدخل
في حياتك بأعلى المؤشرات .. لا يهم فأننا في عالم آخر أترنح وعلى
وشك السقوط في بئر عميق.

(الشيخ عبد التواب)

ولفظة شيخ هذه قد تكون للسخرية، فالرجل ضخم مربع كبير
الرأس مختل العقل معروف في المنطقة كلها بقدراته السحرية،
وهفواته، وكان الشيخ عبد التواب يجلس على رصيف بالقرب من
ذلك المقهى الكبير عصر يوم قانظ الحرارة ليجد أمامه امرأة في
الخمسين من عمرها تبكي وتستنجد به، وكانت تلك المرأة تحسن له
ونعطيه كثيرا فهب واقفا يسألها ما لها؟

فقالت: إن زوجها المعلم محمد الأحمر ذلك الجزار الشهير في حينما
بنوي الزواج من شابة حسنة، وأنه ينوي أن يترك بيته وأولاده الخمسة
ليعيش معها في شقته الجديدة بشارع السودان الراقى واحمرت عيون
الشيخ عبد التواب وغادر معها وهو يهز رأسه بطريقة مرعبة، وذهب
ليبيتها وجلس على الباب، وطلب منها أي شيء يخص المعلم، فأتت له
بشراب متسخ له فأخذه منها وتركها بدون كلمة واحدة واتجه للمعلم
الجالس على باب دكانه مثال للجمال والفحولة.

رحب به المعلم محمد الأحمر وأوصى له بقطعه كبد، فهو يعرفه
ويعرف إحسان زوجته.

- أنت ناوي تتجوز يا محمد يا أحمر؟؟

فنظر له محمد بغضب خفيف، وتجنب الدخول في مناقشة مع ذلك
المختل قائلاً:

- إن شاء الله يا شيخنا، متنساش تيجي الفرح، هندبح عجلين
وهتهيص.

- ومراتك أم العيال يا محمد؟؟ هكذا سأله عبد التواب غاضباً.
فتصاعدت عصبية الجزار.

- وانت مال اللي جابوك يا معتوه.

فنظر له عبد التواب بعيون مستديرة، وقد انقلبت ملامحه بشكل
مرعب.

- اسمع الكلام وبلاش تسيب ولادك وبيتك؟

فزمجر الجزار وقام زاعقاً فيه بغضب عالي الصوت، لدرجة جمعت
الناس على المشهد.

ودخل للمحل وخرج ماسكاً بسكين التقطيع الضخمة، وهو يلوح
بها في وجه عبد التواب.

- ياللا يا مهفوف من هنا، واوعى أشوف وشك لحسن أقطعك
وأرميك للكلاب.

مثل عبد التواب واقفاً ينظر له بتركيز، واقترب منه ومس كتفيه قائلاً:
- أربطك يا محمد يا ابن فوقية لا تنفع طيلة ولا طار.

اعتري الرجل اهتزاز لا إرادي بينما يتابع عبد التواب إلقاء لعنته.
- أربطك يا محمد يا ابن فوقية إنت والعروسة اتنين نسوان بستيان
الاس.

نجمد الذهول الممزوج بالخوف على محمد الأحمر للحظات،
مل أن يأخذ أي رد فعل، غادره الشيخ عبد التواب وسط ذهول
الذين حضروا الواقعة وسمعوا التحذير وباشروا العقاب المنزل
المحل الجزار.

تناسى الرجل الفخم المعطر كلام المعتوه، وأقام ليلة عرس باذخة
حدث عنها الحي طويلاً من فرط ثرائها.

وحين صعد مع العروس إلى شقته العامرة تحسس جيبه مطمئناً
أنه ان الخريت وإلى حبوب الترامادول وإلى كيفه ومزاجه وكله تمام.
ولم يحدث شيء أي شيء للدرجة أن الرجل ذاب في بحر الخجل
من عروسه، فهو وهي سواءاً امرأتان مختلفتا العمر، هو كأم وهي
ناستها، ابتل الرجل وذاب في الحيرة الممزوجة بالخجل الصارخ، فلا
شيء ومع كل يوم تتجدد الكارثة فلا مقويات ولا دهانات ولا خمر ولا
مدر تفعل شيئاً ناجعاً، بل إن الجزار أصبح يعاني من احتباس بولي
لم من فرط محاولاته الفاشلة، وبقي الموضوع مهترئاً مرتخياً بقسوة
الضحية.

ورجع محمد الأحمر يبحث عن عبد التواب كالمجنون صارخاً
وباكياً على رجولته التي تحولت إلى خرقة بالية، رجولته وفحولته
التي كان يفخر بها وسط أصدقائه باتت كخيطة مبتل ملتصقة بفخذه،
وانعكس هذا على شكله العام فبدأ كنزير هارب من مصحة المدمنين..
وأخيراً وجدته، ها هو عبد التواب يجلس بجانب النفق يتأمل الكون في
حكمة الزاهد الرافض ترجاه محمد الأحمر أن أرجوك أبوس رجلك
أعد لي رجولتي.

- تطلق وترجع لولادك.

- إزاي؟؟ والعروسة لازم على الأقل أدخل عليها شكلي بقى
وحش يا عبد التواب،

فرقع الرجل إصبعه في وجه الجزار الذبيح.

- تطلق ... أو تعيش مرة تحبل وتحيض يا جزار.

وأذعن المعلم، وتم الطلاق العذري، وعاد إلى بيته منكسراً ليجد
نفسه وقد استعاد عافيته، وأحسن من أول فلا احتباس ولا التهاب، بل
هو معافى سليم كالثور الطالوقة تنعم بنفسه وبمن معه بلا مطبات.
واشتهرت الحكاية في المنطقة، وسمعتها من خالتي في إحدى
ليالي السهر ببيتها.

....

تَبَّالِك يا هشام، لقد بلغتُ من الإنهاك ما يفضي إلى الموت، وأنت
غائب لا تريد حتى الرد على اتصالاتي، ألهذا الحد لا تريدني؟؟

وأمنت النظر في ملبسه المسروق.. هل يصلح؟؟ نعم يصلح..
نعم نعم لا بديل.....

السحر سيجعله يتقبلني ويجعلني دانية منه فقط أريد القرب أريد
الاستجابة على مكالماتي ورسائلي.. أريد مقابلات ولو خاطفة..
يا ربّي الرحيم أنا فعلاً أريده ولا أرضى بأي شيء بديلاً... وحسنت
أمري في أشد لحظاتي يا ساء.

وجريت نازلة من البيت أبحث عن الرجل في كل مكان لأجده
أخيراً يجلس على عتبة بيت قديم.

اقتربت منه، نظر لي بغلظة ثم تلين ملامحه بمجرد تعرفه عليّ.
فقد كانت أمي هي الأخرى تحسن إليه بطبيعة الحال، ويعرفها
ويعرف عطاياها المتمثلة في طبق طعام أو حلوى أو جلاب أو معطف
من أملاك الراحل العزيز أبي.

اقتربت منه، ووقفت لبرهة.
ومددت يدي بقطعة الملابس العزيزة له بدون كلام بينما تنساب
الدموع الغزيرة من عيني ولم أقل سوى كلمتين.

- اسمه..... هشام بن نرجس.

- فينه؟؟

- هنا جنبنا في المهندسين.

دس التشرت في عبّه.

وقام ومشيت وراءه، ووصلنا للمهندسين مشيًا على الأقدام.
هو بهيته وفضاظته ورثاة ثيابه، وأنا يآسي وغلبي على أمري
مظهرنا كآبنة خاطئة وأب مكلم في شرفه، نمشي متجاورين صامتين
لآعباً بنظرات المارة.

ووصلنا للشارع الكائن بها عمارته الفخمة، وأشرت له على الشقة،
فتركني وقبع على الرصيف المواجه للعمارة صامتًا، ووقفت أنا أتأمل
الموقف: الشيخ جالس على الرصيف تعتصر يداه التيشيرت ويتمتم
أسنانه بكلام، والناس تمر عليه وتؤثر الابتعاد عن فظاظه منظره.
ثم...

لمحت سيارته تدخل من ناصية الشارع
إنه هو بجماله وجاذبيته عائد إلى داره آه يا حبيبي كم أوحشتني.
ووجدتني أتوارى خلف شجرة لأراقب بتوتر ما سيحدث.
وأمام الشيخ عبد التواب ركن هشام سيارته بالضبط وترجل منها
نازلاً، وفتح مؤخرة سيارته ليخرج منها حقيبة سفر متوسطة، وبعض
الأكياس في اللحظة التي قام فيها عبد التواب من مقبعه واتجه إليه
ووقف صامتًا.

التفت له هشام باندهاش من ضخامته، ثم نظر إلى مظهره، وقدر أنه
مجرد شحاذ، تناسى وجوده وظل يخرج متعلقاته من حقيبة السيارة،
وقد كان بادي التوتر من وجوده الفظ بينما الشيخ يواصل التمتمة
بسرعة حتى شعر بيده الثقيلة توضع على كتفه وتضغط.

- خد نصيبك يا بن نرجس .

ينطقها عبد التواب بصراخ .

ارتعد هشام من لمس الرجل لكتفيه، وتقزز منه كثيرًا، وأغلق مؤخره السيارة في عصبية مبتعدًا عن الرجل الغريب في اللحظة التي تجري فيها دراجة نارية عابرة الشارع في سرعة لتطيح بهشام في صدمة قوية، وتتناثر الحقائق والأكياس على قارعة الطريق بينما سحل هشام على الأسفلت ونزفت من رأسه الدماء .

. ارتعبت، وشعرت بسخونة بين فخذاي فمن الواضح أنني تبولت لا إرادياً على نفسي وجريت تجاهه ناسية كل شيء حولي وقد تفتت قلبي وعقلي .

جريت صارخة، وتجمع الناس، وارتميت عليه أصرخ بهيستريا .
تبحث عيناى عن الشيخ عبد التواب لكنه غير موجود، لقد تبخر الرجل .

١٠. كان ...

نشفى المروة بالمهندسين،

١١. فت ...

الساعة الثانية بعد منتصف الليل، هشام يرقد في سريره ملفوف
، وانتشرت اللصقات الطبية على أنحاء جسده، وأنا في حالة يرثى
من الذعر، وقد نسيت أهلي وأمي وإخوتي تمامًا.

في الوقت الذي تدور فيه أُمِّي وخالي بحثًا عني أرقد تحت قدمي
، لا أرى سواه.

انحنيت في غفلة من الممرضات والعاملين وقبلت شفتيه لأول
، وقد تضاعفت رغبتني وحناني المتدفق لحد السيل.

، طمأنني الطبيب سائلاً إياي عن كنه علاقتي به.

أنا خطيبته.

نظر لي الطبيب نظرة غير المصدق، ولكنه هز رأسه بالموافقة.

ما أنت يا حبيبي معي في مكان واحد، صحيح أنك مصاب مكدود
حول إلا أن ضعفك أصابني بسهم رصاص أدخلك قلبي للأبد،

أبعد بابه ورمى المفتاح في المحيط.

وقبل أن أرحل عن المستشفى، وقفت أمامه ناظرة إلى
المغلقة، وانهمرت من عيوني الأمطار السخية لتروي جزعي وله
السرمدية عليك يا حبيبي.

وانحنيت عليك لأقتبس قبلة من شفئك المضمومتين، واسـ
بكائي الصامت المحموم يصاحب قلبي بعد أن تبلل وجهك بدموع
يا إلهي لقد هلك قلبي من الحب والحسرة والشعور المـ
بالذنب.

فأنا من فعل بك هذا، ولك الحق كل الحق في استبعادني للأبد.
لقد امتزج شعوري بالذنب مع حبي العظيم؛ ليصنع منتجاً نهائياً
قابل للتحلل
فأنا لك للأبد.

وقبل أن أرحل فتح عيونه الصافية ليرمقني باستغراب، وو
ويغيب في نومه المشبع بالمسكنات.

رجعت للبيت لأجد العائلة تصرخ كلها في وجهي بينما جرتني
من شعري بغل وتكاتف الجميع للفصل بيني وبينها.
- كتي فين يا بت؟؟ انطقي لأنسل الشبشب على دماغك؟؟؟
فين يا وسخة؟؟

نظرت لهم في استسلام وحكيت لهم أن من أحبه في المستشـ
راقداً بين الحياة والموت.

نعم قلت كل شيء إلا موضوع الشيخ عبد التواب.
ومرت العاصفة بعد تأكدهم من أنني بخير وشفقة منهم في أن تعود
بـ تلك الحالة المستعصية من الاكتاب.

أصيب هشام بكسر في الساق ألزمه الفراش مع ارتجاج خفيف
بـ المخ وبعض السحجات نتيجة السحل على أسفلت الشارع، وبعد
ور يومين سمح له الطبيب بالمغادرة لإكمال العلاج في البيت، هكذا
الت لي وظيفة الاستقبال وهي ترمقني في تشكك.

خرجت وأنا أنوى زيارته وخدمته، فشعوري بالذنب من ناحيته
أمل لا شفاء منه، طرقت الباب ليفتح لي عم صالح البواب، سألته عن
نام، فقال: إنه في الفراش، دخلت لأول مرة شفته.

كم هي واسعة شديدة الثراء والفخامة، من الواضح أنه ميسور الحال
ما لا يقاس بالمقارنة ببيتنا القابع في ميت عقبة.

واظبت على خدمته بكل ما أوتيت من قوة بالرغم من ضعف حالتي
أسلاً وهزالي الواضح على جفوني وأسفل عيني ورعشة أطرافي، لكن
احساسي بالذنب المخلوط بعنف العشق جعل مني خادمة دامعة العينين.

ورحب بوجودي بفتور وإحراج، وداومت على زيارته كل يوم أقوم
بـ كل شيء في المنزل كما لو كنت زوجة بطل مصاب في الحرب.

إلى أن طرق الباب في يوم، وكان هشام قد تعافى جزئياً وطالمني
بـ أذا بالرحيل حتى لا يسبب لي مشاكل.

فتحت الباب لأجد أمي وخالتي وخالي الأكبر.

أسقط في يدي، وتندى الجبين بالعرق البارد، وعرفت شعر
المجرم عندما يداهم رجال الشرطة على حين غرة في وكره.
جرني خالي من يدي ضاغطاً بقوة على عظامي.
- للدرجة دي مش عارفين نلماك يا كلبة، ودخلت أمي مقتنعة
البيت مع خالتي الأروية لتجد هشامًا طريح الفراش ملفوفًا بالضماदा،
لحسن الحظ.

فوجئ بهن، وبخالي ذلك الرجل المتدين الوقور الصامت.
لم يعرف بماذا يجيب عليهم.
واشتد الحصار حولي وحوله

.....

نمت الخطبة الجبرية، ووافق هشام محرجًا ومجبرًا من كل هؤلاء
الذين فرضوني عليه فرضًا.

وطار قلبي من الفرحة، ومع الأيام تعافى هشام وتعافيت أنا.
حاول بكل الطرق الهروب مني لم يعرف.
كنت أحاصره بخدمتي المخلصة، وأتبعه كما يتبع الكلب سيده
وكان الشيخ عبد التواب يزورنا في الدار، ويسأل عني وعن
يجدني يمد يده لي قائلاً:

- هاتي أي حاجة؟؟

نوترت من وجوده، ولكنني أعطيه طبعًا، فبالرغم من كل شيء هو
أحب الفضل، ولم تكن أمي تفهم، ولكنها عزت ذلك إلى فرحتي
الارتباط بحبيبي.

وحدث الأمر الجلل وتزوجت منه وسط ذبول معارفه وأصدقائه
، اختياره غير المتناغم مع سمعته ولا مكانته بين الناس، فهو مرموق
، بر مرغوب من الجميع وأنا منطفئة مجهولة لأكثرهم، يوشي مظهري
الضعيفة، وبأنني من الطبقة الوسطى أي نعم لم يكن هشام ابن الباشا،
الكنني أيضًا لم أكن ابنة الفقراء، ولكن التباين كان صادمًا أشبه بزواج
، رد إنجليزى بمرية.

وعرفت أنه ينوي الخلاص مني بعد فترة بأي ثمن.
وحملت منه رغما عنه مع أنه أوصاني باتباع وسيلة لمنع الحمل.
ولكن كيف لي ألا أقطع من تلك الكعكة الغالية قُبسا من نوره
أخل أحشائي. فقد كنت أنتزع منه القبلات بالإحراج، وأنتزع منه
الأحضان بالاستجداء المضني، وهو لا مستجيب ولا رافض، فقط
سامت بعيد متناء عن منطقة تواجدي، وبالطبع شعرت أمي بمعاناتي،
لكنها عاجزة عن مساعدتي، فهشام يرفض تدخلها مطلقا في حياتي،
، لا أذكر عدد المرات التي عرض على فيها الطلاق، وكنت عندما أزور
، أبي في منطقة ميت عقبة أبحث عن الشيخ عبد التواب لأراضيه كيفما
أمكن وأن يتقبل بصمت وهو ينظر لي وفي مرة سألني بطريقته الشبكية.

- مالك حزينه؟ مش وصلتي للي انتي عايزاه؟
- مش بيحبني يا شيخ عبد التواب حاولت كثير.
- ياما ناس متعرفش اللي ورا التمني إيه.
- ثم نظر إلى قائلاً بصرامة:
- إنتي اتجمعتي مع اللي رابده ومعملتيش حسابك إن هو رايا ولا لا..والسحر ميحركش القلب لكن يحرك صاحبه.
- ما زالت هذه الكلمات ترن في أذني الداخلية.
- لقد تحدثت القدر، واخترت تحقيق رغبتني على حساب رغبته،
- حق لي في المطالبة بأكثر من هذا.
- أنا وهو تحت سقف واحد وكفى - ومع الأيام تحقق لي أن السحر البخل واللوم، فهو يعطيك بقدر ما ينتقص منك يأتيك بالفره وياخذ منك الراحة يحقق لك الغاية، ويسحب منك امتيازاتها.
- فهو لا يريدني ويتمتع بإخلاصي وخدمتي، وأنا أملكه، ولكن حب على الإطلاق، وحين كنت أجاهر بالشكوى من نفوره وابته يقول لي:
- أنا مظلوم، أنا اتحرمت من اختياري، وانت نفذتي اختيارك... بختك.

(بطن الصخر)

المكان ..

الطريق الصحراوي الغربي بمركز أبو تيج مسجد سيدي السلطان المرغل، وهو لمن لا يعرف: ولي من أولياء الله الصالحين، ينتهي نسبه لملي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

واليوم هو الليلة الختامية لمولد العارف بالله الزاهد الأستاذ السلطان الفرغل وقد احتشد الناس كخلايا النحل يترنحون بذكر آل البيت في جو من النشوى العارمة والتي تعترى تلك المدينة الصعيدية الأصيلة.

يجلس الشيخ ياسين في صحن المسجد بعدما فرغ من عمليات الذبح والتفريق فهو مرشد صوفي رفيع المستوى في الطريقة البرهامية الشاذلية الدسوقية وله فيها مكانة كبيرة لما له من حسن اللسان وبعض العلم الديني الصوفي فالشيخ ياسين عبارة عن خليط من عالم ديني عرف ما تحويه بطن كلمات الله من تفعيل، ويشغل بالعلاج الروحي المخلوط بالتعاليم الشيعية الملطسمة، ولهذا كان له من السلطة ما يكفي للتأثير على كل الملكومين والحيارى من أتباعه، بل كان يضغط

بسادية على مريديه ويجبرهم على إجراءات قاسية أقلها الخلوة والصيام المتكرر وقيام الليل للصلوات بتكرار فلكي ولا يترك راغيب إلا في حالة من الإعياء والدروشة أشبه ما تكون بالشكر المتواصل، ولدرجة لا يمكن الحكم الحقيقي لفاعلية مثل تلك الإجراءات القاسية المبالغ فيها.

فقد أرشد أحد مرضاه لإرسال عشرين شخصاً للعمرة لما لمس أنه ميسور الحال يعاني من الحسد المزمن وطبعاً نفذ الرجل النصيحة وفي صمت نسب الكرم كله للشيخ، وبالتدريج أصبح الشيخ ياسين من أهل الخطوة، وأهل الفضل وأهل العلم لكل المتابعين.

وبالرغم من حملات التشويه والتعليقات السلبية إلا أن الرجل يذيع صيته يوماً بعد يوم ويصبح من كبار المعالجين الروحانيين، وعلت بعض الأصوات بأنه يسخر الجن بالأعمال السفلية، وليس بكلمات الله التامات كما يزعم.

لقد حضر له بعض الرجال من غرب البلدة، حيث الصحراء الغربية المتاخمة لحدود الصعيد الغربية.

يستقبلهم الشيخ بترحاب ويقوم معهم بواجب الضيفة في مضيفته الخاصة خلف المسجد الكبير.

صخب المولد على أشده.

يقبل عليه رجل تظهر عليه مخايل الزعامة بين رجاله.

- بنعاد عليك بالخير يا شيخ ياسين.

- وينعاد عليك يا مقدس بخيت بالخير يارب.

- السلطان الفرغل حبيب الكل أقباط ومسلمين وكراماته فوق
الوصف.

- ليا كلمتين معاك يا شيخ ياسين.

انتحي الشيخ ياسين بالمقدس بخيت في كلام هامس.

- مافيش وقت يا شيخ، هو مشوار ساعتين ونرجعك بمشيئة الرب.
تظهر على ياسين مخايل الاهتمام التجاري إذ إن هذه الزيارة
المزعومة وراءها على أقل تقدير عدة آلاف من الجنيهاات، وربما أكثر
لو كان الأمر مشمولاً بالإيجابية.

هو يعرف في هذه الأمور بما لا يقاس.

وافق على الرفقة، واستأذن منهم قليلاً، ثم عاد بعد دقائق ثقيلة بادي
الإرهاق.

يخرج الشيخ ياسين خفية معهم، ويركبون السيارات متوجهين إلى
مرب البلدة متجاوزين ترعة النيل الكبرى ليتوغلوا أكثر في الصحراء
مهددين ظلام الطريق الساكن بكشافات السيارات المصاحبة.

الطريق لا ينتهي والرجال يتحدثون مع الشيخ ياسين في مختلف
الأمور عدا الأمر الذاهبون لتنفيذه.

الطريق أصبح أكثر وعورة وشعر الشيخ بأن الطريق يتخذ مساراً
«ساعداً متعرجاً».

والجو نفسه بات أزرق مشحونًا بالخطورة والغموض، وعلى مجال
الإبصار وتحت أضواء النجوم، يلمح الشيخ بعض الرجال المتوارين
في نتوءات الجبل.

أخيرًا تقف السيارات بالقرب من جرف رملي شديد الوعورة به
الكثير من الأخاديد.

- أنت الآن في جبل أسيرط الغربي حيث تحتشد بعض المقابر
الفرعونية السرية لحكام الإقليم البائدين.

ينزل الجمع من السيارات وبصحبتهم الشيخ ياسين.

ويشير المقدس بخيت، وهو بالمناسبة ليس قمصًا أو قسيًا، بل
هو رجل قبطي يتزعم مجموعته ويديرهم بحزم وثقة، ولم يجد ياسين
أجمل من كلمة مقدس ليضيف عليه هبة دينية موازية لهيبته هو.

يصعد الرجال عبر مدقات الصخر لمنطقة أشبه بالجدار الصخري.
- هنا يا شيخ ياسين.

كان المتكلم هو المقدس بخيت.

وإيه اللي عرفك أن هنا فيه حاجة يا مقدس.

رد عليه بنغمة جنوية.

قبل سابق جبنا اتنين هنا وقالوا إن المنطقة دي فيها، لكن معروفش
يحددوا.

بصمت الشيخ ياسين تمامًا، وتتخذ شخصيته خطورتها الحقيقية.

ويمد يده يتحسس الجدار الصخري المتعرج في مساحة واسعة منه
منمًا بسورة ياسين عدة مرات، ثم يتابع النجوم في السجادة السماوية
أسوداء ويحسب بعض حساباته، ثم يختلي لنفسه ليتكلم في هاتفه
المحمول قبل أو يعود للمكان مرة أخرى.

ثم يصيح، وقد لصق فمه بالجدار المترامي:

((توكلوا يا خدام هذه السورة الشريفة بحقها عليكم وطاعتها لديكم
أظهروا وبينوا لي ما في هذا المكان من خبيثة أو دفين أو كنز بحق هذه
الآيات عليكم توكل يا طارش يا ملك العمار أنت وخدامك وأعوانك
أظهر لي ما في هذا المكان بارك الله فيكم وعليكم)).

يقولها بالحاح عدة مرات.

ثم يصمت تمامًا.

وينفرد بنفسه قليلًا، ثم يظهر كالمنوم.

ينظر المقدس بخيت للشيخ ياسين، ويشعر بأن الرجل منوم مغناطيسيًا
شي بحركة آلية عجيبة، وهو يهتز ولولا علاقته القديمة به وما سمع عنه
قدرات وثقة من زملاء آخرين ما أوكل له بالمهمة الكبرى.

فمن ضمن أنشطة الشيخ ياسين هو تسخير ملوك الجان للكشف عن
أكبر المقابر والآثار والكنوز القديمة، وكان يأخذ على تلك المهارة
سخاء شديد إذ إن الزيارة الواحدة للشيخ ياسين تقدر بعشرين ألفًا في
الكشف فقط.

أما في الإقامة وتحديد أماكن الحفر، فكان يأخذ نسبة خمسة بالمائة من حصيلة الكثر نفسه، وهو ترجمة لخمسة أو ستة أصفار في حالة التنقيب الإيجابي.

الآن الصمت يخيم على المكان.

الشيخ ياسين يتفصد عرقاً وهو ذاهل عن الوجود، ومستند على الصخور.

يمد أذنيه ويحركهما يميناً ويساراً كخفاش في الظلام.

تم ارتجف رجفة عميقة، وهو يثبت أذنه في اتجاه معين، ويسمع الهمس من عمار المكان مع رفقاته من الشياطين، يبدو أن المكان إيجابي نعم نعم.

....

الجدار به مقبرة وحيدة لفتاة جميلة دفنت سرّاً بعد أن قتلت قبل ثلاث آلاف سنة وبالتحديد في عصر الملك سنوسرت الثالث 1985 ق.م حيث كان يحكم الإقليم أمير مخلص للفرعون العظيم، ويبدو أن الملك له قصة حب عاشت هنا وماتت أيضاً هنا.

واغتم قلب الفرعون وأمر بتحنيط الجثة، ودفنها مع قلبه الكسير.

وقام أمير الإقليم الشاب المخلص بتنفيذ الوصية.

وحنطت العشيقة الراحلة ودفنت في جدار الجبل كما يدفن الجندي المجهول بلا اسم فقط مراسم الدفن الملكية بدون اسم.

وصلت المعلومة الأولية للشيخ ياسين عبر خدامه السفليين.

وأعلن أن هذا الجدار به كنز فرعوني هارب من أيدي المنقبين وعلماء الآثار.

وكانت هذه هي الخطوة الأولى وتقاضى عليها العشرين ألفاً من الجنيهات.

بقيت الخطوة الأصعب وهي تحديد مكان (النحت) وليس الحفر، لا تنسوا أننا نتكلم عن جدار صخري وليس أرضاً تحفر، وهو ما لم يحدده الشيخ بعد، فهذا شغل آخر، القرار فيه ليس هيناً أبداً؛ لأنه مكلف ويستغرق وقتاً غير قصير، وعمالاً وتأميناً ومؤونة.

أنت تتكلم عن نحت في الصخر وليس الحفر العادي الذي نسمع عنه.

غادر الشيخ الجبل نازلاً إلى حيث السيارات المنتظرة.

وفي طريق العودة حيث المدينة والمولد قبض الشيخ مقدم الأتعاب وقدرها ثلاثون ألفاً.

تمهيداً لعقد جلسة أكثر تعقيداً لتحديد مكان عمل ثقب في الصخر لينفذوا إلى مقبرة العشيقة الملكية، ولكن هذا له ترتيب آخر.

عاد الشيخ يامين إلى المولد وبالرغم من الصخب العاتي حول الجامع وبالرغم من سرية ووعورة المكان وخطر المعلومة، وقبل أن يخرج المقدس بخيت عن حدود المركز طارت مكالمة طازجة تحمل التفاصيل إلى بيت راقٍ في حي مصر الجديدة بالقاهرة بالتفاصيل الأولية.

والذي تلقى تلك المعلومة هو السيدة سلوى نفسها والتي أجرت
ثلاث مكالمات

واحدة لمدرّب التنمية البشرية أمجد،

وواحدة للأسطى رضا،

ولكن الأخير قام بعمل مكالمة من نصيب تلك الحسنة جنة، وهي
ابنة للسيدة سلوى، ولكنها تعيش مع أبيها.

السياسي المخضرم ونجم الفضائيات ورجل الحزب الأصيل
وطليق السيدة سلوى السيد (سعد الدين حلاوة).

والذي أجرى بدوره اتصالاً برجل أخطر في درجة عالية من هرم
السلطة.

وهذا الأخير أجرى اتصالاً هاتفياً بسيدة على أكبر قدر من الخطورة
ليسمع منها كلمة واحدة.

- المهم عندي هو الذهب والزئبق الأحمر ومش مهم التمن.

والثانية كانت لرضا.

المكان صفحة ((عذبني شكراً)) على فيس بوك

محادثة بين حسابين مختلفين الأول باسم سيزيف، والثاني باسم
عاشقة الأقدام.

هاي

هاي

بقالك كثير مختفية.

فعلاً كنت مسافرة، وانشغلت بحاجات كد.

مليب وإيه النظام؟

مش عارفة قول إنت.

نبجي على المسنجر أو سكاي بي عشان نفتح الكاميرات.

الموضوع ده زهقت منه، وبحسه شغل عيال صغيرة.

مليب إيه تحبي نتقابل؟؟

مش عارفة.

ليه مش عارفة؟؟ إنتي بتحبي الشيء اللي أنا باعمله، والعكس

ح يبقى إيه؟

مش قادرة آخذ قرار بالمقابلة دلوقتي، ممكن خلال الأسبوع

١١

براحتك.

ادئة أخرى

رام عليك صور رجلك الحلوة دي يا سيزيف.

- لو عاوزة تبوسيه قوليلي.

- طبعاً عاوزة جداً ده إنت رجلك تجنن.

- خلاص نتقابل.

.....

- ساكتة ليه؟؟

- مش عارفة مترددة وخايفة.

. - متخافيش أنا واحد محترم جداً، ومتقلقيش أبداً، وهب

صورتني عشان تطمني أكثر

.....

- واو دي صورتك يخربيتك ده أنت ولا كولوني.

- أو كي خلاص بقى يبقى نتقابل.

.....

- قلتي إيه؟؟

- موافقة حدد إنت فين وإمتى؟

- أون ذارن ON THE RUN مصر الجديدة الساعة 9 النهاردة

- ديسيسيل يو هاف أ ديت YOU HAVE A DATE.

هعرفك إزاي.

أنا هعرفك متقلقش.

أوك هستناكي.

في نفس يوم المحادثة ينزل هشام من سيارته الرياضية ويدخل بوسامته
ابضيف للمكان رونقاً آخر بحضوره، ويبحث بعينه الصافية عن تلك
العاشقة للأقدام ويتنظر كثيراً، وتتأبه بعض العصبية، فغروره الملاصق
لوسامته يأبى عليه إلا أن يكون ملكاً متوجاً على عرش أي امرأة.

المكان يعج بالرواد من الجنسين شباب يرتدون البنطال الساقط
حتى وسط الإلية، وبنات تشبهن الشباب في الرجولة والتحريك.

ثم تدخل عادة حسناء مبهرة ترتدي السنود في التاسعة عشرة من
عمرها تجعل القمر ينزوي بعيداً متحسراً على سمعته التي سوف
تسفها تلك الأعجوبة الجمالية الصارخة.

تقف أمام الكاونتر وتشتري بعضاً من التبغ الغالي الثمن، ثم تتجه
للمبرد المزدهم بشتى المشروبات، وتأخذ علبة لبن جوز هند، وتشرع
في شربها باسترخاء.

بالطبع لفتت نظر هشام بجمالها الصارخ.

تشاغل عنها بقراءة بعض المجلات وهو يدخن سيجارته.

اتجهت له في ثبات.

وقفت أمامه تحية قائلة:

- هاي سيزيف.

المودجية للرجل كما تراه في إعلان للساعات، أو السجائر، شعري غزير
سبر لامع تنتشر على صفحة وجهي شعيرات أنيقة تظهر عشوائية، ولكن
زعة بدقة الهاي ديفينشين تنتظم صفحة وجهي بكونتور قياسي من
بث التقاسيم الرجولية الإعلانية للأناقة تلين ملامحي وتتصلب بطريقة
أروسة أعبر بها عما أريده دون أن يعرف الآخرون فيما أفكر بالضبط
أهأون بحق الآخرين بقدر اهتمامي بحقوقهم وحفاظي عليها فالناس
عندي ليست سوى قطيع من المجموعات المتشابهة جدًا فقد اعتبرهم
مجموعة من النمل أو القروء مهما كانت صفتهم ودرجاتهم لا أملك
مشاعر محددة لشخص ما فأني إنسان عندي هو رقم وتصنيف ولا أكثر من
ذلك وأسعى دائمًا لتوسيع رقعة امتيازاتي بأي ثمن أقدر على دفعه أو اظب
على ممارسة الرياضة فقط ليتجلى انتشار الشعر في جسدي الفارع بشكل
أنيق، أمارس القراءة في مختلف المجالات لأثري لغة حوارتي مع من
أريد وإن اجتذبتني العلوم الروحانية أكثر وأظن أن هذا عائد لاحتقاري
الحياة نفسها فأنا لا أخاف الموت وأظن أن الحياة الأخرى أكثر روعة
ونقاء وكفى تلك الحياة المصارحة الأبدية بين سكانها.

كذلك أعمل في وظيفة تلامس إلى حد ما شخصيتي فأنا مهندس
ديكور أمارس بكل إخلاص انعكاس شخصية العميل في الديكور
الذي أقوم به له.

وكم من شواذ النفوس يعيشون بيتنا ويبدون كالأدميين ولكنهم
غير ذلك تمامًا فلو سقطت الأقنعة ستري مسوخًا خارجة لتوها من
مستنقعات القار.

بمجرد ما يدخل العميل إلى مكنتي أقرأه ككتاب أطفال، وأعرف نوازه وميوله وأكلمه فيما يحب أن يسمع تمامًا وأطابق ذوقه على الديكور ليخرج عملاً فنياً شديد الغموض، فذوق العميل مخلوط بتفاصيلي أنا، ورضا العميل عني أو صلني لأعلى منصب في تلك الشركة، وحوصرت تمامًا بحقد وغيره الزملاء إضافة إلى استغنائى الطبيعى عنهم مما ساعد في خلق فجوة عميقة ضيقة الفتحة.

لا أهتم أصلاً بأحد على الإطلاق، وأظن أيضاً بثقافتى المكتسبة أننى معقد.

أو كما سيقول صديقى الملحد المثقف أننى شخصية سايكوباتية وبحكم قراءاتى وجدت أننى بعيد كل البعد عن إيذاء الآخرين، فهم من يفرضون أنفسهم على ذاتى، ويجبروننى على تعامل شخصى أنا فى غنى عنه أصلاً، فعلى مزدحم بأفكارى ولا أريد أى مشاعر وارداً من الخارج. لا أحمل ذلك المصطلح الذى يسمى بالحب، وأرى أنه احتياج فيزيائى يؤكد الرغبة فى الإشباع من الالتصاق بهذا الشخص بالذات دون غيره فقط لتحيل حياته إلى جحيم مقنع بالاهتمام والود والعداء والعتاب وما إلى ذلك من الأشياء ذات الاسمين وذات المعنيين، علاقتى بربى علاقة مدللة، ودينى هو مجرد تصنيف أو تحديد لا يعيقنى عن حرية الاعتقاد فيما أشاء فنشأتى جاءت شديداً التعقيد جعلتنى أبدو منردداً بين الطقوس والاعتقاد نفسه.

(أبي وأمي وعم منصور)

ذكرياتي ضبابية عن أبي فهو شخص ما كان يأتي لزيارتنا أنا وأمي
أني بالعب وأشياء لطيفة جدًا، كان معطرًا جميلًا أكاد أراه أجمل من
المنجهمه في وجهي دائمًا بحكم التربية الشائعة في ذلك الوقت،
علقت به مع الأيام فهو يبدو أرقى وأكثر تحررًا من أمي وأهلها
مزمتمين المتشجنين أخلاقياً.

ما زلت أذكر ضحكته الصافية ومزاحه مع مطلقة - التي هي أمي -
البرغم من التوتر العام المصاحب لوجوده وقت زيارتي وكان يهمس
بأذني بكلمات كان لها مفعول السحر على شخصيتي، وبلغت
بيت جدتي الثانية عشرة حين انقطع ذلك الرجل من حياتنا بغتة،
سألت أمي بالبحاح عما دهاه، ولم لا يأتي فلم تعرف إجابة، فقط هو
نفى تمامًا وتقاذفني الحنين الحقيقي له، وكرهت وجودي مع أمي
أهلها المتناقضين، وافترستني أحلام البقطة في التحليق بعيدًا لبلاد
كن فيها أبي في قصره، ومنتظرن لي مطرن بكل الملذات ويسمعني
نحك على نكاتي ويلهو بالكلام الجريء أمامي بينما أتصنع أنا
حجل، أما في الواقع فقد استبدل أفيش أبي الزاهي بأفيش تجاري

لفيلم مقاولات اسمه زوج أمي ذلك اللزج الأملس مقوس الساقين، صاحب الوجه الضخم اللحيم بعلامة الصلاة الثلاثية بوجهه مسطح تنتشر عليه شعريات في ذقنه، وجسم أكرش غليظ لتكتمل لوحة الجمال حين يجلس بجانب أمي ليلقي محاضرة أخلاقية عن الرجولة والخوف من الله ويراقب خلسة نظرة الاستسلام المطمئنة من أمي، لقد احتلها الوغد نفسيًا تمامًا لأمضغ أنا ذلك البلغم المسمى بـ (منصور خليفة) الورع التقى الذي لا يهمل صلاة ولا ينسى شعائر، وحملت منه أمي، وآت ببعض الكائنات الشبيهة بالبلغم الكبير، كأنها بصقات على وجه حياتي وعرفت بالتجربة أن كرهني له أو حبي لا يعنيان شيئًا عند أمي، إلى أن جاء يوم سب الرجل سيرة أبي ونعته بالمخنث ولمحت تلك الاهتزازة الموافقة من أمي، لتغلي حممي وتشتعل كراهيتي ومع كل هذه الحرارة نضجت شخصيتي الكتومة التي لا ترمش لهفوة، ومرت تسع سنوات تجرعت فيهم الهوان الداخلي على يد ما يسمى بأسرتي، فالرجل لا يعرف الخصوصية ويتدخل في كل كبيرة وصغيرة بكل الطرق الاستعراضية. أذكر يوم وجد صورة عارية لمادونا في كتابي، أثار فضيحة على مستوى الأهل والمعارف، وادعى أنني مهووس جنسيًا، وأنه يخاف على إخوتي من وجودي منفردًا معهم، وأيضًا التزمت الصمت تمامًا ولم أعلق على هذا التشويه المخزي.

إضافة لبخل متعمد لا يتماشى مع مصادر دخل تركها لي أبي متمثلة في شفتين في حي المهندسين كانتا تؤجران إيجار مفروش، وكيف استحوذ على أحدهما لشقيقه يدفع إيجارًا بخسًا لا يوازي عشر القيمة،

سط هيمنته على الشقة الأخرى، وحارب السماسرة والمؤجرين
! مف لنا كاللقمة في الزور.

كل هذا وأكثر.... وأنا أنمو كنبت شيطاني متوحش.
ومن طرفي ظلمت صامتًا أكنم فقط وأعرف أنها مسألة وقت.

كان زوج أمي معتادًا على الفياجرا والمنشطات الجنسية، وسمعه
«ول للصيدلي في الهاتف: أريد حبة بلا آثار جانبية؛ لأن النوع المصري
سبب صداغًا عنيفًا، وعرفت أيضًا أن الضغط يرتفع تلقائيًا مع مفعول
الحبة زرقاء اللون.

وكان ذلك البالغ مريض بالضغط - واكتملت لدي فكرة، ونفذتها
كل بساطة، وكنت في التاسعة عشرة من عمري،

شريط فياجرا مصري - طبق بليلة ساخن يحبه الرجل من يد
النعسة أمي،

سلطانية عملاقة من مزيج الحليب والقمح والزبد والسكر ومسحوق
شريط من الفياجرا لتكتمل رجولتك يا عم منصور، وليتصب ميزان
شهوتك مهتزًا ومشدودًا إلى مؤشر الشلل.

انتهزت دخول أمي لغرفتها لتأتي له بسجادة الصلاة.

وأفرغت المسحوق بالكامل في السلطانية وانزلت بمنتهى
الهدو ووء عائدًا إلى جحري، عادت أمي، وقدمت له البليلة الساخنة
والتي ستحرق شعيراته الدموية إلى الأبد.

وقد حدث..... فقد تزامن طبق البليلة مع أخذه للحبة الجديدة لتكتمل الرؤية منفوخة العروق وظاهرة في ارتفاع جنوني في ضغط الدم ومرسلة عدة جلطات في المخ مصحوبة بالشلل النصفي.

وقع الرجل، وبكى أمي وأطفالها كثيرًا إلى أن قبلوا بالأمر الواقع وتعايشوا مع الموضوع كما تتعايش الحيوانات في قفص الأسر.

والغريب أن معاملتي له تحسنت تمامًا، وصرت أخدمه بكل إخلاص، ليس للشعور بالذنب كما تتوقعون، ولكنه كان جديرًا بالشفقة في نظري فالتواء شفتيه ورميته مقوسًا على السرير قد أثار في شخصيتي نزعة أمومية عجيبة كما أن هذه الصورة النهائية من تدييري أنا، ومن صناعتي ولي الحق في الاعتناء بها، فصرت أواظب على حضور جلسات العلاج الطبيعي معه، وأهتم بدوائه لا لشيء إلا لأقول له: أنا معدن لا تعرفه أيها البلغم الكثيف، ولكم راقني رقدتك وعدم سماعي لصوتك الخشبي مرة أخرى يتردد بكل الهراءات التي لا يجيدها إلا أمثالك ولو كان الرب راضيًا بزييتك الثلاثية ما عوقبت باستلقائك طريقًا مبللاً مقوسًا في فراش أمي.

والعجيب أنه أثنى علي باعتباري من رباني وأحسن تنشيتي.

تحررت جزئيًا، وصرت أدخل وأخرج وأمارس حياتي برفيق مشلول يستجدي مني العطف والاهتمام، وتجلت شخصيتي على البيت كاسحة كل نفوذ للرجل أو لأمي أو أي شخص آخر في مستوى العائلة، وصارت خطوتي أكثر استرخاءً وصرت أعني به بحزم وتسلط وأشرف على علاجه من باب التدخل في شئونه، وأمنع عنه الأصناف

أحببها ولن تؤذيه كثيرًا، كنت أرى في نظرة عينه ذلك الشعور الذي
سمح خسارته ومكسبي، وكانت تتجلى من رأسه هزة بطيئة توضح أنه
شف المذلة ببطء وتلذذ، وكان لا يعصي أمرًا ويستسلم بلا شروط.

وتماثل الرجل للشفاء الجزئي، وخرج من التجربة بشفاه مهتزة يجر
إليه الأيمن رفيقه الأيسر ونظرة مبتلة وعكاز اشترته بنفسه كهدية له.
وبلغت الحادية والعشرين، وأجبرت أمي ضعيفة الشخصية كي
أزل عن حقها في الشقتين، وتصنعت فضيحة جنسية بجلاجل
أرجل شقيق منصور، وأخرجته بطريقة فجأة لأستولي على حقوقي،
بصباح عندي رأسمال لا بأس به أبدأ به حياتي المهنية.

ما زلت أذكر أول يوم لي في شقة المهندسين.
التحرر أو ذلك الإحساس الذي يشعر به مشط قدمك بعد أن تخرجها
من حذاء ضيق وتضعها عارية ساخنة على البلاط البارد المرحب.
كان هذا شعوري تمامًا بلا زيادة ولا نقصان.

كل شيء ملكي الآن، أتدبر أموري بتنفس منتظم ونفس مسترخية.
فكل شيء أصبح هادئًا ناعمًا وممزوجًا تمامًا بالحرية والانطلاق.
أنهيت دراستي للديكور في كلية الفنون الجميلة بارتياح وتلذذ.

وغادرت عالم أمي تمامًا تاركًا الأسرة تعوم في التكافل الديني بينهم
والأعمام يدبرون أمور أخيهام، وزوجته وأبناءه، وبالطبع يكرهونني

كالوباء بسبب ما فعلته لشقيقهم الذي فضحته، وأمي تشمل كل شيء
برضاها الصامت، وسليبتها الموروثة.

أما أنا فكائن حر، بل اعتبرت نفسي كائنًا كونيًا يهيم بين سدوم
الملذذة والحرية اللا متناهية.

تنامت لدي أشجار غليظة الجذوع صخرية الخشب من التسلط
والصلابة والقسوة مختلطتين تمامًا بالشهوة لكل ما هو شاذ وقاس،
وقضيت ليالي أمارس التبعّد في محراب الغريزة مخلص القلب صافي
التركيز، لعل التركيز في الملذذة يختلف عن التركيز في العبادة فأنت
في المتعة يكون تركيزك متصّبًا فوارًا وتتضخم الأنانية مطلقة دفقات
من الذاتية والانضغاط، لكن في تركيزك مع الله تكون خاضعًا مرتخيًا
متقبلًا الذل والإحساس بالتقصير مراقبًا لفتحاتك وإفرازاتك، ومن
تلك النقطة توقف تفكيري، وانطلقت بحزم ونهائية للخيار الأول
مؤجلًا أي مشروع للالتزام لأجل غير مسمى.

بعت شقة واستقلت بالأخرى وبدأت مشروعًا صغيرًا لديكور
المطابخ.

وفي هذه المطابخ اختبرت مدى قوتي وسحري على المرأة
وسيطرتي الكاملة على نوازعها لأجبر زوجها على الامثال لرغباتها
التي تترجم لمصلحة مادية محترمة بالنسبة لي وكبر المشروع
بالتدريج، لم يحدث انفجارًا ولكنه أحدث استقرارًا الزمن لا يستهان به
واستمر نجمي في صعود هادئ، ولكنه ملحوظ لأولاد الكار في مهنتي
وأصبحت مطابخي تحمل شعارًا كما الماركات العالمية، بل وصل بي

مكنني إلى استخدام إعلانات تلفزيونية أقوم فيها بتقديم اقتراحاتي
مثل سيدة في مطبخها إلى إن ذاع صيتي وأسست مكتبًا فاخرًا في
المهندسين لامع السمعة، ثم حدث وضممتني شركة كبرى للتجهيزات
، نفس السياسة الاستعمارية تبوأ منصب المستشار الفني للشركة
حدث التغيير وفقًا لرؤيتي الفنية وبسطت نفوذي على الجميع
، حولت مع الوقت لراهب بوذي أقيد شموعي بمفردي وأتعبد في
، حراب نفسي بطقوسي الخاصة لم أقم للجميع وزنا سوى أنهم بعض
الفاصيل والنفسيات مجرد مجموعة من المتشابهين فقط يميز أحدهم
من الآخر أنه متشابه مع متشابهين آخرين ونمت شخصيتي لاكتشف
، مواطن التابور ويدًا ويدًا وعلى أفراد بطيء تنازعني الشهوة بطرق
، مديدة وطبعًا الانفراد يعني الوحدة والوحدة تعني الاختيار الجيد
، إلقاء المتعة والميول الخاصة وأكسبني ذلك الاحتكاك المنتفض
ميرة لا تهون في دنيا المتعة الخام.

جعلت كل امرأة عرفتها إلى مجرد بوصلة ممغنطة لا تفعل شيئًا
، سوى أن تنظر لي وترتجف عذابًا واحتراقًا دائمًا متجددًا.
فأنا تجربة تفوق التدفق وتوازي التخمة طويلة الأمد.
بل أعتبر نفسي حصان طروادة الفيروسي الذي دخل بصفته هدية
، نفجر منه جنود الاحتلال المتمثل في ذكرى حارقة لأي امرأة جربتني
، عرفت معنى أن أهرس لحمها تحت حذائي السينييه.

(مدام أميرة)

الليلة هو موعد مع مدام أميرة في الخمسين من عمرها تعتبر أن العشق هو استثناء بسيط في التزامها الديني كمن يحل له الإفطار في نهار الصيام كعذر شرعي فكانت مدام أميرة تعتبر أنه عذر شرعي أو ظرف استثنائي لا يجعلها تنحرف عن مسار حياتها، فهي كاتبة صحفية كبيرة تشغل كلماتها حيزاً لا بأس به من الصحف القومية، وتعرفت عليها كعميل يؤسس شقة جديدة بميدان روكسي.

أنثى تسمع صوت زئيرها في البراري تأففاً من تشابه الذكور عندها تزار مللاً وتسلطاً، أنيقة محتشمة تلبس الجاكيت الحريري الأنيق فوق تنورة قصيرة تكسو الركبتين بينما يمتد عنق الحذاء ليكسو القطعة الباقية من الساق تاركة حيزاً لا بأس به من الإضاءة، ينبسط وجهها شداً وبوتوكساً من النوع الجيد، تعودت على امتطاء زوجها بمنتهى الاسترخاء، وبأقل مجهود، فهو هادئ مثل ابنه يترك الدفة بيأس لمدام أميرة في القيادة، ووجدتها في نظري صيداً وتحدياً لا بأس به أبداً خصوصاً، وأن المرأة تتعالى في تعاملها بشكل متعمد أقرب للتسلط.

وئارت شهوتي تمامًا لاقتناص تلك اللبوة، وتعمدت مفاجاتها في التعامل فبينما تتجبر وتتسلط أستجيب وأدلل، ثم فترة من التجاهل تبدأ هي بالاحتكاك لأي سبب مفتعل لتعيد التعامل معي مرة أخرى تبدأ فترة من التعالي والأوامر، أستجيب فيها ثم أنقطع فجأة من منطقة مودها، وفي أسبوع واحد تحولت مدام أميرة لحقل كهربي ممغنط تطاير فيه الشرارات منذرة انفجارًا عاطفيًا سيالاً يغرقها تمامًا في العرق الإفرازات.

وقد كان...

اتصلت بي في أثناء فترة انقطاعي المتعمد لثالث مرة بدأت المكالمة، وبعد سلام وتحية متحفظة، سألتني عن أشياء هامشية ليبدأ الجد بعد ثالث دقيقة.

-وانت مختفي فين يا باشمهندس؟

-أصلي بعمل حاجة كدة في شفتي.

شعرت بفضولها، وهي تسألني:

-حاجة إيه؟؟ ديكور؟

- آه حاجة كدة بعملها على مزاجي الخاص.

اشتعل فضولها،

-حاجة إيه يعني؟؟ بتنحت تمثال؟؟

-لا... بعمل غرفة تعذيب.

شهقة خافتة لم تخطئها أذني.

-غرفة تعذيب؟؟ وفي البيت؟؟ ومراتك هتقول إيه؟؟

-أنا سينجل يا مدام أميرة

..... تحبي تشوفها؟؟

اشتعل حماسها، وكبرياؤها، وتعاليتها في نفس الوقت.

وبعد ساعة كانت مدام أميرة تقف في شقتي بنفس التعالي والوقار والذكاء والجاكيت الأنيق.

رحبت بها ترحيب الدوق للأميرة، ارتديت بدلة كلاسيكية أنيقة بالبايون الأسود، ولبست نظارتي المسائية ذات الإطار الأسود مستقبلاً لها بترحيب يفوقها احتمالها مع لمسة رومانسية دافئة، وموسيقى منبعثة من لا مكان.

نظرت للبيت في تأفف.

بيت واحد عازب.

تركها تتأملني بدون إجابة، وسمعت موسيقى ممتعى تدق فيها الطبول ويمتزج العرق

-هي فين بقى؟

-هي إيه؟؟

-أوضة التعذيب.

نظرت لها بتركيز، وأنا أشير للداخل بدون كلام.

تجرعت ريقها، وهي تتابع أصبعي، ثم قامت وأنا وراءها.
ودخلنا لغرفة نومي الأورجوانية.

أجالت عيونها، ثم نظرت لي بتعالي.

-سریر؟؟ ودولاب ومراية؟؟

-أنا افتكرت هلاقي كرباج وساقية وكرسي مقلوب.

اقتربت منها عملاقًا متجلبًا.

-متلاقيهم فيا أنا.

وانقضضت على خمسين سنة من التسلط والكبرياء.

جميل جدًا أن تذلل المتغطرس فلا شيء يتمتع قدر إذلاله.

فكنت أستمع وازدد لرحمها المتعالي ببطء كأنني أرشف الشاي
وبهذا الانحدار البطيء تمتعت بانزلاق ترددي محبب، وبكبس
ميكانيكي زاخم.

واحدة واحدة،

إلى أن ينهار الصرح تمامًا تحت سنابك خيولي المثقلة بالإذلال
والقسوة لأتوج انتصاري بمقصلة أقطع فيها الرؤوس وأضعها
هنااااااااااا على الرف، فها قد قطعت رأس الغرور، ورأس الذكاء،
ورأس الغطرسة، ورأس التملك.

تحولت بعدها مدام أميرة لسيجارة منطفئة قبل أن يكتمل إحراقها
فلا هي رماد ولا هي تبغ.

فقط شيء تعرف أنك لن تشعله مرة أخرى بالرغم من بقاياها.
وبالطبع لم تجرؤ على النظر في عيني بالرغم من ملاحقتها لي بكل
الطرق.

فهي أصبحت مجرد رقم ينتظر لا أكثر ولا أقل.
وامتلاً ذلك الركن القصي في ذاكرتي بصور لضحايا جذبي الكوني
كانوا كواكب وصاروا نيازك تائهة.
بذمتكم فيه أمتع من كدة؟؟

ومع مرور الزمن توكدت سلطتي الذاتية، ونضجت جاذبيتي
واستفحل كبريائي ووصلت لدرجة عالية من التخصص في مثل
تلك العلاقات السرية شديدة الخصوصية، والتي فيها أمتع بكل
مزايا الحاكم بأمره، وكل طقوس الجلاد في مع المعتقلين في غياهب
السجون، أستمع لأناتهن واستجدائهن لي، وأنا جالس على عرش
بلوتو وسيما كزهرة النار بعيداً ككوكب بلوتو نفسه، والغريب ومع
كل الازدحام أجد أنني أميل للوحدة بكل معانيها، وأستمع بذلك أيما
استمتاع، وعودت نفسي على شيء مهم جداً وهو الاستغناء الأمل عن
الآخرين فلا حاجة لي بمشاركة هؤلاء المتشابهين لي في حياتي إلى أن
تعثرت بحجر اسمه نهلة زوجتي التعسة.

واحدة من هؤلاء المتشابهين في نظري بشدة وإن اختلفت عنهم في أنها تثير شفقتي بطريقة لا تصدق.

نملك جمالاً طفولياً وجسداً أنثوياً يتبدى كرحم خصب، وذلك المزج بين طفولتها وأنوثتها أدناها من منطقة المراهقين الدائمين فهي تحب على نفسها ولا تعرف سوى التضحية من أجل من تحب بكل تلك البلاهة المثيرة للشفقة، ولأنني لا أجدها تأثيراً الذي إلا في إبعادها عن طريقي.

وكنت أنا بالطبع من أحببت وتعلقت ووقعت على بوزها، والغريب أنني لم أملك أدنى رغبة في قتلها جنسياً كما فعلت بالعشرات منهن، شيء ما في طبيعتها الشعبية وخنوعها يذكرني بأمي تلك التعسة الأخرى، أرى في ضعفها واستسلامها لمحة قاسية من أمي، وأبعدتها عني بنفس طريقة إبعادك عن طبق من طعام لا تحبه، فالتصقت وتوسلت ورميت بكل كيائها على عتبتي.

وحدث وأن تورطت تورطاً مفاجئاً كما سمعتم منها وتزوجتها. وبالرغم من نجاحي مهنيًا، ومن نجاحي اجتماعيًا، فقد شعرت بثقل كربه في زواجي هذا، وأعلنت بكل صراحة أنني غير مرتاح، أتقلب على أشواك الملل والرتابة، ولا أنكر أنني حاولت بكل الطرق التفاعل خصوصاً أن الزواج أعطاني شكلاً اجتماعياً أرقى وأبعد عني شبهاتي التي كانت قد بدأت تتسلل بخفة وانزلاق الأفاعي على سيرتي وسمعتي وخصوصاً أيضاً مع الحاسدين من مختلف الأشخاص الذين أعرفهم.

وجاء ابني زياد كهدية من الآلهة لشخص محبب لهم، وعوقب أخيراً بعقاب فريد من نوعه وهو الزواج.

فرحت به فرحة معقدة، وكرهت أن يصير مثلي فجأة، فأنا أريد هادئاً ناعم البال لا يشعر بمثل ما شعرت به أنا من عذاب وإحساس خافت بالذنب من انحلال السابق، وتعمدت الابتعاد عنه حتى أترك مساحة من الاحتلال لنهلة ذات الجذور الشعبية في تربية الولد أخلاقياً، واكتفيت بالتدليل والاهتمام السطحي.

- لماذا يا هشام قررت عدم التدخل في تربية ابنك؟

هل لأنك لا تريده مثلك؟؟ هل تكره نفسك لهذه الدرجة؟؟ هل تشعر أنك على خطأ ما وأن كل هؤلاء المتشابهين على حق؟؟ أم أنك تريد أن تبقى نسخة فريدة من نوعها ولا تريد امتداداً؟

- لم أهرب من الكفالة، بل هربت من المسؤولية، فأنا لا أريد صنع هشام آخر وترسخ داخلي ذلك الاعتقاد، وبقيت أراقب الولد من بعيد، وألقي في وجدانه فقط ما يحب أن يرى مني، والعجيب أن الولد استجاب بالفعل لي لتردداتي وتفهمني بكل براءة، فهو ينظر لي بتحدٍ بينما تلمع عيونه بالضحك والمكر وكأنه يفهمني ويراقبني، بالمثل أتعامل معه معاملة صديق السوء المخلص ويتقبل مني بكل ترحاب ابتعادي عنه وكأنه يفهم دوافعي.

حين جارف إلى صمت الوحدة؟؟ إلى تلاعب الأفكار في رأسي؟؟ إلى بعض الأطباق الفرنسية الأنيقة؟؟ أريد طبقاً من اللحم

المعطر اللامع أغرس فيه بشوكتي وأقطع فيه بسكيني تلوكة أسناني
يمتزج به لعابي أبتلعه، أهضمه، أزيله كما لم يكن.

لم أحبها قط ولم أقبل عليها وأظني لن أفعلها فقط أتركها تتحسني
كما تتحسس أيدي النسوة ضريح الإمام، وتقبل يدي كما المؤمنين مع
البابا أترك لها بعضاً مني كما نترك الحسنة على باب المحتاج ونذهب،
شعوري بأنها فرضت علي جعلني لا أشعر ناحيتها سوى بالامتعاض
نفسه، ولكنها بالفعل موجودة صاحبة تمارس دورها مثل الآخرين على
أكمل وجه، وتتفاني في خدمتي كعبد وسيده وصارحتها بأمانة الأمراء
بأنني لا أريدها، ولسوف أمهد لخروج آمن وكريم من حياتي، فانهارت
وضغطت علي بابني وبمزيد من التنازلات.

لم أكن أشعر براحة في البيت عدا حجرة مكثي التي أقضي فيها
معظم وقتي أتابع على مواقع الإنترنت اهتماماتي وميولي الحقيقية
كذلك لم أهمل ثقافتني، بل زدت عليها وحرصت تماماً على تغذية
عقلي بالقراءة القوية وبرزت لنفسي كمثّل حي للتناقض بين عقلية
راجحة وغريزة مكبوتة تريد التحرر مرة أخرى وكأنني أخاف على
ذكائي من كبتي لمشاعري وميولي وازدوجت شخصيتي بما لا يقاس
وأيقنت تماماً أنني حامل لكل فيروسات الأمراض النفسية، وبهذا
اليقين رجعت بقوة لحياتي السابقة، ولكن بطريقة شديدة التعقيد.

.....

دخلت مع جنا إلى شقة أمها تمهيداً لتعارف أصرت جنا عليه.

كان بيتًا فاخرًا يتمثل في شقة واسعة من إحدى عمارات مصر الجديدة المدملجة تحتل الدور بأكمله، وتتناثر المقاعد الوثيرة لم أرجائه، فالسيدة سيدة صالونات من الدرجة الأولى يجتمع عندها أهل الفكر والثقافة في مواعيد محددة سلفًا وتثار فيه النقاشات، وتصيح له موسيقى التخت الشرقي بتلك الطريقة المطربشة، وصادف أول تعارف لي في هذا الصالون انعقاد ما يشبه الندوة الثقافية.

كانت جنا على قدر غير عادي من الجمال الشرقي الممزوج باللامح الغربية وهي البنت الوحيدة لطليق أمها السيد سعد الدين حلاوة رجل السياسة الأبرز في الفضائيات والمشهور بطريقته الملتوية في محاباة أهل السلطة فهو قواد ناعم البال يمارس التبرير كما لو كان يلحق الأيسكريم وينطلق مبررًا كل شيء يقويه ويدعم منابع المصلحة مثله مثل معظم ضيوف الفضائيات المدهونين بالخنوثة والفساد.

وكانت الأم هي السيدة سلوى العياط سيدة الصالونات ذات اللكنة الفرنسية والشعر المصبوغ والجمال الغابر.

تم التعارف ولم يفتني أبدًا لحظة الافتتان في عيون الأم المشدودة بحقن البوتوكس

واندمجت في الأمسية الثقافية كنجم وضيف شرف خصوصًا بعد ما ثارت تلك المناقشة مع رجل معتد بنفسه كأمجّد مراد مدرب التنمية البشرية اللامع وأفكاره الإلحادية الصادمة في وجود رجل أكرش قصير، عرفت فيما بعد أنه رضا يعمل سباكًا أو نجارًا ويملك

فضيلة الشعر والإلهام، ويتحدث القوافي في حديثه بسلاسة تسليكه
للمواسير، أو دقه للمسامير في خشب أملس.

وفي محادثة جانبية اجتمعت أنا والسيد رضا والأستاذ أمجد مع
مضيفتنا المصبوغة سلوى.

جنا اختفت من الواضح أنها تحدث صديقاً آخر في الهاتف، ولم
أعر لاختفائها اهتماماً، فهي مجرد أورد ر سيتم عاجلاً أو آجلاً أما الآن
فأنا هنا بين مثقفين أريد إثبات وجودي بينهم، وشعرت بإثارة للجو
العام.

- بس يا سيدي ورسولكم قال بعثت والدنيا هكذا - يقرب من
سبأته وخنصره بطريقة كوميدية - وعدى أربعين قرناً من الزمان
مات فيهم الملايين واتظلم فيهم المليارات حروب وأمراض وشر
أصلي مرعب.

هكذا تحدث أمجد، وهو جالس يشرب كوكتيل الفودكا ويدخن
سيجارة.

- وهو أربعين قرناً يبقى إيه في عمر الزمن يا أستاذ أمجد؟؟ كمان
ميصحش إنك تتكلم عن رسول بيؤمن بيه ربع سكان العالم بالطريقة
الكوميدية دي إنت فاكر نفسك بتكلم عن توفيق عكاشة؟
كان ذلك كلام رضا.

- يا سيدي مقالناش حاجة ربيع سكان الأرض بيصلوا ومرعوبين
من انتقام الله اللي مسلط عدسة الميكروسكوب على واحد واحد
فيهم عشان يخسف بيه سابع أرض كأنه خالقنا عشان يستفزنا في الأول
ويعذبنا في الآخر.

كان هذا أمجد.

- رحمة ربنا وسعت كل شيء يا أستاذ أمجد.

- ربك اللي المفروض يكون رحيماً كان المفروض يمنع الظلم
اللي بيتعرضله الإنسان لكنه قاعد يتفرج على المذابح والحروب وظلم
الإنسان بمتتهى السادية.

هكذا احتقن وجه أمجد بعصية.

- أستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم.

نطقها رضا بكل رفض لأفكار أمجد.

- أظن أن الإنسان هو اللي بيصنع الظلم لنفسه.

كانت أول جملة أنطق بها لينظر لي الجميع باندهاش.

فالعالب الأعم أن الرجل الوسيم فارغ العقل فما بالكم بالجازبية
الكونية التي أملكها أنا؟

- أعتقد أن الأفكار الإلحادية لا تجيب على أسئلة كثير يجيب عنها
الدين بكل بساطة.

نظر لي أمجد بعيون جديدة فنظرته الأولى لدخولي كانت الغيرة من
اس جبار مثلي أنا.

أما النظرة الثانية هي التأهب للانقضا ض على شخصي ليمحي به
الغيرة الأولى وأدركت هذا بمجرد ما نظر لي بتركيز.

قصداك الخرافات بتاعة البعث والموت الحساب وجو البخور

٢

أجبتة بمنتهى الاسترخاء:

- نظريات الميلاد وما قبل الحياة والنفس والروح بتقول أن فيه قوة
جاذبة لكل الكون، وعلى فكرة الأفكار دي مكتش مرتبطة
بين خالص، بل اجمع عليها علماء ملحدين كثير يبقى هنا الإلحاد
افض نفسه.

احتقن وجه أمجد من الواضح أنه غير مبرمج على المناقشات
الفلسفية.

- ممكن تسمي ده غباء العلماء ولو بتكلم عن الإعجاز القرآني فده
أثر هراء طلع بيه علماء الدين.

نظرت له مستنكراً وبكل تحضر أجبتة:

عموماً الحكم على كينونة الوجود متجيش من مجرد الإساءة
منقذات الآخرين المفروض أن الإلحاد تحرر وتقبل للآخر مش
ممارسة عامه للبذاءة والتقليل من شأن الرموز الدينية أياً كانت،

المفروض أن الملحدين يكون مثل أعلى لتقبل وضاعة تفكير الآخرين
عشان يعرف يجذبهم.

نظر لي أمجد بحقد، والتزم الصمت، ولازمته حركة لا إرادية يعبت
فيها بلحيته الأنيقة، ويمسح عليها بهدوء، كان الوغد يتصور أنني لقمة
سائغة لجراته وفجوره، بينما دخل رضا الحوار بقوة التأيد لكلامي غب
المفهوم له وإن كان يعتقد أنني على حق ما دمت دحرت هذا الأمجد.
- سبحان الله ربنا رحيم حتى مع عقل الملحدين أنفسهم ورحمت
بتخليهم يزيدوا في الغرور والغلاظة لكن .. ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين.

تكلمت سلوى:

- أنا شايقة إن الدين والتدين والإله والرسل وكل ده اختيار إنساني،
وشايقة كمان إن كل واحد هنا إما بيعبد ربه على طريقته، أو ليه رب
خاص بيه، وشايقة إن البلد دي عايزة الحكم الديني مش عشان القمع،
لكن عشان يعمم التشابه بين الناس ويخليهم مجرد نسخ مكررة بتعمل
نفس الواجبات، وبتأخذ نفس الحقوق. حاسة إن التيار الديني مليان
بالشيوعية القديمة لكن في وجود إله بيحاسب ويعاقب.

رد عليها رضا مدافعًا عن التيار الديني:

- يا مدام مش معقول نقول على الإصلاح تعميم في التشابه، الدين
هنا يقول إن الناس متساوية كأسنان المشط مش عشان متشابهين مع

«هل لكن عشان الحقوق المشروعة، والواجبات الملزمة لكل فرد في المجتمع، ولا إنتي خايفة يلبسوكي نقاب؟
ضحكت سلوى قائلة:

-نكاب؟ وهلبسه على إيه؟ على كريستيان ديور ولا شانيل؟
نظرت لرضا متيقناً من تدينه الخفي، ومدرّكاً لما يقوله من تأكيد.
- الحقيقة أن التيارات الدينية على مر التاريخ معملتش غير المذابح
المعارضين وأظهرت من التشكيل أكثر ما أظهرت من الإصلاح.
وافقت سلوى على كلامي الشعباني مردفة:

- يبقى ناقص تنصب محاكم التفتيش بعد كدة، وبدل المقصلة
والحرق يبقى قطع الإيد، ورجم الزاني، وقص الرأس في الأماكن
العامة.

نظر لها أمجد غير مدرك للفتح الذي أنصبه.
- فعلاً أديكي شايفة في أفغانستان قص ورجم وقطع إيد ورجل
بالخلاف ووجع قلب ودموية زي محاكم التفتيش في القرون الوسطى
بالظبط، هو ده اللي إنت عايزه يا أسطى رضا؟
نظر له رضا باسترخاء.

- هو إنتو مش شايفين من الدين إلا ده؟ مش الدين ده اللي بيحفظ
عرضك ومالك وبيحميك من الاعتداء، وبيضمنلك جنة وحساب على
الخير والطاعة يعني هو الدين زي ما حرم الجنس المفتوح ما هو حلل
لك الطلاق والزواج وحلل لك الثروة، وشجعك على فعل الخير،

لو أنت شايف رجم للزاني ما هو عشان يكون عبرة لأي حد يهتك
عرضك ولو هو قطع إيد السارق عشان محدش يعتدي على مالك ولو
هو يقص القاتل عشان ياخذ بحقك من اللي هدر دمك يعني الدين هنا
زي ما ألزمك زي ما حماك ورفع قدرك.

نظرت لرضا بإعجاب من منطقته المتناسك، وسلاسة حديثه. شيء
ما في منطقته يلامس معتقداتي الذاتية.

- اللي أنا شايفه من الناس بتوع السياسة الدينية أنهم مجموعة من
الهيجانين وخلاص طول الوقت تحس أنهم يفكرو في أعضائهم
التناسلية وفي النسوان إزاي يخلوهم مجرد لحم محفوظ في فريزر
البيت لحين الاستخدام بس.

كان هذا مدرب التنمية البشرية.

نظرت له مفحماً.

- عموماً الإسلام كرم المرأة، وترك لها حرية الطلاق والزواج
والاستقلال المادي عن الزوج، كل الموضوع إنه احترام ضعفها
وحماها من التمزيق بين أيدي الرجال يعني إداها حرية كبيرة، لكن
ألزمها الوقار عشان متفتش، وتكون أكثر إثارة للرجل.

نظر لي رضا بإعجاب كبير، بينما ضحكت سلوى بسبب عجزها
عن تصنيفي فكلامي مغلف بمنطق اللوردات في عصور النهضة، وإن
كنت أتلمس طريقاً لاهوتياً كمن يملك يقيناً من معتقداته تتلاقى مع
الآخرين بهدوء، وترحل عنهم أيضاً في هدوء وهدوء.

انت غريب أوي يا باش مهندس.

فلزت لها.

الحياة فيها الأغرب يا مدام.

اعرف أنك تريدني بشدة أيتها الحيزبون، من عيونك أفهم، ومن
لاجة شفتيك أترجم، ومن اهتزاز جسدك أشعر بمدى رغبتك في
ل قدمي).

من بعيد أسمع دق الطبول، وعرق اللحم المرتعش.

لن أفعل، ليس لعنة طارئة مني، ولكن إمعانا في تعذيب تلك
حيزبون المثقفة، وليوكنن عرضاً مسرحياً الليلة، وكل ليلة، فأنا معجل
ر بلحم الصغيرة الطازجة جنا.

ابنتها الرائعة جنا نفسها والتي عادت من محادثة طويلة في الموبايل.
نظرت لي بارتباك.

سوري سيزيف، كنت باعمل كول مع ماي فيانسيه كمال.

نظرت لها بابتسامة، وقطبت حاجبي إذ أسمع منها لأول مرة أنها
ملوبة.

كمال ده ابن حد مهم من معارف بابا، لطيف كيوت بس مش ماي
ب خالص.

وقبلتي ليه لما هو مش التيب بتاعك؟؟

أصل الموضوع مش فارق معاه أصلاً، وده مريحني أوي.

ثم نظرت حولها قبل أن تخفض صوتها تقول لي.

-أصله GAY

نظرت لها متعجبًا بشدة من منطقتها.

- ولما هو لا مؤاخذه هتعملي بيه إيه؟؟

-إنت موش فاهم هو لما يكون كدة أكون أنا على راحتى، وميقدرش يقول لأنه لو قال على راجل أعرفه هقول على قبيلة الرجال اللي يعرفهم حاجة كدة زي ديل (اتفاق) بينا.

- قصدك تقولي إنه يعرف اللي هيحصل بينا.

- موش إكزاكتلي طبعًا، لكن هو ممكن يعرف إن ليا علاقة بصم بودي وخلاص.

نظرت لها فوجدتها تتحدث عن الموضوع ببساطة متناهية.

-أراحتني الوضع لأقصى درجة، فالصفقة رابحة خالية من الشوائب. انتهت الندوة، وتبادل معي أمجد ورضا وسلوى أرقام الموبايل، ورحلت عنهم مودعًا جنا نفسها بقبلة طويلة متوحشة في غرفة جانبية. وبالفعل، تم لقاء عاتٍ بيني وبين جنا التي اكتشفت أنه قبيلة من نساء عاريات يرقصن حول طوطم الرجل.

وكان هذا الطوطم هو أنا احتللتها تمامًا، وأحببت وجودي، وكلمتني عن نفسها بكل طرق المكاشفة المعروفة، وشعرت أنها تعتمد التجرد التام لأسرارها أمامي فقط لتعري فقط لتفصح نفسها أمام نفسها

مونها في علم النفس نظرية الماسوكيزم أو حب العقاب بالمصارحة
ناملة لكوا من النفس في إحدى ظواهره).

فالأم والأب منفصلان منذ زمن بعيد، وقالت لي جينا أن أمها تقول أن
أب هو الآخر gay ليس له في النساء أصلاً وبالرغم من هذا التصريح
أن جينا مالت لكفة الأب أكثر بنفس المنطق المشابه لموافقتها على
طلبها لنفس نوع الأب تقريباً وتنازعتها عداوة خفية مع الأم المتحررة
في لا ترضى بغير الذكر بديلاً.

وعرفت منها أن الأم على علاقة بأمجد مدرب التنمية البشرية، وأن
العلاقة بينهما استمرت سنوات خرج منها أمجد إعلامياً مرموقاً بدفع
إعلامي مباشر من أمها متمثلاً في الدفع المادي والثقافي والاجتماعي
الجنسي أيضاً.

فأمها كهف عميق تتلاقى فيه عظام الرجال القدامى مع جثث
الرجال الأحدث فقط ليتحلل كل شيء في أعماق ذلك الجب، ومن
طريقة كلامها أيضاً، عرفت أنهم جميعاً يتنظمون في مصلحة واحدة،
إن كنت لا أعرفها على وجه التحديد لكن ثمة رابط بين الأم والأب
جينا ومدرب التنمية البشرية غير الجنس، لكن ما هو؟ لم أعرف حينها.

.....

أحب النوم عصراً فقط لأزيل آثار النهار عن نفسي، وأمارس النوم
سراً بالاستغراق، ولكن بالاسترخاء الكافي لراحة أعصابي، هاتفي
المحمول يرن رقم رضا صديقي من صالون الحيزبون.

- أهلاً رضا.
- أهلاً باش مهندس، وحشتنا قلت أسأل.
- أهلاً بيك طبعاً يا أسطى رضا.
- فيه موضوع مينفعش نتكلم فيه في التليفون، ممكن أقابلك؟
- تفكرت قليلاً، ولم أجد سبباً للرفض.
- أهلاً بيك اتفضل.
- ووصفت له عنواني متفقاً على الزيارة في الثامنة مساءً.
- في الموعد المحدد، حضر الرجل مصطحباً معه قفصاً من المانجر الفاخر على سبيل الزيارة.
- رحبت به، وأدخلته لمكتبي بعد ما ألقى التحية بطرف خافض الرأس زوجتي.
- وبعد السلامات والترحاب دخل في الموضوع.
- شوف يا باش مهندس، الست سلوى هي وأمجد قافلين عليها المية والهوا وإنت بس اللي تقدر تحلنا.
- مش فاهم يا رضا.
- إنت صديق بنتها جنا، والبنت دي مفتاح لأبوها سعد!
- حلاوة، وسهل أوي توصل ليه عننا إحنا.
- مش فاهم أي حاجة، مالها جنا بيكرو وبأمها أنا أعرف أنها عايشة مع أبوها.

نظر لي رضا بتريث.

- يا باشمهندس إنت الوحيد اللي تقدر تخللي جنا توصلك لأبوها
به مصلحة حلوة لينا كلنا.

- كلكم مين؟؟

- أنا هافهمك؟

وتكلم رضا بما لا يخطر على بالي.

.....

كان رضا يعمل خيرًا مثنًا للآثار يعرف منها الأصلي من التقليد
وبحكم على القطعة حكمًا لا يخيب كما أن له قدرة استثنائية على
التقييم وكان له صديقه الشيخ ياسين الشهير بأحاديثه في البرامج
الدينية، ولكن ليس هذا هو كل شيء فالشيخ له قدرات خاصة تتمثل في
تأكيد الحفر في مناطق معينة يحتوي باطنها على قبور الكفار الأوائل
والذين نسميهم الفراعنة.

كان له تلك القدرة السحرية مستعينًا بخداه من الجن والشياطين.
وكان رضا يلعب دور الخبير والقناة الموصلة للمشتريين متمثلين
في معارف السيدة سلوى داخليًا وخارجيًا، وإن كانت العمليات كلها
نتم بتأمين خاص من سعد الدين حلاوة الذي يأخذ النصيب الأكبر من
الصفقة، وكانت سلوى تدعن لتحالفها مع طليقها لأنها تضمن ارتداد
لا يخلو من الأصفار الستة في كل مرة وهذا يكفيها هي وعشيقها أمجد
لشهور من الترف والإسراف والملذة.

وعرف رضا بطول التعامل أن طليقها هو من يتولى تأمين انتقال
وتحصيل القيمة عبر حسابات بنكية معقدة تعود بالفائدة عليه أولاً
ومن ورائه سلسلة متدرجة الحلقات ابتداءً من سلوى وأمجد ثم ربه
وياسين ثم أصحاب ومكتشفي تلك القبور نفسها.

شبكة معقدة يرميها رضا في حجري، ويطلب مني رتق جزء ممزأ
فيها.

- طب أنا إيه مصلحتي في ده؟

- هيكون دورك هو دور سلوى وأمجد وهتكسب الملايين،
عرفت تسلك أمورك مع سعد الدين وعندك المفتاح.

- مفتاح؟؟

أيوه طبعا جتا هي مفتاح أبوها وخطيبها.

خطيبها؟؟

إنت متعرفش كمال يبقى ابن مين؟

- مين؟؟

- يبقى ابن جثة ثقيلة أوي أوي أوي.

هو اسمه كمال إيه.

يضحك رضا، وابتسم لمغزى كلامه من الواضح أن - كمال،
تسبقة سمعته.

أمه؟ دي تبقى الشاسيه الأساسي في العربية كلها، هي العضمة
أبي مبتكسرش.

~~~~~ عشان كدة خاطب واحدة أوبن مايند open mind  
- الناس يقولو إنه ليه علاقة بأبوها نفسه، وكله في المليطة يا معلم.  
ضحكت أكثر قائلاً:

- عشان يكون زيتهم في .....

قاطعني رضا قائلاً:

- في دقيقهم.

- طيب إيه اللي خلاك دلوقتي تفتح الموضوع ده ومعايا بالذات.  
- أنا راجل ابن بلد، وأفهم اللي أدامي صح، وانت راجل بجد  
نهم في المصلحة.

أعجبني كلامه، وأثيرت أعصابي برغبتني في التسلية والمغامرة.

- طيب لما أفتح اللينك ده لازم يكون فيه مصلحة حقيقية.

- طبعاً يا باشا مصلحة متقلش عن اتناشر مليون دولار.

نظرت له بجشع مصطنع.

-إيه اتناشر مليون؟!!

- دولار يا باشا مش جنيه.. دووووووولار.

- إزاي يا رضا؟

- إزايدي لما تفتح اللينك وسيب الباقي علينا إحنا هنعمل كل حاجة وإنه قاعد مرتاح تحت الشمسية.

- شمسية؟؟

- طبعًا يا باشا ده أنا هطلعك رحلة مفيش حد بيطلعها إلا كريمة الكريمة في مصر.

وافقت بدون تفكير، شيء ما يخترق الرقابة، ويحدث تلك الخربشات المريحة عندما تحك ظهرك بعضًا.

.....

توطدت علاقتي بسلوى وعشيقها الملحد، ودعوتهم مرتين إلى منزلي تأكيدًا على حميمية لا أريبتها، ولكن إمعانًا في ازدواجيني نفسها، فأنا صديق متربص لشيء آخر، وطمحت في المكسب كما يطمح المقامر على الطاولة الخضراء ليس لاحتياج ولكن حبًا في تعذيب نفسي بأمل المكسب وخوفًا من الخسارة في اللعب.

وطبعًا لم أرتح لمخالطة زوجتي التعمه خصوصًا ما يظهر عليها من استغراب وامتعاض لأساليب فكرهم نفسها.

وكنت في هذه الأحيان أرتب لامتلاك مكان آخر غير منزلي تربيةً لانتصالي عن أم العيال، وترتيبًا لعش مستقر لذاتي وميولي، فقد كنت مسفري المتكرر للساحل الشمالي لمقابلة جاريتي فائقة الإثارة جنة.

وتعددت لقاءاتي معها، واكتشفت أنها تماثلني في حب المغامرة والإثارة إضافة لتوافق جنسي عجيب لم أراه في عشيقاني السابقين.

.....

- عايز أتعرف على أبوكي.

نظرت لي جنا بتركيز.

بابا؟

- أيوة أبوكي، واللّا خايقة عليه مني لياخدني منك؟؟

ضحكت بارتباك ممزوج بمتعتها الخاصة في الإهانة.

- هو انت ناوي تغير وتقلب على الخشن؟؟

أكملت الجزء المسرحي بصفعة قاسية تعرفها جيدًا.

- إنتي بتراجيعني؟ يمكن عايزكم إنتو الأثنين على سرير واحد.

تحسست مكان الصفعة بتلذذ، وقالت بخنوع:

- تعالى بكرة على الساعة تسعة هاعرفك عليه.

وقد كان

.....

سعد الدين حلاوة

اللحم الذكوري الأبيض المسترخي تحت أيدي المدلّك.

إنه السيد (سعد الدين حلاوة) أحد أقطاب السياسة اللامعين.

تجاعيد منتشرة بدقة تشي بعمليات تجميلية سابقة فلحت في  
نماء الصحة ولكنها فشلت تمامًا في إخفاء السن الحقيقي لرجل  
ياسة اللامع بجسد مكثّر رخو أملس يستلقي عاريا فيما عدا وسطه



الملفوف يشكير بلون الدم وبشعر حريري خفيف على جمجمته  
الكبيرة واسترخاء يأخذ طابع الاستسلام ليد الشاب مفتول العضلات  
مشعر الصدر عريضه يقوم بتدليك استرخائي للرجل وبين الحين  
والآخر تصدر تلك الآهة المريحة من بين أسنان الرجل المنكفي على  
وجهه على مائده التدليك ، في قصره الخاص ، تصدح موسيقى بوذيه  
من مكان ما ويدا الشاب وأصابعه تضغط بدقة مدروسة أماكن بعينها  
ويتدلى من فمه سيجارة محشوة بتبغ فاخر مخلوط بالحشيش المغربي  
- آه هه بالراحة يا أبو السيد متفرشش صباeck أوي

هكذا يشدو الرجل من بين أسنانه بدلال ينافس دلال عبد العزيز  
نفسها

- يا افندم هو أنا لسة عملت حاجة -  
نطقها المدلك بلهجة ذات مغزى قارح  
- صوابeck بتوجعني خف شوية أنا جسمي مهري من غير حاجة  
يقولها سعد الدين بآلم مسرحي  
- كان الله في عونك يا افندم - ينطقها المدلك بعبث شديد  
- مش عارف ألاقها مين ولا مين - ينطقها الرجل بشرود  
يمارس المدلك عمله في أقدام سعد الدين مبتسما - يا فندم انت  
قدها وقدود

تدخل جنا لوالدها وتنظر مليا لرجل المدلك ثم توجه حديثها لأبيها

- بابا

- نعم يا روجي - يرد الرجل بغنج أنثوي مفتعل

- أنا مش قلتك إن فيه ضيف هيجيلنا على الساعة تسعة

- أوووه يا جنا طب ما ييجي هو أنا قلت لأ؟

طب مش ناوي تخلص ال (session) - الجلسة - دي ؟؟

- حاضر يا عيون بابا روجي إنتي جهزي نفسك لحد ما سيد يخلص

، همتة معايا

تنظر له جنا بتأفف ونفاذ صبر فهي ترتاح لوجودها معه أكثر من  
جودها عند أمها ربما تجد الأم الغانية متمثلة في أبيها المثلى عن أمها  
ات الأفخاذ النهود الكبيرة، تتابع المدلك سيد وقد أمسك بفخذي  
أبيها اعتصارًا وتدليكًا وتخرج.

الساعة التاسعة إلا عشر دقائق هشام يقترب من قصر الرجل القائم  
، شارع صلاح سالم.

وتتداعى المعاني في رأسه فهو الآن في قمة الإثارة ويريد بشدة أن  
يبلغ هدفه الذي جاء من أجله.

وتوارد إلى خاطره كلام ابنته وزوجته السابقة ورضا عنه وشعر بأنه  
في مهمة مثيرة مفادها هو الاستحواذ على اهتمام الرجل المهم وكسب  
إدبه وصداقته وتعجب من نفسه لأنه لم يكن أبدًا ممن يحبون المال  
، لكنه شعر بالتحدي من كلام رضا نفسه عن الرجل وتلك التلميحات  
، عنه.

يدخل هشام إلى حديقة القصر الصغيرة بعد المرور بأمن البوابة  
والسماح له بالنفاذ إلى قلب القصر.

ينزل هشام من سيارته متوسطة القيمة غير مبالٍ بنظرات أفراد الأمن  
بقامته الرائعة ووسامته وملبسه الكاجوال الأنيق فقد تعمد تمامًا ارتداء  
سروال جينز يبرز فحولته وقميص مفتوح الصدر تبرز فيه عضلاته  
المتناسقة ممزوجة تلقائيًا مع شعر صدره وقد صفف شعره بطريقة  
مشيرة فهو يعرف جيدًا أنه يقابل رجلا تدور حلوه دوائر الشذوذ فلا بأس  
أبدًا من إعجاب يزيد الأمور فاعلية.

تستقبله جنا بكل ترحاب مبهورة بمظهره الجدير بنجوم هوليوود  
وقد ارتدت فستانا أسود قصيرًا فوق الركبة وتدلى شعرها النادر إلى ما  
تحت فستانها.

تصنعت بروتوكولاً وهي تستقبله.

- أهلاً مستر هشام في ميعادك بالظبط.

ينظر لها هشام وهو يتناول راحيتها مقبلاً.

- طول عمري مضبوط.

يدخل إلى بهو البيت العامر بالتماثيل العارية، ويستوي في جلسة  
على مقعد فاخر بغرفة الاستقبال الفيكتورية.

يأتي الخادم وينحني لهشام سائلاً إياه

- تشرب حاجة يا افندم؟

- قهوة سادة.

ينصرف الخادم بخشوع وهدوء.

تنظر له جناً في تذلل واضح وقد اعتراها شبق مفاجئ له.

- أنت النهاردة واللاو يا حبي.

ينظر لها متحدياً ومتعالياً بطريقة مدروسة.

- فين أبوكي؟

الخشوع والشبق الممزوج بالكبرياء يتجلى بمعانيه على وجهها الفضائي.

- جاي حالا يا حبي.

في الوقت الذي ينتهي المدلك حامد من مهمته بالفعل تاركاً سعد الدين حلاوة بين حالة من الاسترخاء، والتأفف بسبب حضور الضيف المتوقع تحت ضغط العريضة ابنته.

يقوم باسترخاء نازعاً بشكيره من حول وسطه ليهرع المدلك المفتول في إلباسه روباً حريراً آسيوياً تتجلى مطرزاته الذهبية واشية بغنج الرجل وحبه اللانهائي لنفسه.

يدخل سعد الدين حلاوة إلى حيث هشام لتألق عيناه، ويحل محل التأفف اهتمام كبير، وهو يتأمل وسامة هشام المفرطة.

- هاي دادي، ثم تشير لهشام - هشام ماي بست - كلوز - فريند.

يقوم هشام بدبلوماسية لا تخلو من كبرياء مصافحاً اليد البيضاء الرخوة.

- أهلا بك يا أفندم - يقولها بثبات تاركًا المجال ليتفحصه سعد الدين حلاوة الذي التمعت عيونه بانبهار لهذه الفحولة الرياضية.

يشير له سعد الدين بخيلاء وأريحية مفرطة داعيًا له بالجلوس بينما يجلس سعد الدين حلاوة بهدوء لأمًا أطراف الروب لحبكة أكثر على جسده الأملس وقد استشعر الإثارة الكامنة في ثناياه المعطرة.

- أهلاً أستاذ هشام، جوجو كلمتني عنك كثير.

يتظاهر هشام بخجل لا يعرفه قائلاً:

- شرف كبير إنك تسمع عني يا أفندم.

- جنا بنتي الوحيدة كل أصحابها لازم يكونوا أصدقاء مقربين ليا.

ويتبادل مع ابنته نظره جانبية مبتسمة مليئة بكل المعاني.

يسود الصمت في دخول الخادم الخنوع جازًا عربية مذهبة عليها كنكة القهوة الذهبية، وبعض كؤوس وزجاجة خمر معتق فيكتورية المظهر وقنينة الثلج.

يصب له القهوة في شياكة وترحاب، ويترك هشام المجال لسعد الدين ليتأمل مله مليًا ثم يتناول من يد الخادم كأسًا مترعة بنبيد معتق فواح الرائحة لسعد الدين نفسه.

- جنا قالتلي إنك عايز تتعرف عليا.

- دي (رغبة) كبيرة قوي للتعرف عليك - يقولها هشام بازدواجية.

ينظر له سعد الدين بابتسامة خفيفة.

- رغبات جنا عندي أوامر يا فنان.

أبتسم لوصفه لي بالفنان وأقول مستمتعاً بالكلمة.

-- فنان؟؟؟

- آه طبعاً شكلك يقول كدة، فنان وعقليتك مفتوحة على العالم،  
كمان ممكن الوثوق فيك بسهولة وإنت ناجح عشان كدة من الآخر  
شكلك متواطىء مع المصلحة أكثر من أي حاجة، أصلاً إنت التيب  
بتاعي.

نظرت له جنا مصعوقة من الجملة الأخيرة وما تحملها من غزل  
صريح من أيها العشيقها، قامت جنا من فورها متعللة بأنها ستحضر  
مشروباً خاصاً لنا قبل أن يستطرد الرجل قائلاً:

- كل واحد في الدنيا ليه تيب خاص، تيب في حبيبه، في صاحبه،  
في مراته، في الأشخاص اللي يعرف يتعاون معاها، ومشكلتنا إننا مش  
متعايشين مع الموضوع ده خالص في مجتمعنا، كل شيء هنا مفروض  
براقع لا يطاق، وعشان كدة أصحاب النفسيات الخاصة، بيتشدوا  
لبعضهم؛ لأنهم بيحسوا إنهم قلة وسط الناس العاديين.

ابتسمت له، فالرجل أعمق بكثير مما تصورت.

بدا الرجل عميقاً يحلل ويفند كأنه عراف يشير حيرتك بمعلومات  
متدفقة عني وإن كنت أستبعد أن تكون جنا وصفت أو حكمت شيئاً عن  
علاقتنا، لكن بدا على جنا الارتباك والتوتر من كلام والدها التحليلي.

ليعود سعد الدين حلاوة إلى الحديث المتأني والمستمتع بروية  
هشام وبارتياح لخروجها.

ثم يحرك أحد حاجبيه صعودًا

- ها إيه بقى حكاية رغباتك دي؟

أجبتة بثبات وهدوء متجاهلاً الإيفيه المزدوج.

- أنا من أشد معجبيك يا افندم بأراءك السياسية المتزنة وأفكارك  
الوسطية الرائعة.

يتنهد سعد الدين مسترخياً

- البلد بقت حاجة تقرف الناس مش فاهمة إن أي تغيير مش ممكن  
يكون للعكس تمامًا فاكرين إن التغيير هيعملوه بالفوتوشوب.

يهز هشام رأسه موافقًا ليتابع سعد الدين حلاوة عرض وجهة نظره.

- الناس بقى عندها خلط بين التدين والمثالية والتغيير بطريقة  
مشيرة للشفقة وفاكرين إن حال الكون هيتغير بين يوم وليلة لمجرد إنهم  
عايزين كدة.

تصنع هشام الحماس لرأيه قائلاً:

- الناس موش مدركة يا افندم.

- الناس مش بس مش مدركة الناس تقريبًا عمياء، وفاكرين إن أي  
تغيير معناه إننا نعلق المشائق ونرفع المقصلة، ونترل بيها على كل رقبة  
موجودة مش ممكن الغباء.

.. يا افندم حضرتك عارف إن فيه سلبيات كتير، والبلد بتغلي بقالها  
كام سنة.

- يعني السلبيات دي تخصصنا لوحدنا ما كل بلاد العالم فيها أوسخ  
بكثير من عندنا تفكير شعبي ضحل ومقرف جداً.

ثم يتدارك حديثه بصمت حذر ليبادره هشام بما يحب أن يسمعه.

- عمومًا أي تغيير بيكون فيه ضحايا ومستفيدين مش مهم  
الأشخاص لكن المهم المبدأ نفسه، وأنا شايف إن كل الأنظمة متشابهة  
في البرجماتية مش أكثر، المهم بقاء الكيان الأكثر إحكامًا.

تضرج وجه سعد الدين ورفع حاجبه الأيمن بالرضا قائلاً:

- بالظبط يا باش مهندس التفكير الأصولي مشابه أوي للتفكير  
العلماني كل واحد منهم ميهموش إلا ده.

ويشير بازدواجية إلى ما بين فخذي هشام.

ينظر هشام بتلقائية إلى حيث أشار سعد الدين ويشعر بالتوتر.

يلتقط الرجل القارح ارتبأكه قائلاً بتوضيح فاحش وبضحكة خفيفة:

- إنت فاكرني بقول على إيه ؟ ... أنا قصدي الكرسي.

لتخرج ضحكة قصيرة نابعة من القافية المحكمة للموقف من بين  
أسنان هشام.

ليتابع سعد الدين حلاوة حديثه المسترخي قائلاً بنعومة:



- لازم مايكونش فيه تمييز أبدًا بين الأنظمة؛ لأنها كلها في الآخر مجرد مسميات مش أكثر.

يهز هشام رأسه موافقًا ومؤيدًا، وهو يعرف جيدًا أن الطريق مفتوح لعقد صداقة عتيده مع هذا الرجل الناعم.

ينهي سعد الدين اللقاء ممتنًا من ضم هشام لناديه الخاص بعد أن تبادلا أرقام الهواتف، ولم يخفَ على هشام إعجاب سعد الدين بشخصه ومظهره وودعه عند الباب الداخلي للقصر، ثم بسط كفيه على صدره مداعبًا بغنجه المعروف، ثم اتخذ سمة أهل السلطة فجأة قائلاً:  
- انت ولد ممتاز وعجبتي وأكيد هيكون بينا شغل كثير.

يخرج هشام مغادرًا القصر شاعرًا بانتصار الغزو نفسه، ولتؤكد الأيام حسن ظنه بقوة تلك العلاقة الوليدة مع رجل الدولة سعد الدين حلاوة.

## قصة حب ورب عاشق

لم يكن الفرعون الرب سنوسرت الثالث وسيماً قسيماً مفتولاً كما الفراعنة، بل كان أقرب إلى غصن متيس وخصوصاً مع تقدمه في العمر وكانت الملكة - مر سيجر - زوجته قوية الشخصية لا تعبأ أصلاً بحاجاته الزوجية، فهي تراه مجرد تمثالٍ لرجل مات منذ قرون، وتحنطت جثته الملكية قبل الأوان، بأذنيه المفرودة على جانب وجهه وعيونه الضيقة الشبه مغلقة طوال الوقت، وبشرته الذابلة وشفاهه الرفيعة وقوامه الأقرب للنحول وكانت تتحين الفرصة لتقفز على الحكم لصالح ابنها - رخ ميرع - لأن ولي العهد الحقيقي كان من أختها المتوفية الملكة السابقة..... كان الحق يقتصر على ابن أختها الأكبر؛ لأنه من سيكون الفرعون القادم وأن شخصية مثل أمنمحات ابن زوجها فعلاً قوية بصفته قائد الجيوش الشمالية والشرقية للمملكة ولكنه الحق وإصرار - مر سينجر - على تولي ابنها الأكبر - رخ ميرع - مقاليد الحكم خلفاً لأبيه الفرعون الرب.

كان الملك العظيم والذي يعتبر بحق أهم فراعين الأسرة ال 12 لما له من فتوحات وتأمين ورخاء عظيم لمصر فقد أمن الملك الحدود

الجنوبية ليأمن شر غارات مملكة كوش النوبية وأقام السدود والقلاع على الحدود الجنوبية التوسعية الجديدة واهتم بالتجارة والتعدين والمعمار والفنون.

كان الملك سنوسرت الثالث أقرب إلى ناسك متعبد زاهد منه إلى فرعون عظيم معبود حتى النحاتين في عصره نحتوا تماثيله وهو في وضع التعبد لقرص الشمس آتون وليس شامخاً كما يتوجب لإله فرعون مثله.

ولكنه في المقابل كان عاتي الكبرياء يتحدث بشح وعنقوان ويعتز جداً ببلاده وازدهارها في عصره الذهبي.

وملك قلوب شعبه حتى قبائل المغيرين الجنوبيين كانوا يتعبدون لتمثاله باعتباره إلهاً عادلاً وسخياً وغير دموي؛ لأن فتوحات سنوسرت أو غاراته كانت معظمها لتأمين الاقتصاد والتجارة الداخلية والخارجية. حتى بعد مماته كان من أهم الفراعين المعبودين على الإطلاق.

لدرجة جعلت هيرودوت يؤلف أسطورة عن حاكم فاتح عادل يسمى سيزوستريس وهو النطق الإغريقي لاسم سنوسرت الثالث.

كان الملك كثير الترحال يتفقد مملكته بنفسه ويتأكد بشكل مستمر في رخاء الأوضاع في بلاده الغنية مترامية الأطراف.

وفي يوم محدد حسب علماء الفلك بدقة وقد تعامد نجم الشمال على برج إيزيس ليسيظّر على الملك مشاعر جديدة لم يختبرها... أن الفرعون عاشق، بل ويعشق بجنون وكأنه ابن العشرين.

قابل الحب الوحيد في حياته وهو على مشارف الستين من عمره.

إنها - خونو - الرقيقة كالنسيم الناعمة كبتلات اللوتس ابنة السبع  
أشهر ربيعاً والأخت الصغرى لحاكم مدينه الغلال أباتيج .هي الآن  
مركز أبو تيج بمحافظة أسيوط).

كانت هذه الهيفاء سمراء نقية دقيقة الملامح تشي خطوطها  
منحنياتها بليوننة الزبد تحت قرص الشمس.

وينبئ شعرها الأسود الغزير بربيع دائم واخضرار متفجر في قلب  
جدع الشجرة المسنة المتغلظة بقوة العرش والألوهية المعبودة والتي  
هي الفرعون العظيم.

ملكنت عليه فؤاده عندما لمحها لأول مرة وهو عائد من رحله كان  
يتفقد فيها أمن ومثانة حدود مصر الجنوبية دخل مدينه الغلال مرهقاً  
من طول الطريق ورجرجة عربته الحربية كان يفكر طول الطريق في  
أنه وجب عليه بعض الراحة فقد استهلك تأمين الحدود الجانبية ستة  
سنوات من عمره، وأن مفاصله باتت تثن لجفافها واحتياجها لبعض  
الراحة، فقد أنهكتها الحرب شمالاً وجنوباً وطول المشوار.

إلى أن ظهرت خونو ككوكب حديث الولادة دائم الخضرة.

وطلبها كمحظية - لأول مرة- في حياته الملكية لدرجة أرهبت  
الكهنة من حوله وأشعرتهم بأن النجوم تخبئ شيئاً يخص المملكة  
المصرية كلها وليس الفرعون العاشق فقط، وتوجسوا خيفة من  
المقادير، من الواضح جداً على الملك الوله والسعادة فقد زارته

الضحكات وبيات يطلب مجالس المعازف والمراقص واعتراه صبا  
مفاجئ، وأجزل في العطاء بمرسومات ملكية لكل جندي وقائد في  
جيشه العظيم.

كان الملك يخاف عليها من النسيم، ويحتفظ بها مرسوسة بين  
ضلوعه منعمة بكل الامتيازات حميمة، فهي باختصار جزء حي  
ومفصول من جسده، فالفتاة بادلت الحب بحب والعشق بعشق، وكانت  
تمضي الساعات الدافئة تدلك للفرعون الرب مفاصله وشرائنه بكل  
الطرق الممكنة، بل وتذهب بعيداً وتسري في دماثة الزرقاء بخفة سريان  
النسيم في عز الصيف، تمارس معه تعبدًا وخشوعًا وغرامًا ممزوجًا  
ببراءة العنزة الوليدة في مرج الخضرة، وخشي ما خشي أن تتعرض  
لها زوجته الشقيقة وأم أولاده وهي المشهورة بقسوتها وتسلطها على  
الرعية.

بنى لها بيتًا رائعًا على مشارف الحدود الغربية لإقليم سيوط  
(محافظة أسيوط حاليًا).

وأحاط البيت بالتمائيل والحراس الأشداء وبحديقة مترعة في  
الترف والترفيه.

وكان ليُّه معها تعبدًا وافتانًا ونهاره مراقبة ومتعة، وهو يراها تدهن  
شعرها بالزبد، وتجلس في الشمس أو وهو يرى الجواري يقومن  
بتمشيطها وتكحيل مقلتها الصافية والشبيهة بنبع بارد وفي صحراء  
حياته بجسدها الذهبي وسمرتها الصافية ونحول قدها المدهش

وأظرافها الشبيهة بحلوى الخطمي ( حلوى فرعونى تشبه المارشمالو)  
(لعظامك يا خونو هي المكسرات وعرقك هو العسل الجبلي).

وبلغ الأمر العاصمة بكل ترابها وغبارها وشوارعها نمرصوفة،  
وصل الخبر مدينة منف العظيمة حيث البلاط والقصر والمستشارون  
والمأمورون وحيث الشقيقة الزوجة ملكة مصر - مر سينجر.

استشاطت الزوجة الأخت الملكة من الخبر، واستبد بها الكبرياء  
العاني وتلوث دمها الأزرق بتعكير نهائى وفسد مزاجها فألقت ببعض  
العبيد لبحيرة التماسيح خاصتها حتى تشعر ببعض الاسترخاء، هي  
بحاجة للتدبر والتفكير في أمر هذا الشيخ الملك الذي وقع في براثن  
الغرام والهوى وأرسلت بجواسيسها ليعرفوا أكثر.

ورجع الجواسيس من مصر الوسطى ليخبروا الملكة أن الفرعون  
الإله قد عاد بالعمر أربعين عامًا، وأنه أصبح أكثر إشراقًا وفتوة، وأنه  
يمارس العشق في العراء بشكل متواصل، وكأن وضعيته تلك سيخلدها  
النحاتون.

فالملك الصامت الصارم المعبود رجع له شبابه بفضل أخت حاكم  
الإقليم شبيهة زهرة اللوتس المقدسة.

وانعقدت المؤامرة في ظلام بلاط قصر الفرعون في مدينة منف.  
مؤامرة سوداء قوامها حراس الملكة وأتباعها وأزواج بناتها وحكموا  
على - خونو - بالإعدام والتمثيل بجثتها حتى لا ترحم أبدًا في العالم  
الآخر ولا تعرف لطريق أوزوريس خطوات.

وفي يوم أغبر كان فيه كوكب زحل يعلن عن وجوده في الأفق  
امتدت الأيادي تمسك الخناجر والرماح.

لتفترس في عنق خونو ويطننها وظهرها لتتحول المسكينة إلى خرقه  
بالية من اللحم الذهبي الممزوج بالدماء والغدر والرحيل المؤكد  
للغرب.

انكفأ سنوسرت على وجهه لاطمأ الدنيا والملك وصك الكون  
بنظرة غضب عارمة فور رؤيته لجسد حييته المشوه المسحول.  
وأرسل في طلب الكهنة خاصته.

الملك والمملكة في ناحية، والقبائل المغيرة في ناحية وقلبه  
المحطم المكلوم في ناحية.

وكل ناحية تصرخ بأنانية مطلقة وهو على وشك الجنون.

وجاء الكهنة بتوجس ورعب من غضب الفرعون الإله.

أمرهم بأن يعيدوا حياة الجسد المعشوق ورتقه ببعضه مرة أخرى  
وهي عملية ملكية بحتة لا تحدث إلا لو اغتيل الفرعون الإله نفسه؛ لأن  
العقيدة الدينية وقتذاك كانت تفرض أن يكون الجسد منتصباً كاملاً حتى  
تعود له الروح بنفس المقام والكبرياء الذي كانت عليه في دنيا الأحياء؛  
لأن كل ملك هو ملك في العالم الآخر وكل عبد هو عبد والجزاء يعطى  
براحة وخلود الآخرة نفسها وهو يريد لخونو الراحلة مكانة الملوك. ثم  
يحنطوا الجثة العزيزة ويضعوها بلا اسم في تابوت من خشب الورد  
ويعين لها خدم ومساعدون في صورة ما يزيد عن أربعمئة تمثال صغير

لبنوا على خدمة الحبيبة في دنيا الخلود والبحث، وما يعرفون الآن  
باسم تماثيل الأوشابتي القزمية المتنوعة.

ومن شدة حزنه وحرصه على الكتمان أمر الملك العاسق بنحت  
مقبرة الحبيبة خونو- في صخور الجبال الغربية المتاخمة للطريق  
الغربي الصحراوي الحالي لمدينة أبو تيج عاصمة الغلال في مصر  
الوسطى.

وفي مشهد مهيب دفنت المعشوقة السمراء في قلب الصخور  
ومعها خدمها -الأوشابتي- وعلى كل تمثال يمثل لعنة الملك على  
الدنيا والأيام والخونة والمفسدين.

لأن العزيزة خونو لم تمت وحدها، بل مات معها جنينها الذكر  
فقد كانت حاملاً في شهرها الخامس، وهو ما زاد على كاهل الفرعون  
الرب من حسرة وحزن لا نهائي وقام السحرة الملكيون وعلماء الفلك  
بتطعيم لفائف الكتان المغلفة للجثة بأمجوهرات النادرة، وقنينات  
غذاء الحراس من الجن والذي يعرف حديثاً باسم (الزئبق الأحمر).

تم الدفن في غرفة من الصخر الصلد بعد نحتها ووضع التابوت  
منفرداً فيها ثم سدت الفتحة بالصخر الصوان ووضع الخدم الدائمون  
(الأوشابتي) في صندوق من خشب الصندل في تجويف ثانٍ.

ليسدل الستار عن قصة الحب العارمة للأبد في قلب الجبل بلا اسم  
ولا وصف



فقط اللعنات المسجلة على التابوت وعلى تماثيل الخدم لتصرخ  
في وجه من تسول له نفسه. ويقتحم مقبرة الحبيبة المغدورة .

((أفيقي يا صاحبة الجلد الأملس والنظرة الصافية، فقد أرسل  
خدمك المخلصون كل عابث إلى عذاب وانتقام يليق ببشرتك الرائقة  
وعظامك اللينة)).

(انتهى زمني لأنك رحلت غرباً، وانكسر فؤادي، وزاد سخطي ولا  
أملك سوى اللعنات لهذا العالم).

.....

- أحيسيه

نطقها سعد الدين حلاوة وهو يبصر التماثيل الذهبية شافطاً زفيره  
بشكل متلوّ.

- أمك لو شافتهم هتوب من السكس.

- دالادي.

قالتها جنا معترضة على أسلوبه في الحديث عن أمها.

يعاود النظر للتماثيل ويلتقط أكبرهم ويقربه لعينه متأملاً.

تحفة فنية، كمان شوفي يا جنا التفاصيل كل تماثيل من دول اتنحت  
لوحده، واتكتب عليه لوحده كل جملة هنا مختلفة عن الثانية، ويتحدد  
عمل الخادم ويوم عمله في التقويم الهيروغليفي.

نظرت جنا بفتور وقلة اكتراث وقالت مجاملة:

**- ييس دادې حلو اوي.**

- لازم اکلم رؤوف عزمي حالاً.

- طيب دادی انا رایحه اقبال کمال.

نظر لها سعد حلاوة ضامًا حاجبيه بطريقة نسوية ضاحكًا بفحش.

- سلميلي (عليها).

**فقطبت جنا وردت بتحد.**

- لعلمك كمال مان بجد و دكر اوي يا دادی.

يضحك سعد الدين بأنوثة فاحشة قائلاً بقافيته التي لا يستطيع أن

**يقاومها.**

[illegible]

تَنْظُرْ لَهُ جَنَّا بِغَضَبٍ طُفُولِي وَتَتْرَكُهُ بَدُونِ سَلامٍ، وَإِنْ عَمَّا حَبِهَا

**ضحكة خافتة تعربد في بطنها.**

• • • • •

## أنا كم

لست كما سمعتم عني بالضبط، فلست مؤثماً أبداً ولا أميل أصلاً لأن

أكون امرأة، بل يمتد جسدي الفارع والواضح الرجولة لخمس وثمانون

سنتي مترًا بعد المائة أنا الأخ الأصغر لأخي الوحيد رجل الأعمال

الشهير وأنا أيضًا أملك عملاً، ولكن عملي هو الأرقام، فالأرقام هي

ما يحدد سعادتنا وتعاستنا هي المؤشرات الفاضحة لأي شيء، ولذلك  
احترفت في مجال البنوك، وكان حبي للأرقام أكسبني بروداً عاماً،  
وكان قلبي مات، وحفظ متجمداً من سنين، الكل يقول عني إنني بلا  
مشاعر، لكنه القناع الذي ألبسه حتى لا يتجراً أحد على ذكر مشاعري  
الحقيقية، أنا أعرف أن الجميع يعرفون ويتكلمون ويتغامزون، ولكن لا  
أحد يملك القدرة على المصارحة كفاني نظرتي المتحجرة لو شعرت  
فقط بالتلميح، بعدها أتحول لعدو قاسٍ يستخدم كافة الأسلحة لهدم من  
تجراً، علاقتي بوالدي فاترة يشملها النسب والسلطة لا أتكلم معه كثيراً  
فهو مشغول لدرجة إنني أتابع أخباره في الجرائد والإعلام فهو مرموق  
معبود من تابعيه مرهوب الجانب من أعدائه ومعارضيه، فهو الثعلب  
العجوز المخضرم، وإن كانت والدتي تؤثر عليه بشخصيتها الإحصائية  
وتوليها زمام أمري أنا وأخي الأكبر، أما والدتي فأنا أحبها لقوتها وإن  
كانت تستخدمني كما تستخدم قلمها الخاص، وأنا أذعن بكل قبول  
لها، فأنا بيني وبين نفسي أستشعر قوتها ونفوذها بكل استمتاع، وهي  
الوحيدة التي لم تلمح ولو بنظرة إلى اختلافي، بل ويملأني الفخر بأن  
هذه الربة القاسية ترعاني بكل هذا الرعب في شخصيتها فهي دوماً  
تبتسم في وجهي وتربت على شعري بحنان نادراً ما تراه عليها، تحبني  
بجنون وتهتم لأمرني لدرجة أنها تتابعني يومياً على مدار الساعة لتأني  
من سلامتي ببقائي على قيد الحياة، تعدني لأكون الخليفة المنتظر  
لأبي وتجهز برغبتها في مباسبه وكأنها تهيب الجميع للخطوة الضخمة  
القادمة فخلافتي لأبي بها من المعارضة ما يهدم دولة، ولكنني كنت

اثقاً من تخطيطها وبعد نظرها، كان اختيارها لا يستهويني ولكن من  
جروء على مصارحة ميدوسا بأنها تحول البشر لتماثيل، كنت لا أحتمل  
نفسها أبداً، وأسرع من فوري لأقبل يدها وأطلب منها غفراناً لم أطلبه  
من الله في صلواتي المتقطعة، ولعل علاقتي بها معقدة لعلها عقدة  
أوديب نفسها.. الحقيقة لا أدري فكما حددت لكم سابقاً إنني رقمي  
لا أغوص في الانحناءات الفلسفية فأنا هو أنا.

أعشق من يتمي لكوكبي أنا، ولعل هذا يعكس حباً لذاتي وليس  
لشذوذي كما يقولها بعض المتخلفين.

فقط هذا الرجل سعد الدين حلاوة هو ما صارحتني بوقاحة الغواني،  
وعندما احتددت عليه صك وجهي بضحكة من شارع محمد علي  
فائلاً:

- مش عليا يا روجي و(سرك) في بير غويط أوي.

هذا القارح اصطادني وصنفي وأبسني بدلة رقص تليق بصافيناز،  
بل هو يعتمد مناداتي بصيغة المؤنث، هذا المتبجح الرطب المزركش  
بروح فيني عبده نفسها، والغريب أنني لا أرد عليه لأنني وبكل صراحة  
غير قادر على مجاراته النسائية الفاحشة، وإنني لست هذه أبداً، بل  
أنا هذا، ولكنه بدا كغريق تعلق بقشة فقد تصور الغبي أنه كسب نقطة  
لصالحه أمامنا نحن أسياده؛ لأنه تجرأ وعراني ولكنه الأحمق لا يعرف  
من هي (ماما).

أنا فقط أميل لنفس نوعي وطولي ووسامتي لأنني أعشق نفسي، أنا  
لا ابتذلها مطلقاً ولا أَرْضِي بأي تجريح أو إهانة لقاء تلك اللذة ولكني  
أعقد الصفقة بشكل رقمي ومحدد.  
أنا أريدك لأنك تريدني وكفى.

فهل توافق؟؟

إذن لنبدأ غزلاً إغريقياً يليق بالأوديسا نفسها تعالى لنصنع تجمداً  
للإثارة والذنب

تعالى نتحدى الجميع في سرية العادة السرية نفسها ونعيش لحظات  
قلما يجود بمثلها الزمان، وفي هذه التجارب كانت لي خبرة ضئيلة  
جداً، فأنا عاجز عن إظهار إعجابي أو تطوير أي علاقة أريدها ويزيد  
الامر ارتباكاً وسرية أن وضعي لا يسمح أصلاً بالتورط ولو من بعيد  
في أي علاقة، لذا أستعين دوماً بقوادي الخاص والذي يفهمني أكثر  
من نفسي، بل ويراعي ذوقي، هو جمال الغزاي مخرج الكليات  
الشهير والذي كان قد نفذ إعلانات حملة أبي الدعائية الأخيرة وبالرغم  
من تدني المستوى الفني للمواد التي يخرجها إلا أنه بارع في قراءة  
الشخصيات، وبدأ في إسداء خدماته الرفيعة المستوى على سبيل التودد  
وبتراكم الخدمات أصبح على دراية كاملة بذوقي ويأتي لبابي بأحدث  
الموديلات الذكورية التي تروقني، لا أنكر أبداً أن هشام رائع ويتمتع  
بنفحة شعبية في شخصيته ورجولة تثير إعجابي لكن الأمر مرهون  
بوسيط لأنني غير قادر أبداً على الطلب بنفسي، وأخيراً لا أريد نصائح  
من أحد كفاني مللاً من مجتمع متخلف لا يفهم معني تقبل الآخر

، تشجيعه على العيش بطريقته الخاصة، نعم اخرسوا كلكم وارتعوا في  
، جودي ولو كان المجتمع لا يرضى بثقافتى الخاصة سأعاقبه بموقعي  
المجديد قدر المستطاع، لا يعنيني مستقبلي السياسي وأعرف أن مرحلة  
مؤقتة لتنفيذ خطة أُمي في الاستحواذ على المؤسسة الضخمة لحسابها  
، طبعًا سأترك لها الدقة فهي تعشق القيادة لدرجة الهوس.

هذا أنا بلا زيادة ولا نقصان وأُعرف أنني ارتبطت برغبة أُمي ولكن  
نسبًا في خطيبي جنا وفي أبوها وشيئًا من سيرتهم وسمعتهم لمس  
ملي، وحقق لي التوازن النفسي بدون أي إرهاب في التورية أو التظاهر  
بغير الموجود فعلاً.

جنا متحررة تمامًا ولا تمارس الحب إلا مع تعشقه فقط إذن هي  
مشبعة لا تحتاجني أنا بالذات (وهي مزية مهمة)، وأبوها شخصية  
أنثوية غاوية بكل تأكيد وهو من سبقني في خبرات المتعة الخشنة،  
، سيقدّر موقفى فلا مجال للمعايرة هنا بالتأكيد فكلنا في الهوا سوا.

ومن هذا المنطلق فقط قررت الموافقة على هذه العلاقة وتقبلت  
أُمي العالمة بكل شيء الموضوع على أنه هداية مفاجئة بالنسبة لي،  
وأغدقت على الامتيازات وأصبحت أقل اهتمامًا بشئونى الشخصية  
وأقل سؤالاً عن أصدقائى، وهذا أراحنى لدرجة كبيرة.

أنا لست كما تسمعون بالضبط فأنا أملك العمق الكافي الذي يجعلنى  
أؤمن بحرية الاختيار، سحفاً للناس وكلامهم وعاداتهم سحفاً لمدعى  
الرجولة فهم أكثر الناس في نظري انحرافاً، وهم يتناولون المنشطات  
، يعيشون على وهم أنهم ما زالوا مرغوبين من بعضهم البعض.

لكم صدمت حين عرفت أن زوجات كثير من معارفي يتبادلن الخيانة ويرتعن في ظلام الشفق والفيلات الخاصة كم قابلت من صديق أعرف أن امرأته تركع أمام رجل آخر وأراه يتعالى علي ويوسوس للناس بشذوذي أنا، بقصوري أنا، بنقصي أنا، وهو غير عالم أن أفخاذ امرأته الناعمة يعتصرها رجل آخر.

ومع الوقت صارحت نفسي أمام جنا وصارحتني هي أيضًا، وعقدنا اتفاق صداقة للأبد، هي تفعل ما تريد، ولكن في طي السرية، وأنا أفعل ما أريد، ولنحافظ معًا على شكلنا أمام باقي الأوساخ من بني جلدتنا الجغرافية فنحن أسياد وهم عبيد لا يملكون سوى الكلام والتلميح، نحن نملك سيافًا وهم يملكون رقابًا والعلاقة واضحة... جدًا.

فلب الشيخ ياسين الحقيبة قائلاً لرضا:  
إيه ده يا رضا؟ المبلغ قليل أوي كدة ليه؟  
ليه بس يا شيخ ياسين المجموعة اتباعت بخمسة مليون جنيه،  
نصيبك متين وخمسين ألف نسبتك.  
لكن المجموعة تساوي أكثر من كدة دي كلها تماثيل ذهب.  
يا شيخ ياسين كدة أحسن إحنا لو كنا حاولنا نصرفها بنفسنا كنا  
ابلاش وأديك شايف حصل إيه لسيد بتاع حدايق القبة، اتاخذت  
الحاجة واتضرب، وكان هيروح فيها هو ورجاله.  
بس بردو أنا بلعب دور مهم، والمفروض آخذ على أد دوري.  
مقلناش حاجة، لكن فيه أدوار أهم اللي بيكون وراها الفلوس.  
قصداك الراجل الكبير.  
وفيه اللي أكبر منه وراه، وهكذا، ماننا عارف اللي فيها.  
وهشام؟؟  
الله يسهله، هو معاه الحطة الطرية اللي خلته آخذ نصيب سلوى  
أجد مع نصيبه.  
برد الشيخ بعناد وتجهم.



- بردو المبلغ قليل، أنا قلت هاخذ اثنين مليون على الاقل.

- ياسيدي تتعوض.

دخلت صبية حاملة أكواب العصير لا يتجاوز عمرها الرابعة عشرة  
تتحلى بالجمال الريفى المصرى والطفولة المزدانة بالخجل كأن  
العيون تشاهدها عارية.

ينظر لها الشيخ بحبور قائلاً:

- اتفضلني يا حاجة.

نظر له رضا، ثم نظر لها وانفجرت أساريره.

وقام ليسلم على الطفلة، فلم تسلم عليه وابتعدت في حياء مرتبك.  
بينما الشيخ ينظر له باستغراب واعتراض.

- إيه يا عروسة مبتسلميش على رجالة؟ ده أنا زي أبوكي.

ثم مد يده إلى الحقيبة الخاصة بالشيخ، واستل منها رزمة واقترب  
منها قائلاً:

- ياللا خدي من عمك رضا يا عروسة.

انذعر الشيخ من الحركة، وقام من فوره قائلاً لرضا:

- ميصحش يا حاج رضا.

- يا سيدى هبقى أديهو ملك متقلقش أنا أول مرة أشوف حد مر

ولادك.

نظرت البنت للشيخ نظرة مذعورة وخرجت من فورها تاركة رضا  
أدًا يده بالمبلغ.

ضحك الشيخ، وأمسك بالمبلغ وأعادته للحقيبة الصغيرة، ورجع  
اجلوسه قائلاً لرضا:

- اقعد يا حاج رضا.

نظر له رضا، فضاحكه الرجل قائلاً له دي مش بتي .. دي مراتي.

بهت رضا وامتعق لونه، فالبنت بالكاد تكون امرأة وما زال عالقاً  
بملاحها وجسدها آثار الطفولة القريبة، والشيخ ياسين فعلاً يتمتع  
بصحة جيدة، ولكنه قارب على الخمس والخمسين، يعني بحسبة  
بسيطة البنت تكاد تكون حفيدة.

تغير لون الأسطى رضا، وامتعق جبينه متصورًا ابنته الصغيرة في  
احضان الشيخ ياسين.

- هو ده بقى زواج القُصّر اللي سمعنا عنه.

نظر له الشيخ قائلاً في مودة:

- حاشا لله يا حاج رضا أنا أخاف الله، ده جواز شرعي على سنة  
الله ورسوله.

- طب إزاي البنت شكلها صغير أوي وإزاي أهلها يوافقوا على

كدّة؟

- أهلها هما اللي جم وباسوا إيدي إني أقبلها كمان.

- كمان؟

- كمان.

انقلب وجه رضا وهو يتصور أنه يرسل بته ذات العشرة  
لرجل لكي يفتك بها باسم الزواج، وغلى الدم في عروقه وقام.  
الاستئذان.

مسك فيه الشيخ ياسين حالفًا بالله أنه لن يخرج حتى يتناول  
العشاء لأن عنده موضوع مهم لا بد من مناقشته.

.....

أنا ياسين

أعرفكم بنفسي أنا اخوكم في الله الشيخ (ياسين عبد الله) من  
من إحدى قرى محافظة الدقهلية حيث الحياة الريفية المليئة بالعا  
والتقاليد المرهقة والتي تحمل الكثير من (كهن الفلاحين)،  
الأكبر بين إخوتي ورميت رميًا للعمل اليدوي من سن العاش  
وبالرغم من ذلك فأنا متعلم وحاصل على الثانوية العامة أثناء تأ  
للخدمة العسكرية الإجبارية، والحقيقة أنني أعشق السحر ود  
يدور حوله من دوائر السلطة والامتيازات، بدأ العشق عند إتقاني  
مواهب تخصص الأبراج والعلاقات الفلكية والتي تمكنتني من إحا  
التأثير المناسب على محدثي وعملت كمعالج روحاني في ال  
والكفور المجاورة، الحقيقة أيضًا أنني للأسف الشديد لا أملك،

حر ذاتها، فكنت أعتبر نفسي من المتابعين الجيدين لهذا العالم،  
بج افتقاري للمسة الروحانية المطلوبة كان عملي محدودًا مكتوفًا  
من الخطوات فقط لا غير، قابلت الحاجة (زينب) في إحدى  
أسبابتها، وهي من ذاع صيتها لقيامها بعمل التعازيم المناسبة لكل  
نفس مطلوب وتدريب على يدها كمساعد ثان بعد زوجها (خميس)  
التي تزوجت ابنته الطفلة وتعلمت على يدها التأثير الحقيقي وبسط  
الروحانيات والسحر على من يجالسني وإن أبقت لنفسها الفاعلية  
الأسلية للطلبات الكبيرة الحجم والغالية التكاليف، ما زلت أذكر كيف  
أن زوجها خميس يجمع آلاف الجنيهات بعد يوم عمل واحد ويذهب  
بأحدا لإيداعها في البنك بمدينة كفر الدوار القريبة، وحدث وألقت  
شرطة القبض عليها وتوارت أسطورتها خلف القضبان، وقام زوجها  
الاستيلاء على أموالها بتوكيل سابق منها، وعندما عرفت فوزية أو  
البنب) صرخت وألقت بتعاويذها عليه ليموت هو وزوجته ميتة بشعة،  
فطغى الأوصال إثر دخول سيارة طليقها الغادر تحت المقطورة في  
الطريق الزراعي.

هي زوجتي الآن، بل زوجتي للطفلة أيضًا لأسباب ستعرفونها  
لاحقًا.

في عملي كنت أعشق الملامسة لجسد المرأة، نعم قد أقرأ آيات  
من القرآن، وأناادي ببعض الأسماء السريانية، وأتلامس مع الشاكية  
بدون أن تشعر ولو حدثت وذهبت في غيبوبة كنت أتجرا أكثر ولكن  
ليس للدرجة التي تتخلونها، وعندما أعود للبيت وحيدًا أسترجع كل

تلك الملامسات محمومًا كما يفعل المراهق وهو نائم تحت الأغطى  
إلى أن تزوجت بفوزية، واكتشف أنها تملك رجولة وخشونة أكثر من  
بل إنني اعتبرتها رجلاً أمارس معه اللواط، حتى مع زوجتي الطفلة  
أجد أي نشوة، ربما لقائي السري مع نفسي أمتع بكثير وبما لا يفاء  
نعم أنا مدمن للعادة السرية أمارسها بكل ارتياح، بل وأجد في نفسي  
مشكلة التواصل الجيد وكانت كل بطلات هذا السباق تلك النسوة  
من الشاكيات الباقيات اللاتي يطلبن خدمات السحر، كنت كمصنف  
الشعر من حقه أن يمسك رأس الزبونة ويمس على شعرها ولكن بد،  
أي علاقة حقيقية....

.....

أتممت الصفقة، وانهالت عليّ الملايين، فقد كان نصيبي من الـ  
المتسلسل حوالي مليون ونصف مليون دولار أي ما يقل قليلاً من  
عشرة ملايين ملطوش مصري يتيح لي استرخاء كبيراً وشعوراً فائداً  
بالفوز والتفوق.

لكن هذا غريب، فالنقود تفقد هيبتها بمجرد امتلاكها وبهذه الغزارة  
بالعكس شعرت بأن هذه الثروة تحوّطني بسور عمن حولي وأدفعني  
بي إلى انعزال أعمق.

فأنا لا أحب تلك النقود تماماً، بل أفضل عليها نقودي التي حصلت  
من عملي الإبداعي القديم، لا أعرف لماذا ولكنه شيء يمت بطنه

هلاك نفسها فنقودي الأولى كانت تسمح بالسيارة الحديثة والشقة  
والحرية المشروطة بالسرية.

هذه النقود، فترفع كل الامتيازات القديمة وتعطيك امتيازات  
جديدة.

أبد من فيلا بحمام سباحة وسيارة مليونية.

هرات باذخة وعنفوان واسترخاء ..... وملل.

لنألم أصارح نهلة زوجتي بثروتي الجديدة، فهي قانعة بأقل  
التي لا ترى من الدنيا سوى مطبخ شقة المهندسين ونيش السفارة.

انسعت الفوهة بيننا أكثر وأكثر، وصرت حتى لا أتقبل منها التدليك  
مائة كما كان في السابق، وهي نفسها بدأت نظراتها تتغير تجاهي  
املني بحذر وخوف أكبر من السابق، وأراحتني الديكتاتورية  
أبداً بما لا يقاس.

وصرت لا أسأل إلا نادراً عن صفاري، وبدوا في عيني عوائق  
لاسل تربطني إلى قدم زوجتي، واكتفيت منها بتقرير لكل منهما  
وما على خير ما يرام.

وزادت عندي حدة الرغبة في الانعزال.. استقلت من عملي وقررت  
امنح نفسي فرصة وإجازة لكي أتدبر أو لا أتدبر إدارة مثل هذا المبلغ  
خمس.

هانا اليوم مليونير بمعنى الكلمة.

نحوصلت بعريني الجديد مستمتعاً بلذة امتلاك الفعل بلا فعل.

فأنا قادر على رفاهية عظيمة ولكني لن أفعلها، قادر على السهر وقادر على الشراء وقادر على المغامرة، ولكني بالفعل لم أفعل شيئاً حتى استهلاكي نفسه لم يتغير إلا بإضافة فرشاة الحشيش التي أحصل عليها من موزع مضمون في ميت عقبة، ويأتي بها لباب البيت. نعم شعور بالفوز بلا أي مكسبات طعام أخرى وكأنني اللحم والنار ولكم بلا توابل، بلا ملح.

حتى جنا باتت فاترة منطفئة في آخر لقاء، بل كنت أشعر أنها تقوم بتمثيل رديء جداً في فيلم إباحي.

فالآهات والاستجداء والانسحاق كلها موجودة وبنفس الترتيب ولكنها خالية أيضاً من الملح، فقط ميوعة عامة كما لو كانت الحبا تحمل زفارة الحليب أو زناخة السمك. أشعر أنني أتحول لتمثال.

.....

بتقول إيه يا شيخ ياسين؟

نظر له رضا بتشكك وهو يراقب الفتاة تضع الطعام على مفرش الطعام الأرضي

- زي ما بقوللك كدة الكتر لسة فيه.

- لسة إزاي؟؟ قصدك العمال سرقوه.

- لا.

- العمال ميعرفوش عنه حاجة.

أنا بس اللي عارف ومقولتش.

ليه؟

خاطر رباني قاللي متقولش على كله.

رباني؟؟ يضحك رضا.

ستمر الشيخ في حديثه.

اللي سمعته ساعتها خلاني مقولش كل حاجة.

يعني لسة فيه آثار؟؟

تابوت خشب، وفيه الجثة كاملة ملفوفة كلها بالجواهر والأحجار  
أربعة والزيتق الأحمر، وأنا بس اللي عارف مكانها.

يبقى أكيد مكانها مكان الحراس.

لا يا حاج لازم تحفر بزاوية معينة، وإلا هتوه جوة الصخر، ومش  
وصل أبدًا.

طيب إيه؟ تحب أكلم هشام ثاني؟

- لا هشام إيديه شحيحة وما فيش من وراه الخير أنا هبلغ المرة.

- سلوى؟

- آه سلوى، إيديها سخية وفيها البركة.

ضحك رضا وهز رأسه بالموافقة المشوبة بعدم الارتياح، بينما  
الشيخ يستحث زوجته الطفلة على إنهاء الإعداد للطعام.



المكان...

كافيه روز في القاهرة الجديدة وفي أقصى الأماكن خصوصية  
جلست جنا مع كمال باسترخاء تشد من أنفاس الشيشة الفاخرة بنكهة  
الشامبانيا بينما يدخن كمال سيجارته بتأمل.

- مالك يا جينا؟؟ (كان يحب منادتها باسم جينا بدلاً من جنا)  
تنظر له البنت المعدنية بجمال مرهق وتمرر أصابعها في شعرها  
الأسود النادر.

- مافيش يابو كمال، زهقانة شوية.  
ينظر لها كمال ويضحك بفتور قائلاً:  
- ومين سمعك أنا كمان هنفجر من الزهق، ومش طايق حتى  
الشغل.

- أنا مش عارفة وانت إيه اللي يخليك تشتغل ما تعمل أي حاجة  
وخلص هو حد يقدر يراجع وراكم.  
- لا يا كوكو مش دي المشكلة، أنا بحب الشغل عشان يكون وسط  
الناس باتفاعل معاهم وأجدد حيويتي.

- حيويتك؟؟ قصدتك تعرف على الرجالة يا كمولتي.  
ينظر لها كمال بعيونه القاسية، ويتمعن قائلاً في هدوء مدافعاً عن  
نفسه:

- لا خالص مش عشان كدة.

أرمال عشان إيه؟؟

شان بحس بإنني طبيعي جدًا وسطهم، وبحب أوي أعمل زيهم  
مع منهم.

مارت له جنا باتسامة شفقة، واحتضنت يدها قائلة برومانسية:  
«لب ما تيجي أقيسلك الحيوية دي، على فكرة إنت بشيرني أوي  
بحب يده مرتبكا».

بوروو يا جنا قلتك بلوك على الموضوع ده، لأنني ممكن أفصل  
مس منك.

انشحك جنا بقوة قائلة:

خلاص بقى يا توتي متزعلش يا بيضة انتي.  
اسعل عليها كمال، ونذت منه حركة اعتراض أنثوية.  
مبحش حد يكلمني كدة.

نأملت الهانم المجموعة الذهبية بامعان.  
ورفعت رأسها النبيل للرجل قائلة بهدوء:  
«مش بطالين يا عزمي لكن إنت عارف أنا يهمني الزيق الأحمر.  
حضرتك يا أفندم تؤمري».

- على العموم حلوين، سييهم خلاص، وهتلاقي تحويل في حسابك إنت وسعد بعد نص ساعة.

بدا على وجه الرجل ارتياح عميق، وانسحب بظهره تاركًا المرأة الرهيبة والتي لم تلتفت له أصلاً، بل واصلت التحديق والتقليب في مجموعة التماثيل الصغيرة.

إنها المرأة القوية في إحدى أكبر مؤسسات الدولة والطرف الحديدي وقت اللزوم فلا مجال لمناقشة (الهانم) ولا رأي بعد رأيها، فهي من يمنع ويمنع، وهي المهووسة بالآثار والتحف القديمة، وأكبر سماسرة العالم في الاتجار بها ولديها شبكة كونية، وتحكم نادي المهتمين بالآثار وتنافس بقوة التغذية والتبادل السري جدًا في هذا النادي الدولي.

وقد وصلت لهذه المكانة من حجم القيمة التي أهدتها أو باعتها بالملايين الخضراء. كان مقر النادي مدينة باريس النورانية. حيث تقديس النفس الإنسانية لنفسها وحيث تقديس الأشياء النادرة.

وكانت هذه المجموعة بالذات سوف ترسل بكل عناية إلى اللورد (ديفيد سمعان) في قصره الريفي في باريس.

وخرج رؤوف ليرفع الموبايل متواصلاً مع سعد الدين حلاوة.

- الهانم مش مبسوطة أوي يا حلاوة كانت عايزة زيبق

على الطرف الآخر يرد سعد الدين بقلق:

والله يا افندم ده اللي وجدناه، وكان هناك ناس من رجالتنا...  
الهانم مش هتاخذهم؟؟ .. تساءل وتفصد جبينه بالعرق انفعالاً  
ما فهو لا يجرو على السخط والرجل الكبير معه على الهاتف.

نظة صمت راقب فيها عزمي تصرفاته بعناية ثم قال:

لا هتاخذهم بس عايزة اللي باقولك عليه وحسابك هيوصلك  
ساعة.

ت من سعد الدين آهة ارتياح غير خافية على عزمي وانتظر أن  
عزمي المكالمة ولكنه استمر قائلاً:

أخبار الولاد إيه يا سعد؟

بنك سعد الدين قليلاً قبل أن يجيب:

زي الفل يافندم . كمال وجنا لايقين على بعض أوي سيادتك.

. رؤوف عزمي بخطورة وسلطوية ذات رائحة نفاذة

أنا مش عايز الهانم تزعل منك ولا من بنتك يا عزيزي سعد.

دف سعد بخشوع.

طبعاً وإحنا نقدر؟ إحنا كلنا خدامينها.

جلست أراقب العزيزة أمي وهي تلف أوراق الكرنب حول خلطة  
الآرز وفاحت رائحة الخلطة ممنية كل من يأكلها في المستقبل بلذة  
عارمة.

كانت أمي تجلس أرضاً وقد مدت إحدى ساقها، وثنت الأخرى  
وانكبت تمارس لف أصابع الكرنب في تؤدة وإمعان، الوجه لحيم  
متجهم ومزدان بيدانة محيبة والجسد هو الآخر يملك من البدانة  
الشعبية ما يشي بعفاف المرأة وجودتها كسيدة وأم.

جلست بجانبها أرضاً وقبل أن أمد يدي لأساعدها نظرت لي قائلة:

- غسلي إيديك يا نهلة؟

- لا يا ماما؟

- طب متقومي يابت تغسلي إيديك.

مددت يدي عنوة إلى أوراق الكرنب المفرودة وأخذت في حشوها  
بينما ندت من أمي آهة اعتراض.

- مش هاغسل إيدي أنا نضيفه يا ماما، انتي متعرفيش حاجة عن  
الوسخين.

نظرت لي أمي بتمعن، ثم استأنفت رص الأصابع في القدر بلا تعليق.

- عاملة إيه مع هشام يابتي؟

- أهو ..... عايشة.

استمرت أمي العزيزة في لف الأصابع فاذلة:

- هشام راجل تتمناه أحلى واحدة في الدنيا.

نظرت لها وقلت في صدق:

- فعلاً أحلى وأجمل وأغنى واحدة كمان.

- يبقى تحمدي ربنا.

صرخت فجأة فيها غير مبالية.

- حمداه يا ماما.

وانطلقت في بكاء مرير، بينما أمي تنذعر وتجفف يدها بمنشفة قريبة.

- مالك يابت إنتي مش كنتي عنده إمبراح... لو حدكم؟

انطلقت مني آهة عميقة مصحوبة ببكاء مر، ولم أردّ بينما أمي تقترب  
ي وتحتضني ضامة إياي إلى صدرها العامر ورائحتها المتخمة  
حشي الكرب.

.....

في غرفة نوم سلوى العياط.

الفراش الدائري يحمل جسد سلوى المكتنز تظهر بعض الانبجاعات  
تتواءمات في الجسد اللحيم، وإن كانت لا تؤثر على جو الإثارة العام  
س ثوباً من قطعة واحدة أبيض اللون مثقوب بانتظام النسيج نفسه

فبدا لحم سلوى الأبيض الشاهق بامتداد عري الثوب، كانت تسنلتي  
على الفراش بتهالك وتراقب انعكاس نفسها على مرآة مسقوفة فوق  
الفراش تمامًا وبنفس الحجم أنها الآن في مرحلة ما بعد الحرب بينها  
وبين مدرب التنمية البشرية والطاقة أمجد مراد ولكن أين أمجد؟؟

أين أمجد؟

لتجول في الغرفة الباهظة فرى حوائط أرجوانية وقطع ديكور شاذة  
بأجساد عارية ولوحات معتقة بالشامبانيا الفرنسية وتمثل أوضاعاً جنسية  
حميمة تكاد تشم رائحة عرق أبطالها، والغريب أنك كنت تشعر أنها  
فيلم بطيء وليس لوحة متجمدة المنظر، وتحت إحدى هذه اللوحات  
والتي تمثل يلثم فيه رجل قدم امرأة بنهم عاتٍ، يجلس أمجد لابساً كل  
ملابسه بما فيها حذاؤه نفسه، وإن بان عليه بعض الشعث حين أن شعره  
غير مرتب، وهندامه المكون من بدلة سوداء شديدة الأناقة بها دبوس  
مغروس في ياقة الجاكت يشير لاسمه هو وقميصه يخرج غير منتظم  
ورباط عنقه مفكوك وسحاب بنطاله المفتوح كان يجلس أرضاً، وقد  
انهمك في تسطير بودة بيضاء في خطين على سطح الحذاء المصقول  
لسلوى نفسها، فالرجل مولع باستعباد الأنثى له، وخاصة السيدات فر  
سن أمه، كان يمارس الحب على أساس الاستعطاف الشديد بتقبيل  
حذاء العشيقة ولعقه وتدليك أرجلهن وتقبيلها ثم بعد أن ترضى عنه  
الأنثى وتسمح له بالاقتراب العميق، يقوم كالحشرة اللادغة ليقرص  
عشيقة بذنبه السام، وكأنه مجرم انفراد بضحية في زقاق، ثم تنحسر

موجاته جزراً ليتحول مرة أخرى ل... لأمجد مدرب التنمية البشرية  
اللامع نجم الفضائيات هكذا دون أن يخلع أي شيء من ملابسه.

كانت سلوى تعشقه وتجاربه؛ لأنها تحب تفاصيله خمر رصاً وجهه  
البيزنطي والذي يخبرك بأنه راهب فاسق، ولمعة عيونهن وجسده الرشيق  
وكانت ترى أن شذوذه مجرد عادات شخصية فريدة فهي تعيش اللحظة  
معه بجانب تمثيلي ممتع، وأدركت سلوى أنها كلما جارتها في عاداته،  
كلما انفردت به أكثر، فهي تعرف أن له علاقات متعددة مع سيدات  
آخرات في مثل عمرها وأكبر، وهي تعرف أن أمجد عانى كثيراً من تسلط  
أمه وقسوتها فهو ما زال يعيش في رعب لحظة دخول والدته عليه وهو  
يمارس الاستمناء وهو لم يتجاوز الثانية عشرة بعد، مازال يتذكر نظرتها  
الكارهة واحتقارها النهائي، ما زالت تنساب دموعه كلما استرجع مشهد  
سحلها له وهو بعد متصب ولم تدع له الفرصة حتى لترتيب هندامه.

تكونت شخصية أمجد شديدة التعقيد حتى تسرطنت جنسياً،  
وأفقدت أمجد صواباً دائماً تجاه المرأة، ويرغم من أن أمه ما زالت على  
قيد الحياة إلا أنه هجرها بلا عودة، واستقل بمجرد بلوغه سن الميراث  
للأب المفقود، وبالرغم من مرور اثني عشر عاماً أو أكثر، فإنه لم ير  
أمه ولا حتى مصادفة، وكان القدر حسم تلك العلاقة السرمدية وحكم  
عليها بالإعدام.

أُنْجَدَ أَمْجَدُ



ملحد أنا، وعن اقتناع عميق بعشية الدين والآلهة والثواب والعقاب، ولو كانت الديانات صحيحة لما تعاقبت وراء بعضها تنافس بضرارة على أن الرب علامة مسجلة لها وحدها حق الانتفاع بها.

وأؤمن تمامًا بأن الإنسان جاء ليعيش فترة، ثم يتهالك ويتحلل إلى لا شيء. يوجد داخلي احتقار لمذلة الإنسان لربه، وكأنه هذا الرب رجل مسكير عرييد لا بد أن تداهنه وتظهر انسحاقك وإلا بطش بك سكره وعنفوانه، أرى الدين كعلاقة سادية تؤصل جذور التسلط داخل النفس البشرية المريضة، لا أنكر طريقتي المعقدة في اصطبياد النساء الواقفات على عتبة الشيخوخة بتردد، كي أطمح حذاءهن وأقبل سيقانهن، فهذا ما يثيرني ويجليني مشبعًا باللذة الحارقة للجنس ثم أعود إلى دوري الاجتماعي والثقافي والإعلامي أيضًا كمتحدث لبق في شئون النجاح وأسراره، عملي جيد له واجهة مضيئة، وعلاقتي بسلوى كافية إلى حد ما وهي تذكرني دومًا بأنها من صنعني وقدمني للجماهير، لا أحمل ضغينة مباشرة لأحد وكنت أتمنى أن أعيش في سلام، لكن مجتمعًا كمجتمعنا لن يتركك تمارس حرية من حقك أصلاً، لساني سليل نوعًا ونابع من عصيتي الداخلية فبالرغم من إلحادي الذي نزعني من كافة الالتزامات، إلا أنني أشعر بأنني مكبل ومغلول لأشياء مجهولة، وإن عدم الراحة أصبح شيئًا ملازمًا لتصرفاتي، أرى المجتمع يزداد عفونة وأعرف ذلك من الطلاب في محاضراتي وندواتي، أراها في الوجوه، طمع ونفاق وشدوذ، واستجداء لحياة بلا قيمة أصلاً.

اختفى أول سطر داخل فتحة أنفه المستقيم، وانتظر قليلاً ريثما تذوب البودرة في سوائل أنفه لتنتقل مباشرة عبر الشعيرات الدموية إلى المخ اللامع مباشرة.

راقبت سلوى وجهه المثير، وهو مغمض بينما تختلج جفونه معلنة أن نصف الحمولة وصلت للسان العنكبوتي وأن المخ حالياً يرتشف السائل المخدر ببطء وتلذذ.

عاود الحركة وانتظر أن يتم حملته لبرهة بينما مخه يتلمظ من فرط النشوة الداخلية وتفتحت القنوات الموصلة للاستمتاع مع قنوات التركيز ليفتح هشام عيونه مرة أخرى، ها قد تضخم الاسترخاء، ومهد طريقاً رطباً للمتعة، وقد توقف الوقت، وبدا بطيئاً محملاً باللذة العارمة ويصله صوت سلوى تحدث في الهاتف المحمول بعصبية لا تناسب مع رومانتيكية الكيف والغيوم القطيفة التي يصنعها استنشاق الهيروين.

- انت فاكر نفسك شيخ بجد با بتاع العيال انت؟؟ لازم تبقى هنا بعد نصف ساعة.

ثم تغلق الهاتف بعصبية وتلقيه على الفراش وتقوم بقوامها المكتنز تتحرك كلبوة في قفص الأسر.

ينظر لها أمجد، ويقترب منها زاحفًا وماسكًا ساقها وهو يتسم  
باستجداء أتوماتيكي.

تنظر له سلوى بملل وترقب ليبدأ أمجد في طقوسه مرة أخرى في  
موجة استعطاف شبيهة آتية على قضبان لامعة.

تفعل سلوى وترطن بالفرنسية:

Assez de cela, après que la douleur de la saturation

يرد أمجد قائلاً بالعربية وهو منهمك في تقبيل قدميها بعد أن أجلسها  
على طرف السرير الدائري..

- اديني بس دقيقتين أنا خلاص على أخرى.

تنظر له سلوى بشفقة، وتتركه ينهي ما بدأه، بينما عقلها يقلب ما قاله  
لها الشيخ ياسين.

كانت سلوى بالرغم من حبها للحميمية إلا أنها كانت ذات قوة  
شخصية وتقود أي عملية بكل حزم وتدقيق، فالربح عالٍ والعلاقات  
تتغذى على الربح.

تنظر لأمجد المحموم تحت حذائها بشرود بينما تقلب كلامًا آخر  
في جوف جمجمتها.

هشام نجح في القفز على ابنتها، ثم قفز على أبيها أيضًا، وامتنطى  
الاثنين وخرج بما لا يقل عن عشرة ملايين جنيهاً.

ماذا تفعل الآن؟؟ الآن هشام تجاوز دور أمجد عشيقها، ثم تجاوز  
دورها هي أيضًا وتخطى جنا ابنتها ليصل رأسًا لسعد الدين طليقها.

واشتعل عقلها بمشاعر الخسارة الفادحة والخطوط المتعرجة  
لوضعها المالي.

فخزيتها أوشكت على الاستقالة اعتراضاً على أسلوبها الباذخ في  
الحياة العادية أو غير العادية، فهي تنفق بلا أي تفكير وتعتني بنفسها  
لدرجة التعقيم واشتهرت بأنها المستلكة الأولى لكل كريمات الشد  
والانتفاخ والتجاعيد ومحاربة التجاعيد الدقيقة والغير دقيقة كما تقوم  
بشد لحمها بشكل دوري حتى تحتفظ ببقايا نضارة اهترأت في أحضان  
الرجال، فهي تحب الجنس كإجراء وقائي دائم من جرائم الترهل  
والكبر في السن، والغريب أنها وقعت في حب أمجد الذي لا ينظر  
أصلاً إلى كل هذا الشد والحقن ولكنها يعشقها؛ لأنها في عيونه التايب  
(tybe) المرغوب لديه فهو يراها اجتازت عتبة الشباب بعقدين أو أكثر  
ويرتاح لملمس جلدها المخملي الرخو ويرأها أمًا من الأمهات التي  
يجب أن .....هن.

إنه المخنث الكلب زوجي السابق.  
لقد فعلها وتجاوزني أنا وأمجد في أخرج اللحظات.  
أبرم الصفقة وباع وقسم بعيداً عن أظافري.  
رفعت سلوى هاتفها المحمول السري.  
وأجرت اتصالاً بطلاقها.  
وسرت النار في الهشيم بينهما.  
نعتته بالخنثة، وذكرته بماضي مغلف بالفضائح، ونعتها بالشبهة،  
وبأنها ثقباً لا يمتلئ.  
ألقت الهاتف على الفراش، بينما أمجد يدخل حاملاً كأسين متدلين بين  
أصابعه وزجاجة شيفاز أسفل باطه، وقد تدلى طرف لفافة التبغ من شفتيه.  
- مالك؟؟  
- سعد الوسخ عمل صفقة ثقيلة من ورائنا.  
- إيه؟  
- واللي يجتنك إنه استعان بصاحب جنا (هشام) ومعاها رضا  
والشيخ ياسين، انقض عليها أمجد زاعقاً.

- وإنتي طبعًا نائمة على ودانك، وبتك الزبالة دخلته في الموضوع  
عشان بيكيفها، متيش عارفة الظروف اللي داخلين عليها؟ السيولة  
خلاص على آخرها.

نظرت له سلوى بتحدّ وقسوة.

- خاللي شمام غيرك يتكلم، إنت عارف إنت بتصرف كام على  
الزفت الهيروين؟

- كام يعني؟؟ إنتي باصة للألفين جنيه اللي باجيب بيهم كل كام يوم.  
نظرت له صامته بينما تطايرت نظرات حمراء اللون من عيون أمجد الذئبية.  
-إنتي بتعايريني يا معفنة، أنا اللي عمري ما سألتك عن نسبتي، لا  
وفاكرة نفسك بتكلمي أحمد ذكي في فيلم المدمن، الهيروين يا ماما  
بقي منتشر زيه زي الحشيش على نواصي الشوارع.

عبرت سلوى كل هذا الهراء، وعادت للموضوع الأصلي.

- هنعمل إيه دلوقتي؟؟ ياسين يقول إن الموضوع لسه فيه.  
نظر لها أمجد متبهاً.

- إزاي؟

أنا قتلته يجي حالاً عشان نتكلم، ياريت تقوم تاخد دش وتفوق  
نفسك عشان تصحصح، ونشوف هنعمل إيه مع الشيخ.

- طب ما أقوم أتوضي أحسن؟؟

غادرته متوجهة لخارج الغرفة، ويرطمت ولكنه فرنسة ملغومة.

مارست الانهيار في حضن أمي متجشئة العطن وفاتحة للجرح  
المتعرج.

الغريب أن أمي تلقت خبر علاقة هشام بتلك الغادة بصمت، وتقبل  
غير. خاف علي

ونظرت لي متجهمة قائلة:

- ومين بيحب مراته يابنتي؟ لازم يا حبيبتني تعرفي إن الرجال  
يفكروا بطريقة ثانية.

والست اللي اختارت تكون زوجة وأم لازم تعرف إن جوزها  
متجوزها عشان تخلف العيال ويراضيها وخلاص وخصوصًا لما تبقى  
واحدة مدهولة زيك ومدلوقه عليه.

نظرت لها بتمعن بينما واصلت حديثها بعد أن دفعتني عن حضنها  
بخشونة مصطنعة.

- إوعي كدة خيلنا أخلص المحشي.

أنا أعرف أمي وأعرف أنها لا تظهر مشاعرها لأبنائها، بل تتصنع  
الغضب حتى تغلق أي موضوع حساس.

ولكني كنت عنيدة، واستعنت بغيرتي الجريحة في الانقضاض على  
أمي بالأسئلة.

- يعني أسيبه بنام مع واحدة تانية، وأحمد ربنا إني مراته؟

نظرت أمي لي بعناد قائلة:

- آه سيبه.

جززت على أسناني بغلّ منعه أي لفظ آخر من الخروج، بينما أمي  
نواصل لف أصابع محشي الكرنب قائلة:

- يابت افهمي اللي زي جوزك وقت ما هتقليله: (بم هيقولك على  
راسك وتتم) ومحدثش هيعرف يعمل معاه حاجة مشوفتيش معاملته  
لأمه وجوز أمه وإخواته؟

نظرت لها بصمت، وهي تواصل:

- سيبه، بكرة يتهد ويزهق من ورك دي ومن يز دي، وهيجليك إنتي.

- ياماما إنتي بتكلمي كلاني مش بني آدمة ولا ليا إحساس.

لوححت أمي بيدها الملوثة بخلطة المحشي بغضب، وأوشكت أن  
تردح بالبلدي.

- وانتى عايزة إيه يابت؟؟ فاكرة نفسك هتمثلي فيلم سكس معاه؟  
اخص على تربيتك الوسخة، لا هو انتى فاكرة إن اللي زينا اتخلقوا  
للبهدة دي.

نظرت لها مبهوتة بينما واصلت أمي غضبها.

- انتى بنتى ونفسي إنك تتهني وتشبعي لكن كله بالأصول، انتى  
فاكرة نفسك واحدة صايدها من شارع جامعة الدول، ده انتى مراته،



ومتجوزك على نين عينه، اصبري ويكرة تركبي وتدلدي رجلك على كل قحبة يعرفها، بس كل الجواز في أوله كده.

اندحرت أمام منطق أمي الشعبي الصميم، ولذت بالصمت لأن أمي تترجم كل كلامي لجزئية واحدة تجعلني أخجل من نفسي خصوصًا. وأنا من شاهدت هذا العرض الجهنمي من زوجي المجنون، وبكل الطرق حاولت أن اضع نفسي مكانها لكن بدني اقتصر وغرقت في الخجل الشخصي.

فأكملت أمي منهية الحديث.

ومع مرور الوقت تزايد عندي كبرياء عجيب قوامه أنني عفيفة ومحترمة، وأنا في حضن رجلي (أبو أبنائي) بشرع الله ورضا المجتمع. وكفاني منه لمسات وواجب متقطع.

ولم يتردد في ذهني غير كلمة واحدة قالتها أمي (احمدي ربنا). وواصلت الحمد والتودد لله والعناية بابني الرائع، وابتني الجميلة.

استقبلت سلوى الشيخ ياسين بفتور وعدم ترحيب لائق.

نظر لها الشيخ مبتسمًا.

- لا حول ولا قوة إلا بالله؟؟ إيه المقابلة اللي مش ولا بد دي؟

نظرت سلوى ولم ترد في حين دخل أمجد ماسكًا كأسًا مترعة.

نظر له الشيخ ياسين متوددًا.

- إيه يا أستاذنا الفاضل المدام شكلها غضبان علينا ليه؟

- من عمايلك يا مولانا.

- أنا معملتش حاجة أنا عبد المأمور، تعالى يا شيخ، روجت عزم

يا شيخ عزمت حدد يا شيخ حددت، وأنا مالي أعرف مين اللي ورا

الموضوع، وكمان كان رضا معايا.

تميزت سلوى غيظًا.

- انت فاكه محن الشيوخ ده هيدخل عليا؟

نظر لها الشيخ، وهز رأسه متممًا بدعاء خافت، ثم قال بفجور

مفاجئ.

- وميدخلش ليه يا مدام؟ وبدل ما حضرتك عمالة تبكتي فيا

متشوفي بتك هيا اللي عملت كل حاجة.

صمتت سلوى وأدركت أنها تصب غضبها فقط منذ أن عرفت  
بالصفقة وتركت لنفسها العنان في التعبير عن هذا الغضب.

وكعادتها أشعلت سيجارة رفيعة ونفثت غيوماً كثيفة قبل أن تبدأ  
وتبدأ من جديد

- هات اللي عندك -

نظر لها الشيخ معجباً برباطة جأشها المتوقعة وبدأ في الشرح  
المستفيض.

وأن الغرفة الأساسية لم تفتح بعد.

بها مومياء وتابوت من خشب الورد المطعم بالذهب ولفائف الجثة  
محشوة بقطع من الجواهر وقنينات الزئبق الأحمر.

- بس؟؟

- اه بس .... احتمال يكون فيه زلعة فيها المصارين واحتمال لا  
(يقصد طبعاً الأوعية الكانوية التي يحتفظ فيها المحنطون بأحشاء  
الميت).

- وانت عارف فين الغرفة بالظبط؟

ينظر لها الشيخ بخبث.

- مش بالظبط أوي لازم أعمل التعازيم هناك.

قام أمجد متجهاً للخارج، ثم عاد وفي يده رزمة بعشرة آلاف جنيه،  
ووضعها أمام الشيخ.

وقال:

- خلاص يا شيخ ابتدي اعمل تعازيمك.

نظر له الشيخ بابتسامة استهانة قاسية، وأرجع النقود إلى حيث  
أمجد، ثم لسلوى مكملًا:

- شوفي يا ست سلوى أنا جاي أبيعلك معلومة تعملي بيها شغل  
وتديني نسبتى وأنا عارف الظروف اليومين دول، وقلت أعمل بأصلي  
وشوفي هعتملي إيه وبلغيني.

وهكذا اكتملت دائرة التعارف مرة أخرى فسلوى تكلمت مرة  
أخرى بلهجة تبادل المصالح مع طليقها سعد الدين، والذي استمع لها  
بإمعان نافضًا كل الخلافات بينهما، وأخبر الأسطى رضا صديقه هشام  
بما قاله الشيخ ياسين، فبلغ هشام سعد الدين بحكم عملهم السابق  
المتوج بالمكسب الغزير، وتم الاتفاق بين الجميع بكل ترحاب ولكن  
بقت غصة في حلق كل من سلوى وعشيقها نظرًا للخسارة السابقة.

وعلى الشيخ ياسين أن يسافر فورًا إلى محل التنقيب القديم ليكشف  
عن مكان غرفة الدفن للعشيقة الفرعونية بالاتفاق مع المقدس بخيت  
ورجاله وبعض من رجال الأمن المحسوبين على السيدة الخطيرة.  
وكانت الأحداث المتلاحقة هي السيد بلا منازع.

## عودة لمكان نحت الصخور السابق.

الشيخ ياسين يقوم بتلاوة العزيمة للكشف عن زاوية التوغل داخل الصخور، والمقدس بخيت يشرف بكل حزم على إعداد العدة من أنفار وأدوات وينصب عدة خيام، ويتفقد المياه والمأكولات.

الشيخ ياسين يتوقع أن يستمر الحفر ما لا يقل عن الشهر للوصول إلى غرفة الدفن الرئيسية، وهذا ما يعني أن الإقامة لا بد أن تكون كاملة، وقدر المقدس بخيت أن تكاليف النحت والحفر ستزيد عن النصف مليون جنيه بما يشمل أجور الأنفار والتأمين السري للبعثة، وهو ما دفعه هشام شخصياً عن طيب خاطر كما أنه هو من دفع للشيخ ياسين أجره الأولي من العملية، وكان هاتف هشام لا يهدأ في المكالمات بينه وبين سعد الدين ورضا والشيخ ياسين وسلوى لمتابعه العملية المبهولة، وطوال أكثر من خمس وأربعين يوماً حدث أشياء سنرويها لكم حالاً.

## ((السلعوة))

كان رجال المقدس بخيت يعرفون ما يجب عمله في مثل هذه العمليات، كانوا ينامون نهارًا ويعملون ليلاً، ويستخدمون مهارتهم في حث الصخور وإخراج المكسور منها بعيدًا عن مكان النحت والحفر.

ياسين قال إن الغرفة تنحدر لأسفل بزاوية 30 درجة، ثم ينحت نفق معتدل المنسوب بطول ستة أمتار قبل أن تجد البوابة الصخرية الأساسية والتي تسد باب غرفة الدفن الوحيدة وعلامة الباب الصخري، وجود نحت لإله الشمس رع مع ثعبان الكوبرا.

كان العمال يشتغلون ليلاً فقط، ابتداءً من الساعة التاسعة لفجر اليوم التالي ثم يسقطون في بثر النعاس العميق طيلة النهار.

المقدس بخيت يعاملهم بالحسنى أحيانًا، وبالشدة الصارمة أحيانًا أخرى فهو مثال للقائد المحنك الذي يعرف كيف يقود مساعديه وعماله.

لكن.....

لماذا يرى في وجوه العمال ذعر وتطير وانزعاج؟

كانت العملية الأولى سلسلة إلى حد بعيد، أما العملية فكانت بلا ريب قاسية وبها شبهة تعاسة وصمت، المقدس بخيت يعرف أن هذه علامات إيجابية ويتولى تلاوة صلواته الخاصة؛ لأنه يعرف أن البشر في مقابر الفراعنة محاط دومًا بالشر والحراسة الشيطانية إلى أن حدثت أولى المنغصات عند الانتهاء من الحفر المائل، ففي أثناء نوم العمال نهارًا، وبالتحديد ساعة الظهيرة القائظة خرج العامل سعيد ليقضي حاجته ماسكًا بزجاجة ماء بلاستيكية.

اختار صخرة ذات نتوء، ورفع جلبابه وجلس القرفصاء ليتغوط. الصمت هو السيد بلا منازع، وصوت الريح الساخنة تندفع بانتظام الصمت نفسه.

وبينما نفر سعيد في وسط قضاء حاجته إذ يسمع نبشًا سريعًا على الصخور وصوت مسعور يخور بالقرب منه، وقبل أن يقوم معتدلًا تفاجأ بأنياب تنغرس في مؤخرته بلا رحمة.

صرخ سعيد بألم وذعر، ولكنه كان بعيدًا عن المخيم، وحاول دفع صاحب الأنياب عنه ليفاجأ بكائن أجرب لامع العينين لا هو بكلب ولا هو بذئب، بل مزيج مشوه ووجه أجرب يسيل من فمه مخاط.

صغير الحجم عظيم الشراسة يقضم من مؤخرته وساقه بسرعة واندفع الدم من جسد العامل ليثير ذعره أكثر ويحاول دفع المخلوق يديه ليقضم المخلوق ثلاثة أصابع من كفه اليمنى، ولم يجد سعيد إلا الركض وهذا الكائن ملتصق به، ويواصل تمزيق ما تصل له أنيابه

مخالبه، وقبل أن يصل سعيد لحدود المخيم رآه الحارس النهاري  
جرى عليه محاولاً إنقاذه، وقد رفع بندقيته القصيرة تجاه المخلوق  
الذي توتر بمجرد أن رأى الحارس محمد فترك سعيداً وجرى في دوائر  
حتى يتجنب رصاص الحارس، ثم اختفى، فهرب الحارس حيث  
سعيد ليجده ممزق الساقين ومقطوع الأصابع ومغطى بالكامل بالدم.  
انحنى عليه يتفحصه بينما سعيد عاجز عن النطق إذ هو يتنفس  
بسرعة فقط.

وقبل أن يقول الحارس شيئاً دخل الكادر ذات المخلوق الهارب من  
الرصاص لينهش وجه الحارس، ويقتلع عينه اليسرى، وأنفه، وجزءاً كبيراً  
من شفتيه ليخر الحارس بجوار سعيد وهو يلوح بيده مذهباً متشنجاً.  
إنها السلعة الرهيبة والذي يعتقد الكثير من أبناء الصعيد أنه مخلوق  
جهنمي استخدمه المصريون القدماء في حراسة معابدهم ومقابرهم  
على حد سواء.

لدرجة أن الكثير من المؤرخين اعتبروا طقوس دخول المعابد  
هي لتجنب غضب حراس المعبد، ومنهم ذلك الحيوان القبيح فائق  
الشراسة والذي هو خليط بين الذئب وابن آوى، بينما حار علماء  
الحيوان في تصنيفها بشكل مؤكد إلا أنهم اتفقوا أنها تنحدر من عائلة  
الكليات العريقة وقد قدسه المصريون القدماء بخوف عظيم متمثلاً في  
أنوبيس إله المقابر وحارس العالم الآخر.



تركتهما السلعة يتزفان الدم بسخاء ويعتريهما الدهول، وكل واحد  
فيهما يزي لحمه الممزق بأم رأسه.

وتوجهت يبطء حيث النيام من عمال الحفر.

تحركت بقوة مسعورة ولهاث غاضب، وقد بان آثار الدماء على  
أنيابها المسمومة

واقترب الكائن الوحشي من الخيمة الأساسية والتي ينام فيها ما لا  
يقل عن عشرة عمال من صعيد مصر.

أخذت تحفر الأرض الرملية إلى أن صنعت فجوة تسمح بانزلاق  
جسدها المسحوب وقوائمها الطويلة إلى أن دلفت بالكامل للخيمة.

الجو العام هو شخير عالٍ يصدر من أنوف الجميع حيث الرقاد  
الممزوج بالعرق والشقا الليلي، والكل في أوضاع مختلفة إلى أن  
وصلت لعامل مكتنز الجسم يغط في ثباته العميق.

تشممته باسترخاء، وقد بان جزء من صدره الممتلئ، ثم أجهزت  
بمنتهى الغدر عليه لتقضم قطعة كبيرة من لحم صدره فتح العمل  
المسكين عيونه وهو غير واع وقبل أن يصرخ كانت قضمت قطعة من  
جسده حيث الحنجرة لينفجر الدم غزيرًا والعامل يهتز بعنف ويضرب  
زميله النائم الذي انتقل على جنبه الآخر، وهو لا يدري أن الهول على  
بعد خطوة، وأنه هو التالي حيث قطعت السلعة جزءًا لا بأس به من  
خده وأذنه ليصرخ العامل بذهول، ويقوم مفزوعًا كل من في الخيمة  
ليروا بحيرة الدم الغارق فيها زميلاهم.

وطبعًا الهرج والمرج والركض داخل الخيمة وخارجها كان سيد الموقف قبل أن يهرب هذا الكائن المجرم بعد أن قتل ثلاثة عمال، أصيب الأخير إصابة بالغة أودت بحياته بعد أيام من الحمى والهلذان. وطبعًا توقفت عملية الحفر، وأصر العمال على الرحيل من الموقع أولاً حزم المقدس بخيت لهدم العمال ذلك النفق الذي حفروه.

لولا أن العمال كانوا يتسبون بصلة قربي ومعرفة قوية لبعضهم، العامل سعيد له أخ وابن عم معه في نفس المكان كذلك الحارس كان مسحبة صهره والباقي كذلك.

وفي اجتماع سريع للمقدس بخيت كان كل شيء في طي كتمان هذه العائلات فالناس في الصعيد لا تتحرك للثأر أو إحداث الجلبة إلا في حالات القتل المتعمد فقط، أما أن يمزق حيوان مسعور أربعة منهم فهي بمثابة حوادث السير أو الموت القدرى وبسرعة كبيرة تم تحويل مبلغ خمسين ألف جنيه لكل أسرة، فقدت عائلها في عمليات الحفر، أما تم صرف مبلغ عشرة آلاف لكل عامل ليلسّم شمل باقي العمال، وقد جلبوا سبعة آخرين ليحلوا محل من رحلوا بأنياب السلعة القاتلة، ثم تزويد الحراسة من رجل واحد إلى أربعة أشداء مسلحين يتوعدون ذلك الحيوان بأسوأ مصير لو وجدوه.

ولكن مازال الجو خانقًا ملوثًا بدم الضحايا في الماضي القريب.

وبالرغم من ذلك، استمر الحفر كما حدد الشيخ ياسين وبدأ الرجال  
في النحت بشكل أفقى لكي يصلو للغرفة وكتزها الثمين.

.....

أتذكرون سلمى؟

تلك الجارة المطلقة والتي ساعدت نهلة في التسلل لشقة زوجها.  
كانت تقوم بالتنظيف ورفع السجاجيد بمساعدة امرأة تأتاله مرة في العام.  
وفيما تقوم سلمى بالتنظيف النادر لشقتها إذ تجد مفتاحاً منفرداً  
ملقى أسفل الأريكة.

مفتاح منفرد؟؟

من أين جاء؟؟

أمسكت به متأملة وسرحت قليلاً.

أنفقت على بعثة الحفر بسخاء ربما لأنني أجد أن هذه النقود  
«صولة عما أنا فيه أو ربما بحثًا عن مزيد ومزيد من الإثارة في حياتي  
السامية نوع معقد من الميسر أنفق فيه بسخاء مازوخي وكأنني أتمنى  
الخسارة الجزئية.

وحياتي التي أشعرها تتغير لمجهول لا أعرفه أو لدرب آخر ربما.  
كل ما أدركه أنني أتغير وأنني حاليًا مجرد هلام لم يتشكل بعد ولم  
ينجمد تفاصيله.

كان اجتماعي مع الشيخ ياسين ورضا وسلوى وأمجد.  
اجتماع السيد بالاتباع، ولم تغب عني نظرة المداينة في عيون  
سلوى ذات الرموش الصناعية وتابعها أمجد، بل والشيخ ياسين  
«ساحب العفاريات.

كنت أسعى لتوريطهم وإذلالهم بكل الطرق، فقط لأثبت لهم أنني  
من يلعب اللعبة بقواعده الناجحة، ولا سبيل للمكسب إلا من خلالي  
أنا.

ربما الأسطى رضا الذي كنت أختصه بحسن المعاملة لماله من  
سابق الجميل.

وفي ليلة من ليالي أغسطس الحارة تلقيت هاتفًا من رئيس العمال  
المقدس بخيت

إنهم تقريبًا وصلوا الباب الغرفة التي يتوارى خلفه تابوت العشيق  
الملكية.

انتصب فكري قائمًا على الشهوة الجديدة.

فأنا مقبل على مغامرة حقيقية، بل أنا من يقود تلك المغامرة ويدفع  
تلکفتها العالية

سعد الدين حلاوة احتل جيبي الأيمن بعد ما بيضت وجهه في  
عملية الأوشابتي الذهبية.  
وليكن ما يكون.

جنا سافرت؟؟

تلقي هشام هذا الخبر بنوع عجيب من الشرود.

أين ذهبت ولماذا لم تخبره؟ ألم تتأكد سلطتي الذاتية عليها بما  
يكفى، أم أن لغة المصالح والسلطة تلعب بجاذبية أعلى من تلاصقنا  
المتبادل السوائل.

تنامي إلى علمه إنها من يصطحب المجموعة الأثرية إلى الخارج.  
وهي مهمة تليق بالفعل بها فهي الحسناء الصاروخية ابنة واحد من  
أهم رموز النظام، بل والزوجة المستقبلية لابن الهانم.

بعث برسالة بلا استجابة.  
لابد أن هذه الكلبة تفعل شيئاً أهم بكثير من سطوتي عليها.  
وسرحت مع أفكاري مغتاضاً.  
وقررت كما قفزت لأبيها الناعم أن أقفز لما بعد ذلك.  
كبريائي يحتم عليّ إكمال الحلقة الجهنمية ويهيئ لي التيسير  
، الفاعلية.

في صمت مهيب يلف المكان أمسكت أصابع مسيو (جاكوب ادموند) عالم المصريات الفرنسي بتمثال من المجموعة متأملًا بينما تجلس جنة والسيد سمعان في قبالة.

العالم الفرنسي انفضل تمامًا عن الواقع ماسكًا بعدسة مكبرة وهو يتأمل الكتابات والطلاسم ثم يأخذ واحدًا آخر ويعود لفحصه العميق بتركيز كبير.

شعرت جنة بالملل ولكنها كانت في مهمة رسمية ومبعوثة فائقة الخطورة بذلك الكنز الثمين ومن خلال شعورها بتلك الخطورة استمدت الفتاة قوة وتمركز حول نفسها.

السيد (دفيد سمعان) كهل في السبعين تقريبًا، وإن كان يبدو أصح بدنًا وأقوى تركيزًا بلونه الخمرى وعيونه الزرقاء وأنفه المستقيم وجسده الأقرب إلى الرياضي هو رئيس النادي السري، ويمارس كل عمليات البيع والتبادل بين الأعضاء بنفسه ويمر عليه مختلف التحف والأثرية، ولكنه كان يجلس ويحترم الآثار الفرعونية بدرجة كبيرة ربما لأن جذوره مصرية، وينحدر من كبرى عائلات اليهود في مصر، بل ولم يغادر مصر إلا في منتصف الستينات غير هارب كما فعل الرمادي

ظلم من بني جلده، بل تركها ليكمل دراسة الطب في الولايات  
تحدة واستقر للأبد في باريس، يمارس نشاطه بكل استمتاع وسطوة.  
رفع العالم الفرنسي ناظره إلى سمعان.

- مجموعة نفيسة بلا شك وتحمل قدرًا كبيرًا من اللعنات والغضب  
من موت عشيقه الملك ومحبوبته، ولكن الكتابات تحتاج لفحص  
يق؛ لأن بها شيئًا مختلفًا لا أعرف ما هو.

نظر له سمعان بتركيز كبير بينما تصنعت جنا الاهتمام.

عاود عالم المصريات استطراده قائلاً:

- المجموعة ليست لخدم الأوشابتي المكلفين بخدمة الجثة لكنهم  
بما يكون لجيش صغير يقوم بالحماية الكاملة للعشيقة المغدورة  
كن أيضًا يوجد بها الكثير من تعاويذ السحر الأسود.

قاطعه ديفيد سمعان:

- انت تعني أن هؤلاء الأوشباتي ليسوا خدماً، بل هم جنود  
أسرة؟؟

يرد عليه إدموند:

- بالطبع سيدي، انظر للتمثال لتجد أنه أبعد ما يكون عن الخادم، بل  
جندي في ثوب خادم كما أن تعويذة (النسر) هي القاسم المشترك  
جميعاً.

- تعويذة النسر؟



- نعم سيدي ديفيد فهي التعويذة المسئولة عن الحماية والانقضاء  
على لصوص المقابر والمعتدين على قدس المدفن.

نظر له ديفيد بعيونة الرزقاء الزجاجية مطلقاً زفيراً من غليونه قائلاً  
بخبرة اليهود وحنكتهم المتوارية.

- ولكن هذه المجموعة وجدت منفردة في غرفة صخرية فأين الذي  
كانت تحرسه؟ ثم من هو الملك؟

- إنه الفرعون الرب سنوسرت الثالث أعظم فراعنة الأسرة الوسطى  
والموضوع يمس حقيقة تاريخية جديدة، أما الذي كانت تحرسه فهو  
من المؤكد مومياء بالجوار فالكهنة الذين قاموا بالدفن راعوا مشاعر  
الغيرة للرب العاشق المكلوم.

نظر له سمعان بقوة ألزمته الصمت بينما دار برأسه للجميلة المصرية  
الجالسة.

- الواقع يا مدموازيل أنك جئت بشيء رائع وأنتي أشكرك وأطالبك  
ببقاء مؤقت سعيد.

ابتسمت جنا وردت عليه بفرنسية سليمة.

- أشكرك سيد ديفيد، ولكني مرتبطة بإكمال مهمتي بالعودة لمصر  
نظر لها الرجل نظرة متفحصة طويلة نسبياً ثم قال:

- ستظل مصر منبع الجمال والإثارة.

نظرت له جنا غير مدركة لكلامه، ثم ابتسمت رغماً عنها لما في  
العبارة من غزل واضح.

فأكمل ديفيد:

- الهانم حظها رائع أن تقتني تحفة نادرة مثلك لابنها المدلل كمال.

نظرت له جناً مرتبكة وابتسمت مرة أخرى فأكمل:

- كمال شاب جميل ومتناسق وله ذوق خاص جداً.

أظلم وجهها لجزء من الثانية، ثم تدراكت الموقف قائلة:

- إني أحب كمال بكل تفاصيله، وذوقه الخاص هو أكثر ما يعجبني فيه.

اتسعت ابتسامة ديفيد قائلاً:

- انتي أيضاً ذكية لبقة علاوة بأنك جميلة.

نظرت له جناً بكبرياء مباغت.

- هذا يرجع لأصلي العريق، فأنا ابنة سياسي كبير في مصر.

تعالت ضحكة مرحة من ديفيد وقال لها بخبث:

- سياسي معارض؟

- لا طبعاً فهو من أخلص رجال النظام.

فضحك عالياً بأناقة ثم أردف بخبث.

- إذن انتي فعلاً من أصل عريق.

نظرت له جناً من جديد، ولمحت لمعان عيونه الزرقاء القاسية وشكله المعقم وطريقته التي لا تخلو من تعاريج المعاني توارى شيئاً قوياً يملكه الرجل أو مازال يملكه.

- هذه المجموعة لو اكتملت ستكون درة التاج في مجموعتنا العالمية.

هكذا اندفع جاكوب بالكلام مرة أخرى.  
فابتسم ديفيد بوقار فأكمل جاكوب اندفاعه.  
- إنها تحكي أسطورة حية وموثقة عن قصة حب وغدر وملك  
وعلاقة سرية هذا إلى الكم الهائل من الطلاسم واللغات المصاحبة  
للقصة من الواضح أن الملك مات كمداً عليها.  
رمقه ديفيد بشرود فسأله جنا مباغته.  
- سيد ديفيد أنا أرى أنك تولي اهتماماً كبيراً للآثار المصرية بالذات  
هل يرجع ذلك لأصلك المصري؟  
بشرود أكبر تكلم ديفيد:

- أنا أعشق مصر يا جميلتي .. عشق عميق نابع من أجمل أيام العمر  
- فقد غادرت مصر في سن السابعة عشرة .. مودعاً العشق واللذة -  
فلم أكن بريئاً تماماً وقتذاك، بل كنت نحلة عسل تمضغ الرحيق من  
كل الزهور - بعد مصر سافرت كثيراً وجربت كثيراً لكن طعم اللذة  
الحقيقية لم أعرفها إلا في بلدي مصر.  
نظرت له جنا مبتسمة، وقد أدركت أن الرجل في حالة شبق دائم  
للمرأة المصرية.

(إوعى تكون بتاع خدامات يا منيل) هكذا تداعى المعنى في رأسها  
فتابع ديفيد بنفس الشرود:

- لقد قضت بكارتي على يد مصرية، وأنا عمري لا يتجاوز الثالثة  
عشر، ثم بدأت مغامراتي الحارقة في شوارع مصر وحواريها وأزقتها  
وأسطح منازلها، أنهل من تلك الإثارة العجيبة الممزوجة بالعرق

والزحام والموالد والعيون والأجساد، مصر بلد الخصوبة والتهاب  
الهرمونات، ولا تنخدعي بالتدين العام في بلدك فهو موجود لحماية  
المجتمع المصري من أن يصبح نزلاً كبيراً للدعارة واللذة.

تعجبت جنا من أمر الرجل، فهو يتكلم كما لو كان ماثراً جنسياً.  
- وكما يأخذ العاشق من العشيق تذكراً حميماً أخذ أنا من معشوقتي  
الأزلية أغلى وأهم التذكارات.

- كنت أظن أنك تباع وتشتري.

نظر لها ديفيد.

- إلا مع الآثار المصرية فنحن نتداولها بيننا، ونفخر بها أمام  
الآخرين لأننا لا نبيع تاريخنا، بل نجمعه.

- انتم مين؟

نظر لها ديفيد بابتسامة عريضة، وتحري الصمت قليلاً ثم قال بعمق  
لا يخلو من فخر.

- اسألي الهانم.

- ولكنكم تدفعون بسخاء، هل أنتم حمقى وعشاق لهذه الدرجة؟

نظر لها ديفيد مستعيداً لهجة قديمة لم يستخدمها منذ عقود.

- الغالي تمنه فيه بالدلعي - ثم إنها نقودنا نبعتها باليد ونجمعها  
بالجاروف.

ثم أتبع جملة بغمزة استهتار وغواية.

الدقاق الكهربائي يمارس عملية شق الصخور في النفق الأفقي المؤدي للمقبرة من الواضح أن بناء القبر قاموا بنحته بشكل منتظم وأسفر هذا عن مكعبات صخرية، ومن الواضح أنهم أعادوا نحت صخور بنفس المقاييس، ثم أدخلوها تباعاً بعد إتمام مراسم الدفن. حيث سُدَّ النفق بذات نفس الصخر المنحوت سلفاً وبالتالي التأم الجرح الصخري وأصبح القبر بالفعل في قلب الصخور .. قالها المقدس بخيت عندما تهاوى جدار صخرياً منتظماً أمامه كما لو كان مقطوعاً بالقادوم وهذه القطعة المنهارة حددت بالفعل حجم النفق المؤدي للمقبرة.

رائحة عرق الرجال أصبحت حامضية كاوية والهواء قليل وعملية النحت على أشدها فعلاً كان هناك رجلان شديدين يمارسان النحت العنيف في الصخر بينما يتناوب سبع رجال في رفع المكسور وإخراجه للعراء وهي عملية مؤلمة شاقة ولكن القلوب مطمئنة؛ لأنهم يتعاملون مع صلادة الصخر ومن ثم لا خوف تقريباً من الانهيارات الرملية أو الصخور المفككة تعلم الرجال أن ينحتوا في زوايا النفق ومن ثم يفصلوا جزءاً منتظماً أو شبه منتظم من الصخر .. لقد بات اللقاء وشيكاً جداً!!!.

## (في بيت الشيخ ياسين)

انتفض الشيخ ياسين وهوى بصفعة قاسية على خذ زوجته الطفلة  
سيماء) والمستلقية أمامه في الفراش، وإذ بها تنهار باكية وتحاول  
يام من تحته مللمة ساقها، فدفعها الشيخ بقنوط وقد احمر منه  
وجه، وقام هو قبلها رافعاً سرواله الداخلي .. ونظر لها شذراً بينما  
جته الطفلة والتي لم تتعد الرابعة عشرة عاماً منخرطة في بكاء شبه  
بولي وهي حائرة منه أشد الحيرة .. فعلى مدار الليالي الطوال لم  
تطع الشيخ ياسين أن يخترق حصنها الصغير، فبمجرد ما أن يبدأ  
سين في الاندفاع بعد طول تركيز يعتري البنت ذعراً عاتياً، وتستحيل  
إيقاظها إلى عمودين من الخرسانة وبكل الطرق لم تستجب البنت ولم  
بي نداءه المحموم، وبالطبع كان لابد من إتمام العملية بيولوجياً  
نسبة لياسين، فكان - وآسفاه عليك يا ياسين - يتممها بنفسه كما لو  
ن مراحقاً يتأمل مجلة جنسية في دورة المياه المدرسية، حتى يهدأ، مع  
زوجته القديمة موجودة معه في نفس البيت لا يفصلها عنه إلا جدار  
نرفقة المجاورة ... ولكن في هذه الليلة بالذات انهارت البنت صارخة  
ر تلك الصفعة والرعب المتلازم معها في اللقاء مع هذا الرجل ..

الربعب هي ما تشعر به وتعرف جيداً بأن هذا الزوج الأكرش العظيم  
الصحة لابد أن يلوي شقها لنصفين ولا حيلة لها، إلا أنها تتجمد بشكل  
هستيري حتى لا يصل ياسين أبداً إليها ..

يخرج ياسين إلى صحن شقته الفسيحة بملابسه الداخلية  
ويأخذ زجاجة مياه ومن المبرد ويخرج إلى هواء البلكونة وهو يفر  
بالاحتباس، يتحرك شبح آخر في نهاية الشقة ويقترب من ياسين . إنها  
زوجته الأولى والتي تعيش منعزلة بغرفة في آخر الشقة.

كانت أقرب للتكوين الرجولي قصيرة مدملجة بلا رقبة تقريباً غامقة  
السمة بشعر ذهبي مصبوغ وحاجبان رفيعان تلبس جلباب منزلي فاخر  
من اللون الأزرق اللامع فبدت وكأنها مزهرية قبيحة، نظرت له نظرة  
متسائلة، كان التشفي واضحاً فاضحاً في عيونها العسلية المستديرة  
وهي تقول:

- بردو البت معاكساك؟؟

ينظر لها ياسين طويلاً قبل أن يجيب.

- قولي محجرة، قولي مسدودة.

تنظر له السيدة قائلة بفحش مفاجئ:

- ماهو لو كنت راجل بجد كان زمانك سالك طريقك.

ينظر لها ياسين بحدة ومقت ولكنه لا يرد.

يوجد شيء بينهما يجعل هذه المرأة الأقرب للأقزام لها سلطة أقوى  
سلطة الشيخ ياسين نفسه، فهي تتكلم باسترخاء وفحش في نفس  
نفس. وتتجرا وتتطاول بلا حواجز.

- ياللا قوم فز وانت قاعد زي اللي طبيخها اتدلق يا حسرة قلبي  
ولي جوزك يا فوزية.

ينظر لها ياسين بانكسار قائلاً:

- مافيش داعي للكلام ده يا فوزية.

تنظر له فوزية شذراً قائلة بحزم:

- انت لازم تدخل عليها الليلة وأشوف عرضها بعيني.

البت لسة صغيرة أوي صبرك علينا.

- بقولك قوم وأنا داخلة معاك.

بهت ياسين من كلامها.

- انتي اتجنتي يا حاجة؟

- اخرس وياللا قوم هو أنا كل ليلة هاستنى لحد ما تبوس وتعض

فيها وتنام جنبها زي الشوال انت لازم تفتح وتملى أنا مش جايبهاالك  
عشان تبناها.

ينظر لها ياسين منهزماً.

- طيب خلاص انسدي يا مرة.

نظرت له شارعة قلوبها.



- سد انت يا بو الرجاله على رأى المثل .. زي زرع الرهريط لا تسد  
خرء ولا تعللي حيط.

انسحب ياسين أمامها مطيعاً بحق، فاستوقفته قائلة:

- استني انت أنا هدخلها لوحدي.

نظر الرجل في عيونها بدهشة وتوجس قائلاً:

لوحذك؟؟

## (الحاجة فوزية)

لم تكن فتاوى ياسين ولا خدماته الروحية الخاصة نابعة من أو الأصالة عن نفسه وعلمه.

لكنها زوجته (فوزية) راعية الجن والعفاريت والساحرة الشهيرة التي تصدرت صورها وفيديوهاتها الصحف والإنترنت قبل سنوات قليلة وبأنها تداوي وتعالج وتفك السحر في قريتها القريبة من الإسكندرية والتي اشتهرت وقتها باسم الحاجة (زينب) والتي وصل بها الحال إلى إنها تعالج الناس بشكل جماعي في إحدى ساحات القرية وذهب إليها الكثير والكثير من أصحاب العلل وجمعت من وراء ذلك الكثير، إلى أن تم القبض عليها بتهمة الدجل والشعوذة إثر معركة قامت عندها وأسفرت عن عدد من القتلى بسبب انتقام زوج عاجز من أهل مطلقة عندها، ودخلت السجن لفترة وخرجت لتتوارى وراء الشيخ ياسين والحقيقة إنها كانت تمارس السحر الأسود وهي من حددت مكان الحفر سلفاً وأخبرت به ياسين، أو لعلها تباشر معه تحديد المكان، المهم إنها تلعب دوراً لا يستهان به، ولكنها تخشى أيما خشية موضوع الظهور في العلن للناس وخصوصاً أن عليها ثأر من

عدة عائلات تضررت بشدة مما كانت تفعله من سحر ضدهم ولصالح أعداء تلك العائلات.

كانت الحاجة فوزية (زينب) تمارس تعازيمها بطريقتها وتطلز خدماتها من خلال ياسين الذي كان يعتبر بمثابة خادم ومساعد وتلميذ لها، وفي نفس الوقت كانت هذه المرأة عاقراً تحمل ضموراً عظيماً في رحمها، مما عطل رغبتها الصادقة في امتلاك الابن وبالتالي هي من رشح هذه الطفلة والتي اتضح أنها ابنة زوجها السابق مدير أعمالها السابق، والذي توفي وهي في السجن بعد أن طلقها وجمد كل أموالها في صورة رصيد ضخمة في البنوك باسم إبنته الوحيدة، فشرعت فوزية في الاستحواذ على البنت وتزويجها لزوجها حتى تظفر بطفل يرث البنت بعد أن تتخلص منها بشكل أو بآخر خطة جهنمية لا تخرج إلا من عقل شيطاني كعقلها لذا كانت تستعجل ياسين في الولوج لأحشاء البنت ورمي بذوره في أرضها ليصل الابن والوريث والعوض عن غدر زوجها السابق.

وللأسف كان ياسين على كل هذه الفتوة والفحولة في مظهره إلا إنه أمام تلك الطفلة كان يشعر فعلاً بعجز وحاجز نفسي لا يعرف من أين أتاه، ولكنه مجبر على تنفيذ أمر تلك العنكبوتية المتسلطة، والتي لا يعرف قلبها رحمة ولكنها في الوقت ذاته من أسسه وعلمه ولمعه وقدمه للإعلام والمجتمع كشيخ وقور بادي الأناقة والجهوزية لفعل الأفاعيل باسم آيات القرآن، فهي تعلمت من اعتقالها السابق أن الجهر بالسحر مؤذ، لكن الجهر بالقرآن وما له من خصائص علاجية يستطيع

١٠٠ بعطس مساحة ثقة لا يستهان بها، حتى لو كان باطنه سحرًا أسودًا  
١٠٠ جئنا مؤكداً لا يقبل الشك.

نمطعت بملل شاعرًا بخواء عجيب أنا في العموم مشبع لا أعاني أي  
رمان ولكني بالفعل أفكر بتركيز كبير في تلك اللعينة التي لأول مرة  
شعرني بمعني الافتقاد.

ومن تكون غير تلك الكلبة جناً .. هي من تفهمني، هي من تعجن  
حممي في وعائها الفضائي الأسود.. فعلاً أصبحت لا أفكر إلا فيها  
وانحري أخبارها أمسكت بها تفي المحمول أتفقد رسالتي لها، ولكن  
من الواضح أنها لم تفتحها أصلاً مددت إصبعي ضاغطاً زر الجرس  
لأسمع وقع خطوات خادمي الجديد (شندي) والذي أهداه لي  
المقدس بخيت ليقوم بخدمتي وتنفيذ كل ما أريده بصمت وخضوع  
كامل، وشندي شاب في الثالثة والعشرين يحمل ملامح بيزنطية  
معجونة بجذوره الصعيدية فتراه وكأنك ترى تمثال الجندي في المعابد  
الفرعونية بسماره المتجانس وعيونه المكحولة وجسده النحيل والوشم  
المطبوع على زنده بصورة السيدة العذراء.

طرق شندي باب غرفة نوم هشام ووقف أمامه صامتاً منتظراً الأوامر  
فطلب منه هشام إعداد جلسة الحشيش، ولكن بطريقته المفضلة بعد

أن سمع أن مطربة عملاقة كانت تستخدم ذات الطريقة قبل الصعود  
لخشبة المسرح.

- يالا يا شندي عايز أتكيّف.

فانسحب شندي للخارج صامتًا ليقوم هشام بالدخول للحمام  
ليأخذ حمامًا منعشًا بينما يقوم شندي بغلق النوافذ جيدًا ويأتي بوعاء  
فخاري حاوي للجمرات الحمراء ونارجيلة مخدومة وعربة عليها  
كثوس وزجاجات الويسكي والشيفاز والتكيلا وبعض الثلج والذي  
منه لزوم سهرة عذرية للمهندس هشام.

الحقيقة أن هشام بات يجد في الحشيش سلواه فهو يقوم باستنشاق  
الدخان المنبعث من حرق الحشيش في الفحم المشتعل والذي يجعل  
هواء الغرفة معبأ بدخان الحشيش.

وبالفعل خرج هشام من الحمام ليرى الدخان الأزرق يبدأ في  
الانبعاث المتلوي فوق أعلى الوعاء يستنشق دفعته الأولى، ثم يستلقي  
على أريكة في مقابل الفراش ويلقي بقمه ببعض المقرمشات ويتبعه  
برشفة من زجاجة التكيلا ثم بدأ الاسترخاء يغزو ملامحه وأعضاءه،  
وهو يحب تلك اللحظة التي تأخذه من تفاصيل الواقع إلى روحانية  
الخيال وجمال الاسترخاء المغلف بعبق الحشيش، ولسعة الكحول  
المظهر لأي مشاعر ترايبية عالقة.

((بعيد عنك حياتي عذاب متبعدينش بعيد عنك .. ماليش غير  
الدموع أحباب معاها بعيش بعيد عنك)).

المحشيش الذي يجعل (أم كلثوم) تغني لك أنت وحدك، وتذكر  
.. الصحف كانت تهاجم أم كلثوم باعتبار أن أغانيها طويلة وتجبر  
.. ور على تعاطي المحشيش قبل الذهاب للحفلة حتى يستطيعون  
.. تلك الوجبة الثقيلة التي تقدسها تلك السيدة الرائعة للجمهور، بل  
.. تقرير تلك الصحيفة بأنها قالت أن أغاني أم كلثوم تجبر المستمع  
.. تدخين المحشيش حتى يصل إلى المعاني الأصلية التي كتبت من  
.. الأغنية.

الغريب أنه يصدق هذا فأغاني الست متجانسة تمامًا مع هذه  
.. موس الزرقاء

والأغرب أنه يؤثر الوحدة في هذه الجلسات بطريقة أدهشته من  
..

يؤثر الوحدة على أي مخالطة إذ إنه منسجم تمامًا تمامًا مع ذاته.  
((غلبني الشوق.. وغلبني غلبي وليل البعد.. دوبيني دوبيني)).  
جرس الباب يذق ليخرجه من أفكاره، وكان لم يغير جلسته منذ  
مرج من الحمام مكثفًا بلف البشكير حول وسطه فقط.  
يفتح شندي الباب، ثم يتأخر قليلاً، ثم يدخل عليه غرفته ليقول له  
ان سيدة تسأل عليه

ينظر له هشام متسائلاً من عساه يأتي في هذا الوقت من الظهيرة؟  
بتقول اسمها مدام أميرة.

أميرة؟؟

## أميرة؟

نعم إنها تلك الصحفية المخضرمة ذات الخمسين، وإحدى عشيقاته التي نسيها مع الزمن والتعدد، ولكن ما الذي أتى بها إلى هنا، هل تتصور الحمقاء بأنني أريدها مجددًا تبتًا للنساء عندما يردن شيئًا.

- خليها تفضل.

نظر له شندي باستغراب لمدة ثانيتين إذ إنه عارٍ لا يستره سوى إزار الحمام القطني، ثم تدارك نفسه سريعًا، فهو هنا لطاعة الأوامر وتنفيذ رغبات سيده بلا جدال هكذا شدد عليه المقدس بخيت.

بعد برهة كانت مدام أميرة تقف أمامه بوقارها وجمالها الغابر تشمم الهواء وتنظر له بعيون لامعة، وقد زادها حالته العارية شبقًا فوق شبن لتندفع إلى أحضانه مقبلة كل ما تطل نفتها من جذعه العاري.

مالك يا هشام؟.. لماذا تتقبل قبلاتها بهذا البرود والاشمئزاز البعيد ها هي رفيقة قديمة حضرت لخدمتك كما كنت تريد، لكن شيئًا لم يتحرك فيه، بل تشاغل عنها بالأغنية مدندنا إياها بصوت خافت.

((وعايزنا نرجع زي زمان... قول للزمان ارجع يا زمان))

تلقت السيدة تلك الإشارة الباردة المصحوبة بكلام الأغنية فتوقفت عن القبل ونظرت مباشرة في عيونه.

لينظر لها برفض نهائي ويبعدها عن جسده بطريقة هي قمة في الازدراء المتوارى وقام واقفًا أمامها نصف عارٍ فقامت واقفة أمامه تنظر له بعتاب واستجداء.

١٠. بمعناه إلى وجتها مداعبًا ثم مسك يدها وقربها من صدره ودعك  
١١. على موضع قلبه ثم نظر نظرة عميقة إلى عينيها ثم هز رأسه يمينًا  
إذا معبرًا أنه لا مجال لك هنا.

السمعت عيونها بدموع متحجرة وارتبكت أمام بردوه وقسوته  
ألمت احتضانه في تجربة أخيرة لتشعره بوجودها، لكنه أوقفها في  
مف المسافة ثم مسك راحتها وجرها بخفة لباب الغرفة خارجًا،  
وجه إلى غرفة صغيرة في نهاية الشقة حيث يقبع خادمه شندي، دفع  
أب غرفة شندي بقدمه بهدوء فهب الأخير واقفًا ينظر لسيدته شبه  
أماري وهو يمسك براحة السيدة، دفعها هشام لداخل الغرفة بحزم  
نظر إلى خادمه المذهول قائلاً بغموض ونهاية.

- دي عشانك يا شندي.

وتركهما عائداً لغرفته الغائمة باللون الأزرق.

((الشووووق آه من الشوق آه وعمايله))

اللعينة جنا اشتاق لها كثيرًا



(تقرير من مسيو إدموند عالم المصريات لرئيس نادي الآثار  
الباريسي)

لم يكونوا خدماً أو حتى حراساً لحماية الجثة، ولكنهم كانوا بمثابة  
جيش صغير ضد ما قد يخرج من شرور من مومياة العشيقه، هذا  
الأوشابتي كان صمام الأمان ضد شر هذه الجثة وما يسكن وراءها  
ولعل رجل الملك التالي وهو (أمنمحات الثالث) هم من قاموا بوضع  
هذه التماثيل إثر هزة عنيفة انتابت البلاد وتأججت بالسخط وتربع فيها  
الكهنة على سدة الحكم قبل أن يمسك أمنمحات الثالث - ابن أبيه  
القوي - ميزان الحكم وصولجان السلطة قبيل الانهيار الكامل للبلد  
على يد الكهنة وأتباعهم.

لقد حكمت التماثيل كل شيء بالهير وغليفية ووضحت أن الشرور  
الساكنة بمومياة العشيقه قوية وقادرة على رمي البلد في أتون من النار.  
ولعل الموضوع رمزي أو طقسي أكثر منه واقعي ولكنه بالفعل  
مُحمل بالرهبة.

قبيل جلوس الفرعون العظيم أمنمحات الثالث على العرش بعد  
موت الفرعون الرب سنوسرت الثالث اجتاحت البلاد موجة عارمة من

١٠. نسي وكثرت الجرائم وتخلخل النظام وتولى الحكم مؤقتًا مجلس  
١١. الكهنة والذين يدينون بالولاء للملكة سيجبر مر تمهيدًا لوضع  
١٢. الهي على العرش بدلا من ولي العهد الشرعي وقائد الجيوش  
١٣. مالية والذي كان مشغولاً بالتحصين الشمالي ضد قبائل الشمال  
١٤. بيرة على أطراف المملكة المصرية، أما الكهنة فقد تواطؤوا مع  
١٥. الكهنة والذين ادعوا للناس أن الرب رع غير راض عن أفعالهم  
١٦. التجارة والصناعة تتأثر بسبب قهر الدولة المصرية لبعض القبائل  
١٧. ابضة على الحدود كذلك لا بد من توسعة أفقية لصناديق النذور حتى  
١٨. نسي آمون عنكم ويذهب شر القحط والجفاف كما أن الرب الجديد  
١٩. وسرت المتعبد رحل غربًا وفي قلبه نقمة للبلاد وانتشر في البلاد  
٢٠. عمليات السلب والنهب والحرائق وقطع الطريق على القوافل، وتكاثر  
٢١. امرافون والدجالون والذين يكملون خط الكهنة في الوقت الذي كان  
٢٢. أمنمحات الثالث مشغول بلم شتات القطر على الحدود الشمالية  
٢٣. حصصًا وأن الشعب قد تسرب له بعض من قصة العشيقة خونو وبأن  
٢٤. الفرعون الرب رحل غربًا ناظمًا على البلد وأن الكهنة يحاولون تهدئة  
٢٥. وحه المقدسة، بحق أنوبيس حارس الموت لقد كانت أيامًا سوداء  
٢٦. على شعب مصر، وريث شرعي مشغول بصد هجمات الأعداء ومملكة  
٢٧. حاكمة تريد أن يجلس ابنها الأملس على عرش مصر، وكنهة يؤيدونها  
٢٨. لمعًا في قضم جزء لين من السلطة لأهم بلد موجود على الإطلاق في  
٢٩. الك الوقت....

الدقاق الهيدروليكي يواصل النش العميق في الصخر لقد تم إزاحه  
مئات الأطنان لحفر هذا النفق، وها هي ذي النهاية تقترب ومع تهاوي  
آخر مربع رأسي ظهرت البوابة موسومة بالحروف والطلاسم.  
(ها انت يا لينة العظام ترقدين قبل أوانك .. سُحَقًا للغادرين)

ضغطت جرس الباب وانتظرت طويلاً قبل أن يفتح زياد ابني الباب.  
نظر إليّ بعينين متأملتين قبل أن يندفع في حضني صارخاً بابا.  
رفعته ودلفت للشقة التي انقطعت عنها قرابة الشهرين.

البيت في حالة تنظيف من التي تجعلك لا تطيق النظر في شيء.  
ووجدت التعسة زوجتي تحمل ابنتي رغد على صدرها، وتقف أمام  
الموقد لتعد طعاماً أو ما شابه، منكوشة مبشرة، كانت ارتبكت وفرحت  
وحاولت ضبطت مشاعرهما بكل الطرق الفاشلة ثم اندفعت في حضني  
وهي ما زلت حاملة لابنتنا رغد التي كانت تنظر إلى بعيونها العسيلة  
مرحبة.

نظرت في عين زوجتي صامتاً بينما هي في حالة من الارتباك يزيد  
الأمر سوءاً أخذت منها الطفلة وتظاهرت بمداعبتها بينما وقفت بها  
تأملني بمزيج من الافتقار والفحص.

الك دبلان كدة ليه؟

غل .. العادي.

جنا للردمة فرمقتها زوجتي بإحراج شديد ثم تفحصت نفسها  
.. إنها هي أيضًا مشعثة.

معلش البيت مكركب النهاردة طب مش تتصل تقول إنك  
..

.. هارت لها مبتسمًا ومجاملًا كالعادة.

مش مهم أنا نازل على طول.

عابت الابتسامة عن وجهها وحل محلها إحباط متوارٍ.

أنا قلت أطمئن عليكم قبل ما أسافر.

.. تسافر؟

اه شغل كدة في أسوان هغيب فيه أسبوع.

.. أسوان؟ في الحر ده؟

نجاهملت الإسهاب وسألتها برسمية إن كانت تريد شيئًا.

فأنا لا أريد مشاعر ونظراتها تسبب عبثًا نفسيًا لا أستسيغه.

هزت رأسها بالنفي قائلة إنها تريد سلامتي.

قبلت ابني وابنتي بحرارة مستشعرًا ذنبًا جديدًا يضاف لقائمتي رغبًا

..

ووقفت أمامها أشرت لها بالتحية من بعيد واتجهت للباب ولله  
 لأجد حماتي والخادمة عائدتين يحملان أغراض المنزل.  
 سلمت عليها بتحفظي المعتاد فردت بتودد ونظرت لي قائلة:  
 - تروح وترجع بالسلامة يا ابني متقلقش العيال في عينيا.  
 شكرتها بنفس التحفظ وشكرتها في سري إنها نفذت وصية  
 أطلبها وإن كانت ضرورية.  
 وغادرتهم مستريحاً بعض الشيء..

وقفت الحاجة فوزية في المطبخ - أخرجت علبة بيرة 8 % وصبة  
 في طبق وأحضرت ملعقة وبعض الخيار المخلل ووضعت كل ما  
 في صفحة الطعام، وحملتها متوجهة لغرفة الزوجة الطفلة راسمة علم  
 وجهها ابتسامة شنيعة لتجدها جالسة في الفراش دامعة العينين تنه  
 بانسحاق من رمى في آتون القدر وهو بعد غض لين.

نظرت البنت للحاجة فوزية بخوف وقلق ولكن الأخيرة طمأنها  
 بنفس الابتسامة الشنيعة وجلست بجانبها على الفراش واضعة الصيب  
 على حجرها كانت البنت تخاف نظراتها وتشاغلت عن عيونها بالنظر  
 للأرض فهي تعرفها وتعرف مدى قوتها وسيطرتها الشيطانية، علار،  
 على أنها زوجة أبيها سابقاً.

رفعت فوزية معلقة ممتلئة بالبيرة وقربتها من شفة البنت وقربت  
 وجهها أكثر للبنت قائلة بصوت خافت:

اشربي يا حبيبي ده هيروقك.

فلزت لها البنت متأملة حسنة كبيرة على خد المرأة الأيمن وبان  
.. هها كأنه يأخذ تأثيراً ما.

باللا.

فالتها فوزية بحزم هذه المرة.

لتقرب المعلقة من شفيتها وترشفه بحذر لتجد طعمه لاذعاً فدفعت  
.. رأة المعلقة لداخل فمها لتجرعه البنت ممتعة، تعود فوزية بسرعة  
.. امقة أخرى قبل أن تعترض البنت، ثم بثالثة ورابعة ومع التكرار  
ان الاسترخاء على وجه البنت وارتخى جسدها الصغير تحت تأثير  
.. التحول لتأخذها فوزية بحنان إلى حضنها، و.... تبدأ فوزية في  
.. لذب البنت إلى أحضانها ثم تشرع في تقبيلها بحنان قبلات خاطفة  
.. هي وجنة البنت ثم تقترب من شفيتها لتطبع قبل محموعة طويلة وهي  
.. محسس جسدها وصدرها وفخذيها، والبنت مستسلمة لها بأمر الشعر  
.. الممزوج بالكحول فتقوم فوزية لتجذب البنت إلى وسط الفراش  
.. نعتليها بخشونة في مشهد افتراس مذهل....

لن ينسى ياسين ذلك المشهد للأبد

لقد سمع فوزية تناديه

فدلف الغرفة ليجد ... ليجد ..... وكانت فوزية تخور ... البنت

ت.....

نظرت له فوزية امرأة بالصعود للفراش بعد خلع ملابسه.  
عيناه مسمرتان على المشهد واجتاحته مشاعر متضاربة.  
وشعر بغليان وهو ينزع عن جسده ملابسه.  
وصعد.

عازماً على ارتكاب ... جريمة.

تعمدت قبل السفر أن أذهب لسعد الدين حلاوة لأتشمم أي أحد  
عن جنا.

وبالفعل ذهبت للقصر بعد مكالمة سريعة له، أنا أعرف أنه يفضا  
ويجدني كارثاً رابحاً كما أنه معجب شبه ولهان وأنا أجيد التعامل،  
مثل هذه المواقف، بلا أي تحيز لنفسي لأنني المفروض أنني متحه  
وأدرب نفسي لأكون شخصية عالمية لذا لا بأس من بعض ال  
مممم نعم التفهم.

بمجرد دخولي للقصر وجدت سعد الدين يجالس من؟؟

- إنه كمال الخطيب الرسمي لجنا صديقتي.

ويا له من موقف..

... قام سعد للمصافحة الملساء التي يتميز بها، ثم اتجه

بالمصافحة ل.... كمال

الذي قام برشاقة وصافحني بعمق وتركيز غير خاف.

م رجع بنفس الهدوء لوضعه الأول على مقعده الجلدي.  
، شيء غريب يدور حول هذا الكمال فهو لا مترفع بحكم أسرته  
، واضح بحكم ثقافته، بل هو أقرب لدمية عالية الصنع منه إلى إنسان  
، نظارات قوية لكنها ليست للتأثير على الآخرين، بل لإخراستهم  
، اللزوم ولأول مرة أعرف أن الشواذ مختلفون في شخصياتهم  
، ال يبدو أقرب لفيلم نفسي من إعداد هيتشوك أو كينج، ملامحه  
، مدة تتكلم بصوت خافت ونظراته متحرجة تبحث عن مفاوضات  
، أما سعد الدين حلاوة فهو أقرب لدجال يمارس سحرًا منخفض  
، فهو يسعى للتأثير لحظيًا حتى تتجاوب مع انحلاله دون تحفظ،  
مرت بنوع من الغربة وأنا في حضرة هؤلاء، بل شعرت بخطر دفين  
من في مشاعري.

طلبت كأسًا وتصنعت المرح، واندمجت في الحديث المتنوع  
، لسة وطبعًا لاحظت عيون كمال ترمقني بتركيز متقطع.. كان هذا  
، مال يحمل برودة قارصة في ملامحه بينما عيناه حانيتان كصدر أمك  
، في الوضع العام شخص مذهب يحمل بالفعل جينات السلطة  
، العربية الدولية ومع الوقت أدركت أن ثمة قفشات ضاحكة بين كمال  
، تحفظ الصموت وسعد المفتوح على مصراعيه.

.. هي فين جنا؟؟

انطلقت مني العبارة رغما رغما عني، مع أنني حبستها أكثر من  
شهرين مرة.



من الواضح أنني أثقلت في العيار بدون قصد، وتتابع كؤود  
تتنافس في التكاثف على نوازي ولواعج نفسي فأنا أشتاق لها بش  
وبالرغم من وجوده مع مالكيها الأصليين إلا أنني شعرت بما  
تشاطرهم فيها.

نظر لي كمال نظرة لم أعرف معناها حيثئذ بينما رد سعد بتلقائية  
-جاية بكرة يا سيدي من باريس.

نعم (كانت في سفر تلك الغانية)

لسوف أهرسها بقدمي.

لسوف أمزق جلدها وأحشوه بالفلفل.

لسوف أضربها حتى نهاية الاستجداء.

حتى الاستسلام.

حتى الإغماء.

سأ....

اجتاحني مشاعري الخاصة في استدراار واستحلاب معشور  
الفضائية وبت كأني ممسوس بها ملبوس بلحمها وشعرها وعينه  
اعترتني تلك الصور وأنا جالس معهم.

لدرجة أنني ومع حالة السكر شعرت بإثارة ما، وأصبحت ملاه  
لا تسترني تمامًا، بل انتصب تفكيري قائمًا للعيان، وأى عيان؟

إنهما كمال وسعد الدين حلاوة، انتبهت كلياً لموقف غير العادي  
، شعرت بأنني فقدت لحظياً التحكم في انفعالي وتفكيري فيها،  
انفضت واقفاً في توتر معلناً رغبتي في الذهاب لأمر ما، لأشاهد كمال  
، نظر لي بتركيز وتفحص لكل جزء في جسدي.

ودعته في أدب وتوتر وخرج معي سعد الدين لتوصيلي للباب.  
إيه كمال عجبك؟؟؟

نظرت له مصعوقاً وأنا شبه مترنح.

- عجبني إزاي يعني؟

نظر لي سعد مشجعاً بكل حب، وقال:

- مالكش دعوة أنا هظبطلك المؤشر.

نظرت له مذهولاً.

- سعد باشا إنت بتقول إيه، أنا بس سرحت في حاجة تانية خالص.

نظر لي بفحش ثم نظر بطرف خفي لكمال قائلاً:

- بقولك مالكش دعوة، وعلى رأي المثل الشقة فاضية والحاجة

راضية.

تلجمت، وأنا أنظر له، ونظرت لكمال فوجدته يتسم في .....  
خجل.

..... بتقول إيه يا دادي كمال وهشام؟؟ نو واي مستحيل.

- وليه بقى يا روجي كل واحد حر في اختياره.

- اختيار إيه بس يا بابا مش ممكن.

فغمز سعد بانتصار.

- لو شوفتیه مش هتقولي الكلام ده، دا كان قاعد واقف وواقف  
قاعد ومش عارف يلم نفسه.

ثم أتبعها بضحكته الشهيرة، وهز محبيه لديه من رأسه.

رمقته جنا شاردة وحاولت أن تستشف شيئاً فوجدته يتكلم ببساطة.

- دادي هو كمال يعرف إن هشام صاحبي؟؟

نظر لها حلاوة بابتسامته قارحة ومد شفيته مطلقاً كلمة واحدة:

- تؤ (بمعني لا).

رمقته بحدة، ثم لم تتمالك نفسها من الضحك قائلة:

- طب وأنا يا دادي؟ أسبب خطيبي وصاحبي يلعبو مع بعض واقف أنفرج؟

نظر لها سعد بحزم وزم شففيه قائلاً في صرامة مفاجئة:

- قصدك إيه يا قليلة الأدب؟

نظرت له جناً طويلاً ثم ..... انفجرا ضاحكين بعث.

.....

(أنا جناً)

أحببت باريس بشدة وانبهرت أكثر بعبق الإثارة الكامن في ثناياها -  
يوجد شيء في ديفيد يلمس شعيراتي بغواية .. هو ليس سيئاً ولا يبدو  
كهلاً شائخاً، بل هو أقرب لمدرّب كرة قدم مشهور - كما أن الفتوة  
تشوب تصرفاته ولكن لا تخلو أبداً من لياقة .. لكن باريس بالفعل  
خطفتني وجعلتني أبدو شاردة فيما يحاول ديفيد دفعي إليه .. فقد كان  
الكهل يروادني عن نفسي .. .. كانت المدينة تبدو فعلاً كغانية تلبس  
الدانتيل وترفع ساقها في رقصة الكان كان .. الشذوذ طابع عام للبلد  
فلا هي مؤنثة كالهند ولا ذكورية كمصر، بل هي أقرب لشاب رقيق  
يمضغ اللادن ويتصنع العهر أسفل عمود النور، أو هي كغلامه تقع في  
حب رفيقتها في الملجأ .. في العموم البلد لها جو عريق من التسكع  
المعجون بالقابلية لفعل أي شيء .. وتدرّجياً ومع عطور باريس ونبیذها  
وغوايتها وجدت نفسي أستجيب لديفيد اليهودي المصري والذي يزيد  
عمره عن عمر أبي بعشرين عام .. ولكن هل يقدر على لعب دور السيد  
المطاع كما يفعلها هشام بكل تلقائية؟ ثم هل هو مختون كالرجال في  
مصر أم أنه ممزق كالغالب الأعم من الأجانب؟ ... أذكر مرة اني قرأت

أن الختان عادة يهودية أصلاً.... هههه يا لي من عاهرة مجنونة .. أر  
أن اختلي بنفسي بسرعة .. أريد تفنيد ما وصلت له نفسي من جم  
.. لكن في وقت لاحق أما الآن فلدي شيء أنشغل به مع هذا الدبا  
ممم لم لا أمارس أنا دور هشام وليكن ديفيد هو عبدي المطيع  
أريد أن أجرب مع هذا الرجل بالذات.. من الواضح أنني أمارس عا  
احتقاراً لأبي في إهانة هذا الجد أيضاً ولم لا ؟، كما أنني لاحظت  
بت أكثر استهتاراً بمشاعر الآخرين وأصبح لساني سليطاً قاسياً يص  
ما يريد به بكل إباحية بلا أي تحفظ حتى أفكاري أصبحت أكثر تح  
من قيود الأنوثة، وأصبحت فقط أفعل ما أريده بكل تسلط على نف  
وابتعت سوطاً وملابس جلدية سوداء كما إنني قمت بوشم ذرا  
وأفخاذي وصدري بخطوط سيرالية الحقيقة أنني في باريس بت ك  
مادونا في أكثر استعراضاتها عرياً.

وحانت لحظة لقائي مع العاشق اليهودي وهههه كانت لحظات لا تن  
(ديفيد يجلس على أريكة فخمة جداً، وأمامه زجاجة نبيد معتق و  
الريف الفرنسي الغني وقارب من قطع فاكهة مجهولة التصنيف. تص  
في الأجواء داليدا بأغنية أنا مريضة والتي هوت بها على عرش الغناء  
أوروبا في السبعينات، داليدا ربة الحزن العاتي والفرح المجنون، دا  
ربة الكاريزما والانتحار .. لقد مرت ساعة عليّ ولم تحضر المص  
الرائعة لعلها تراجعت عن لقائي.. إنها بنت عائلة وليست ممن يساو  
على أنفسهن بالمال، بل هي أقرب لمهووسة شبق لا تشبع ثم ارتبا  
بكمال ابن أحد الكبار في مصر تدور حولها الدوائر فهي تعرف وتر-

• ارس تحرراً جديداً جداً لم يألوه على حياته الطويلة وخبرته، إذ  
• لبنت في مثل جمالها تقبل الارتباط بشاب مثلي لن يقربها، أهي  
• صالح المستقبلية؟ أم أن البنت يشوبها هي أيضاً الشذوذ؟ وأي نوع  
• الشذوذ تمتلكه؟ سري.

دق الجرس وانفتح الباب تلقائياً لتدخل عزيزتنا جناً لابسة فستاناً  
ود ملفوفاً بعناية حول جسدها، ساجية الشعر وسواده يكمل اللوحة  
الاحرة ويلفها بالجازبية، ساحرة مصرية أخرى في العشرين من  
• ها، لثم راحتها ومسهما بشفتيه بتركيز وبطء تركت له جناً يدها  
انت تنظر له في تعالٍ ممزوج بالاحتقار الغير مباشر، بل إن نظرة  
ارحة تبدت في عيونها لوهلة والغريب أنها لم تكن تداريها، بل تعلنها  
سوح للرجل . كأنها تطلب خضوعاً وخنوعاً لا ترحيباً.

ثم تركته وجلست واضعة ساقاً على ساق بكل تكبر، بينما تنظر له بشموخ.  
أطال النظر لها يحلل عناصرها، ممم لا بد أنها تمثل دوراً يستهويها  
• دة، من خبرته السابقة يعرف أن المومس مثلاً تحب أن تؤدي دور  
اقصة، بل إن كل مومس راقصة وليس كل راقصة مومس فما الدور  
الذي تلعبه أيتها الساحرة القديمة.

لكنها بقيت كزهرة نادرة ربما تريد أن تعطي لنفسها بعض الأعوام  
إضافية حتى لا تبدى لك كطفلة يا واد يا ديفيد.

تناولت كأسين متتاليتين، ثم قامت، وقد تدلت من شفيتها لفافة تبغ  
رفيعة واقتربك منه ليمد يده مشعلاً لها السيجارة أخذت نفساً عميقاً

ونفثت في وجهه الدخان بسخاء فأغمض عينيه ليستنشق عبق دخانه  
وثم انفتحت مقلته على اتساعهما بعد تلقي صفعه كادت أن تصم  
محجريه... من قوتها.

....

بالرغم من أنني قمت بتصوير عشرات الحلقات إلا أنني أتوتر قبل  
تصوير وأشعر ببارانويا مؤلمة، ولذلك كنت أحرص على شد السطر  
قبل البث المباشر بنصف ساعة واليوم لقائي مع تلك الإعلامية الأرو  
(رحاب سعيد) فالواقع أنها أيضًا تثيرني أكثر حتى من سلوى، ربما لأنها  
من نفس الجيل تقريبًا مع لمسة الترميم الواضحة في المذيعه وثنا  
الإثارة المصحوبة بكلامها وانكائها على حروف كلامها كضغطك  
أعضائك المتوترة بالضبط كما أنها تمايل كدخان السيجار الكوبي  
فراغ من الهواء، فكان تمايلها خفيًا بطيئًا ولكنه موجود.

كنت في مكان التصوير قبل البث المباشر بساعتين وانعزلت  
غرفتي أسطر خطين أطول من المعتاد حتى أصمد لآخر الحلقة  
الضيف الأساسي، ولي باع طويل معها أنا والشيخ ياسين، وسواء  
أتكلم عن البرمجة اللغوية العصبية وعلاقتها بالطاقة الداخلية للإنسان  
وكيف يحفز نفسه على الانسجام مع المجتمع والظروف والحق،  
أنه كلام الإعداد وليس كلامي أنا ولذلك وجب على حشو الفراغ  
بالكثير من تفاصيل هذا الهراء وأن المخدرات تساعدني أبدو مستر  
راضيًا أمام الجمهور.

وقبل البث المباشر بحوالي نصف ساعة استنشقت الخطين بكل شف

١٠. إذا يحدث كل الأرض تعلق تحت قدمي أم أنني أهوي من حالي.  
١١. ما أعرفه أنني ترنحت ووقعت أرضاً بلا أي توازن ولكن يوجد  
١٢. من وعيي متيقظاً يخبرني بأنني في الاستوديو، وأنني لابد أن  
١٣. اسك ولكن المخدر يأبى الانصياع لأوامري، ويعلن أن يريد سنة من  
١٤. م وبالفعل أغمضت عيني لدقائق على أرض الغرفة، قبل أن أفتحها  
١٥. أعراً ببرودة تسري في أطرافى وكهرباء خفيفة منعشة، لأقوم واقفاً  
١٦. هبت للحمام أغسل وجهي لأستفيق وأستعيد روعى، وأكملت  
١٧. أمى وتأكدت من جاذبيتي ووسامتي لتعلن المذبة بالترحيب  
١٨. رب التنمية البشرية أمجد مراد ضيف الحلقة.

نبدأ المذبة في ممارسة التنويم المغناطيسي للمتابعين متحدة  
١٩. نفسها وشرفها وأخلاقيها وهدف البرنامج، ثم تستدرك الجمهور  
٢٠. جهوداتها الخيرية ومساهماتها في تخفيف الآلام عن المكروبين،  
٢١. م بالشاء على السلطة التي كفلت الحريات ووسعت من نظم العمل  
٢٢. لاجتماعي وحرية المرأة ثم بالتنويه عن موضوع الحلقة الشائق من  
٢٣. مم للتطور الذاتي عن طريق علم مهم كالتنمية البشرية و... و...  
٢٤. وضعت نفسي مكان المشاهد وتصورت فعلاً أن المذبة تمارس  
٢٥. التنويم بكل تركيز، ثم أخيراً التفتت لي مريحة.

ثم بدأ الهراء المحشو بالخلطة الإعلامية.

الحقلة لم تصل لنهاية جزئها الأول وإن كان الإيقاع بدأ مُملأً بالنسبة  
٢٦. بى ولكنني أقوم بدور الضيف المتخصص على أكمل وجه إلى أن قام  
٢٧. حد المتصلين بسؤالى عن الصلاة وما هو دورها في برنامج الإنماء  
٢٨. لذي أقدمه للناس؟



انتظرت مضيفتي إجابة مني.

نظرت لها بوجه ثانٍ، وكأنني لست أنا، بل أنا الحقيقي.

- ممكن أوي تنجحي من غير صلاة.

الذهول بادٍ عليها قبل أن ترد.

- بتقول إيه يا أستاذ أمجد؟

- بقولك إن مافيش حاجة أصلاً اسمها ربنا دي كلها أسماء

وخرافات.

حاولت المذيعة قطع البرنامج، ولكنها تلقت إشارة بمواس

البث، لا بد أن ريق إدارة القناة يجري في جشع من شأن التراف

(المشاهدات).

فتضررت المذيعة قليلاً، ثم تابعت بتوتر وعصبية.

- تقدر تقول وجهة نظرك وإحنا هنسمعك.

نظرت لها بوقاحة قائلاً:

- انتم مين؟؟ يوسفني أن أوضحلك يا سيدتي إننا شوية صراص

عايشين في بلاعة.

وقبل أن تقاطعني تابعت بعصبية:

- دين إيه وصلوات وتسليمات وخضوع وخشوع لمادة سلط

فاسدة زيتها زي أي سلطة تانية.. الدين صناعة سلطوية أخرى..

سيدتي الفاضلة إحنا عايشين في منطقة موبوءة من العالم.

وانهالت الاتصالات الغاضبة كالمطر على البرنامج قبل أن أنتهي  
من نصف الحلقة الأول.

سنعود بعد الفاصل.

هكذا تمت الإعلامية بنفس طريقتها في الترنح اللفظي، ثم التفتت  
إلي صائحة متسعة العينين.

- أنت هتودي نفسك في داهية.

نظرت لها باستهتار من خلع آخر قطعة ملابس، ووقف عارياً قائلاً:  
- ده رأيي.

- انت انتهيت خلاص مش ممكن هتلاقي جمهور تاني.

- بالعكس ده أنا هبقى نجم الشارع.

ضحكت المذيعة، لمعت عيونها بجزل، وجشع لامتصاص أكبر  
قدر من المشاهدين.

- ربنا يستر ومتبقاش أسفلت الشارع.

نظرت لها مستخفاً.

- ربنا؟؟؟

عدنا معكم ومع ضيفنا المثير للجدل (أمجد مراد) والذي اعترف  
في الفاصل الأول بأنه لا يؤمن (استغفر الله العظيم) بربنا ولا بالصلاة  
ولا بدين.

نظرت إليها ساخرًا من هذه الازدواجية الشنيعة على صوتي محتدًا:

- اعتراف؟؟ الاعتراف ده يكون بجريمة، لكن أنا باعلن عن حرية،  
عن دنيا جديدة لازم ندخلها.

- وهو يعني الدين هيمنعك تدخلها.

- طبعا أي دين في الدنيا كان وراه دم وكبت وتجارة أقرب ما تكون  
للنصب البدائي.

- نصب بدائي؟

- طبعا أي عقل واع هيعرف إن الطقوس دي موجودة على مر  
الزمان بس اتطورت شوية مع اختراع الكتابة وتسجيل التاريخ وبدلاً  
من الرقص حول النار يكون الحح، وبدلاً من تقديم القرابين بقى اسمها  
زكاة أو عشور وبدل من أرواح الأجداد بقت شياطين وملائكة .. دي  
جاجة شديدة الوضوح.

هقولك على حاجة مهمة جداً إنتي عارفة لو بتعرضي فيلم إباحي  
ممکن يكون مفيد أكثر من إنك تعرضي مواد كلها هراء ديني.

امتقع وجه المذيعة المصبوغ واختلجت رموشها الصناعية توترًا.

- إزاي بتقول كدة؟

- أقولك أنا على الأقل الفيلم الإباحي هيديكي طاقة وحيوية ورغبة  
تحسسك إنك لسة عايشة، لكن الدين هيحولك لتمثال من الشعور  
بالذنب المزمّن.

- اطلع برة.

هكذا صاحت المذيعة بعصية وتشنّج، لقد شعرت أنها تنزلق  
معه لفخ رهيب فلا مجال للعب في المعتقدات أبدًا في الإعلام،

ى لو عرضت حالات إلحاد فلا بد من توضيح أنها حالة فردية لا  
ر والغرض الأساسي هو المشاهدات والجدل لا اللعب على  
طر الأوتار، وأشدّها اهتزازًا، وهو الدين، في مجتمع مثل المجتمع  
صري المحقون أصلاً.

نظرت لها باستفزاز أكبر، وأنا أقول لها:

- مش قادرة تستحملي صراحتي هه؟

- بقولك اطلع برة.

- أنا طالع .. ثم نظرت لها بسخرية.

- وانتي طالعة بالتلاتة ههههههه.

وغادرت الاستوديو وأنا عالم بأنني سأصبح حديث المدينة لأيام.

واشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي بسببي بين قلة مريدين وسواد  
لم يتمني لى الحرق حيًا.

ماذا بنفسى فعلت؟؟

لقد سئمت نفسى وكرهتها بجنون وأريد إقصاء فوراً من كل هذا  
لل الذي أعيشه.

...

أخيراً أسيوط.

الجو لافح في هذا التوقيت من العام.

البلد شبه مسترخية تحت المظلة والشوارع إلى حد ما خاوية.

تجمعنا في مطار أسيوط أنا وسلوى ورضا والشيخ ياسين وأمجد.

تعتبرنا مشاعر متناقضة ويصاحبنا شخصان لا يتكلمان أبدًا إلا فيما نذر.

هما مندوبا الكبار في هذه المهمة وواجبهما توصيل الأمانة للقصر.  
يحملان رتبة عسكرية أو شرطية ويظهر هذا جليًا في شدة القامة  
والصدغ المربع والوجه الحليق.

في الخارج وجدنا سيارتين دفع رباعي في الانتظار.  
لقلنا عبر مدقات في الطريق الصحراوي الغربي للمحافظة.  
فعلاً الصحراء تملك شخصية مستقى بالقحول العام والجفاف  
والنقاء وكأنها الموت بعد موت كل الأموات أو كأنها أطلال سحقت  
لتصبح كتلاً صخرية ورمالاً.

وصلنا مكان الحفر حوالي الساعة الخامسة.  
استقبلنا المقدس بخيت بالترحاب.  
العمال يواصلون التفريغ الأخير لكسر الأحجار.  
- كله تمام يا باشمهندس.

بهكذا قالها بخيت.

- وصلتوا للباب؟

- أيوة لكن ما فتحناها حسب توصيتك.

- نظرت له بامتنان فالرجل يمارس عمله بإتقان وصمت، ولا يعنيه  
إلا أجره وأجر عماله.

نظرت للعمال طويلاً، ثم رجعت سألت المقدس بخيت.

- إزاي بتضمن الناس دي يا بخيت هما كلهم قرايبك؟

لا يا باشمهندس دول من بلاد كثير في الصعيد من أسوان لحد المنيا.

نظرت له صامتاً فأكمل.

- حفارين الآثار دول من بلاد كثير على طول خط الصعيد وعارفين بعضهم وطول عمرهم شغالين الشغلانة دي.

نظرت له متعجباً.

- طول عمرهم؟ طب ولو مالاقوش حاجة بعد الحفر؟

- وهما مالهم هما ليهم عرقهم وبس والأرض مليانة طمع.

نظرت له بتعجب أكبر.

فأردف:

- إحنا جدودنا فراعنة، وكانوا بيعملوا للموت ألف حساب وييدفنوا مع الميت كل حاجته وخصوصاً لو كان الميت غني أو وزير أو ملك أو أخوه أو أخته أو أمه أو ابن عمه أو أو أو كل مقبرة فيها خير على أد مقام صاحبها، وفيه ناس بتدفع عمرها وكل ما تملك عشان الحفر ده وعلى الأساس ده إحنا عايشين.

تعجبت من كلامه، وإن شابه شيء من الغرابة. فعلاً الفراعنة قدسوا الموت وأجلّوه من أعماقهم والدليل أننا نملك أكبر قبر في العالم وهو

الهرم نفسه. أظن أن فلسفة البعث والخلود في العالم الآخر كان لها التأثير الأكبر في اهتمام الفراعنة المطلق بقبورهم.

وكانها بيوتهم النهائية في عالم الخلود.

كما أن الطمع ووسائل النصب والاحتيايل توسع من دائرة راغبي الثراء المهول من وراء تلك التجارة لذلك يعيش بخيت على هذه المشاريع السرية ويعتبر من أشهر سماسرة الحفر والأنفار في الوجه القبلي.

رجعت سألت بخيت مرة أخرى عن موضوع السلعة.

فقال لي وهو ينفث دخانه بعيداً:

- ده قدر ومكتوب يا بيه.

ثم صمت وكان هذا الموضوع أغلق للأبد، فسألته بحذر عن لعنة الفراعنة.

- سمعنا عنها كثير ولو كانت بتجوز ما كانت خلت صبي ولا عجوز.

مرة أخرى يخرسني هذا الرجل بحكمته النهائية في تعاطي الأشياء من حوله.

رجعت بناظري للعمال وسألته:

- منين عمالك المرة دي يا بخيت؟

جماعة منهم من المنيا، وجماعة ثانية من دراو بعد الأقصر ومن إسنا.

وانت يا مقدس بخيت أصلك منين؟

أنا أصلاً من بني مزار بالمنيا.

اتكأت سلوى على وسادة بدوية وهي داخل الخيمة ونظرت لأمجد  
طويل وهي تقول له:

- إيه اللي انت هيبته ده على الهوا؟

رمقها غاضباً وهو يقول:

- مش عايز أتكلم في الموضوع ده يا سلوى.

- أصلاً انت معندكش رد، الناس كلها نازلة فيك شتايم في كل حته  
يا أمجد، وممكن يحصلك حاجة وانت في أي حته.

- أنا أصلاً مش طابق البلد دي، وبفكر أسافر خلاص زهقت من  
التخلف والرجعية اللي هنا.

رمقته بغضب ممزوج بالعتاب.

- عموماً انت مش مخير دلوقتي انت فعلاً لازم تسافر لأنك ممكن  
تقتل في أي لحظة.

- وكمان أنا اتفقت مع الشيخ ياسين إنه يطلع يقول إنك ممسوس أو  
معمولك عمل هو اللي خلاك تهترل كدا على الهوا.

نظر لها طويلاً وسرح خياله، وهو يتصور أن الناس تنظر له كمسوس  
أو ملبوس بالجن.



- يا سلام على الخطبة الوسخة انتي عايضة تنقذيني عن طريق  
التخلف والخرافة.

- عندك حل ثاني؟ انت ممكن تقتل في أي مكان يا أمجد لازم الناس  
يكون عندها مبرر قوي عشان تسامحك وما فيش أقوى من السحر.  
- السحر؟

- اه طبعا سحر الإعلام ونفوذه يا حبيبي، لما الشيخ ياسين يطلع  
يقول إنك كشف عليك وإنك ممسوس من جن مجوسي ولا كافر  
هيكون الموضوع مقنع جدا، ياسين دلوقتي صوته مسموع عننا كلنا.  
- طبعا لازم السحر والدجل يسود مجتمع وسخ زي ده.

- لو عاوز تسافر سافر بس المشكلة في أن الدين في كل مكان  
وممكن بردو يغتالوك برة.

سرحت بأفكارى وتأكدت من قوة منطقها، وسعة أفقها من الممكن  
اغتيال في أي مكان؛ لأن الدين فعلا في كل مكان.

- المهم نخلص البيعة دي لأنني عايز حقي بالكامل منها مش زي كل مرة.  
نظرت له سلوى بغضب حقيقي.

- باعتبارك قمت بدور البطولة يعني؟ يا بابا إحنا هنا مجرد ضيوف؟  
لأن هشام ماسك كل حاجة في إيدته ومن الآخر اللي هيرمي هولنا هنا حده  
وإحنا زي الكلاب.

وقبل أن يعلق دخل عليهما رضا وياسين وقد بان عليهم التعرق من  
حرارة الجو خارج الخيمة.

- أستغفر الله العظيم يا أخي الجو صهد إحنا في جهنم ولا إيه؟  
كان هذا ياسين عندما رد عليه رضا ضاحكًا.

- أصلك أبيضاني من بحري مستحملش بتاع الصعيد السخن ده.  
انفجر الجميع بالضحك ما عدا أمجد الذي شرد بنفسه مفكرًا في  
أسوأ موقف عاشه

لقد رمى بنفسه في آتون ينصهر، وأعلن إلحاده واحتقاره للأديان  
وعلى مرأى ومسمع الملايين بعد أن كان نجم الفضائيات المرتقب،  
والآن هو تحت رحمة الخرافة الممزوجة بالدين، يتعلق بحبال الدين  
كي ينجو بحياته.

هل هو تأثير الهيروين فعلاً؟ أم أنها رغبة ماسوشية عميقة في إنزال  
العقاب بنفسه؟ ولماذا يرغب بإيذاء نفسه؟ هل يحب نفسه حقاً؟

إنه لا ينسى ارتعاشة صوت والدته التي اتصلت بالبرنامج لتعلن  
تبرئها الكامل منه، وأنها تتخلى عنه، وتعتبره ميتاً منذ زمن بعيد، وأنها  
بريئة من تصرفاته ولا علاقة لها بما يعتقد.

هكذا انهار الجدار النفسي كاشفاً عن جبانة من الجشث المتعفنة.  
فهذه جثة الدين تحللت، وهذه جثة الأخلاق ممزقة الأشلاء، وهذه  
جثة المنطق أيضاً آخذه بالاهتراء، الغريب أنه يشعر بتحرر عميق، تحرر  
مفضٍ قطعاً.... للفناء.

الغروب يطبع على الجبل طيفاً أحمر.

حان الآن موعد الولوج لغرفة الدفن حيث ترقد العشيقة المغدورة.  
سلوى ورضا والشيخ ياسين يقفون على حافة النفق المائل،  
بينما ينزل كلٌّ من هشام وبخيت واثنان من العمال وأحد المفوضين  
الغامضين إضافةً لأمجد الذي أصر على النزول، ربما بدافع الغيرة من  
هشام، أو لأنه يود مشاركة فعلية لا تقتصر على الحضور والمشاهدة.

انحدروا مع ميل النفق إلى أن وصلوا للنفق المستقيم.

الرغبة ثم الرغبة ثم الرغبة تملأ النفق المضاء بالكشافات.

النفق لا يزيد ارتفاعه عن المتر والنصف والاتساع أيضاً لا يتعدى  
المتر ونيقاً من الستيمترات، العمال والمقدس بخيت يتقدمون أولاً  
لكسر الجدار النهائي والمتمثل في باب من الحجر الرملي.

ثمة نقوش متآكلة تمثل ثعباناً يلتف حول ما يشبه بقرص الشمس،  
وبعض الكتابات الهيروغليفية المعقدة، كان هشام يقوم بالتصوير  
من هاتفه المحمول، بينما أمجد يمسك كشافاً محمولاً، وكذا بخيت  
يمسك واحداً، وبمنتهى الحذر قام العاملان بدق الجدار الصخري  
بالفأس اليدوي بمنتهى التأنى، والقلوب تكاد تنخلع من فرط الرغبة  
وصوت المقدس بخيت يوجه العمال بحزم ومع الضربات المنتظمة

الأماس تصدع الجدار محدثاً شقاً طويلاً في الباب الصخري وإن لم  
مضي للداخل بعد وتوالت الضربات.

في خارج النفق جلس ياسين يقرأ ما يحفظ من آيات التودد لعمار  
المكان من الجن كما تعلم من الحاجة فوزية في حين تجمدت سلوى  
من الإثارة والتوجس والرغبة، رضا يتحرك كالبنادل بين فوهة الحفرة  
وباب الخروج والرجل الغامض الآخر يرسل تقارير مباشرة للكبار.  
إلى أن سُمع صوت جمد الدم في عروق الجميع..

بمجرد ما انهار الشق كاشفاً التجويف خلفه تجمد الزمن لحظات  
ثم شعر الجميع بلفح من هواء بارد مع صوت همهمة مؤلمة منخفضة  
التردد تشبه صوت خوار المحرك العملاق أثناء راحته أو صوت هزيم  
الرعد البعيد في السماء.

كان الصوت مصاحباً لاندفاع هذا التيار البارد من قلب الغرفة التي  
لم تفتح منذ آلاف السنين، واندفع مع كل هذا غبار أبيض ظهر في ضوء  
الكشافات.

تجمد الجميع رغماً عنهم فصوت الدمدمة يدوي في آذانهم مختلطاً  
بصمت النفق، وفي مكانهم تسمروا وكأنهم ينتظرون انتهاء تلك الموجة  
الباردة والتي اتجهت خارجة من النفق حيث البقية مع شعور عام بالغثان  
وقلة التركيز حتى إن تحركهم بدا كفيلم بطيء الحركة مموج الصورة.  
الجميع منحني الظهر داخل النفق وهذا زاد من شعورهم بالإرهاق  
والدوار.

بينما الآخرون تجمدوا فزعاً من ذلك الصوت، وتلك الموجه  
الباردة عطنة الرائحة، والتي خرجت للآخرين مغلفة لمشاعرهم، إلى  
أن صاحت سلوى عبر النفق صارخة  
- أمجد أمجد.

كان صوت سلوى هو الذي أعادهم من ذهولهم المؤقت، وأعاد  
إليهم الرشد بعد تلك الهبة الروحانية خصوصاً، وإن الشيخ ياسين بان  
عليه التوتر، بل والتعرق الزائد وزاغت عيناه، وفقد تركيزه أكثر من  
المعتاد، ليحينها أمجد من عمق السردان أنه بخير.

أزاح العمال البقية الباقية من الجدار ليوسعا للولوج داخل ذلك  
الرحم الصخري حيث ما يترقبونه من شهور.

دخل المقدس بخيت أولاً ثم أحد العمال وأفسح الطريق لدخول  
هشام وأمجد والرجل الآخر.

ومن خلال الغبار المتناثر في الهواء والعطن الجاف المغلف لكل  
شيء وفي وسط الغرفة بالضبط كان يقبع الهدف الثمين.

كان الطنين يداعب آذانهم، وهم يرمقون ذلك التابوت الخشبي إلى  
اقترب منه المقدس بخيت مبتسماً ومد يده ليزيح الغطاء.

..

انصعق الرجل إذ هوى كف جنا الرقيق على مركز كرامته في الخد  
الأيسر من وجهه.

وتهاوى من يده كأس الشراب قبل أن يأخذ رد فعل إذ اندفعت جنا  
لتعيره قبلة مفاجئة.

وهي تفك ملابسه بشراسة، وهي تعجن شفتيه بثغرها، وهو يساعدها في فك نفسه ومندمجًا في تقيلها إلى أن أصبح شبه عارٍ لا يستره إلا سرواله الداخلي.

ثم ابتعدت عنه إلى الوراء مترين، وأخذت ترمقه بنفسه العالي والعداوة، ثم مدت لوراء ظهرها مخرجة سوطًا أسودًا أنيقًا، ثم مدت يدها لسحاب القستان ليتفجر لونها الخمرى ملفوفًا بقطعتين من جلد، ليتجلى مستوى جمالها المبهر ممزوجًا بشراسة وقسوة، وأخذت تقطع الهواء بعدة ضربات من سوطها الأشبه بعيونها، تراجع ديفيد بعنف للوراء مبتعدًا عن مجال السوط اللاسع ورمقها بفزع ورغبة معقدة، اقتربت منه تدريجيًا، وهي تبسم وترفع ساعدها لتعطيه نصيبه من الجلد.

صرخ فيها ديفيد أن توقفي وقد أدرك أن السادية تفح من رغبته، ولكن صراخه جاء متأخرًا إذ هوت عليه البنت بأولى الضربات، ونالت من كتفه ثم الثانية والثالثة وهو يجري منها صارخًا في أنحاء المكان قبل أن يدخل بسرعة لباب جانبي ويغلقه خلفه.

جرت جنا للباب ودفعته بقدمها قبل أو يغلقه تمامًا، واقتربت منه تواصل الجلد والتعذيب قبل أن يستجيب لها ديفيد، وكأنه منوم مغناطيسيًا ويهوي للأرض راكعًا مستجديًا أن ترحمه فترفع جنا ساقها اليمنى وتضعها على صدره وهي تملس على جسده بأطراف سوطها، متعالية كجبل شاهقة كبرج إيفيل راسخة كالهرم.

ويعلن القدر عن بدء علاقة جديدة بين عبد وسيدته.

واصلت حياتي بالدفع الذاتي إذ إن واجبي الأول منصب في العناية بأطفالي.

انغلقت على نفسي مكثفة بما أصابني من أحداث وأصبح عالمي مرتكزاً على البيت وواجباتي تجاه فلذات أكبادي، وانصبّ جدولتي على الحياة نفسها بكل تفاصيلها اليومية إلى أن دق جرس الباب في العاشرة صباحاً.

كنت مستيقظة لتوي من النوم منكوشة منتفخة العينين وجالسة في المطبخ أشرب الشاي الممزوج بالحليب.

فتحت الباب عبر السلسلة الآمنة لأجد رجلاً في العقد الخامس أو السادس من العمر.

أنيقاً لدرجة ملفتة لا تتناسب أبداً وساعات الصباح، يلبس بدلة سوداء أنيقة، ويضع البايون على ياقة قميصه، ويمسك بعصا فضية باهظة.

كان أشبه بساحر منه إلى رجل عادي، ولا ينقصه سوى القبعة العالية التي يخرج منها الأرنب لجمهوره، يجر حقيبة سوداء أنيقة وتبدى كأنه قادم من سفر بعيد.

رمقته بنساؤل أن من انت؟

- أنا عز الدين ثروت، هل المهندس هشام موجود؟

- هو مش موجود.

بدا عليه الحزن لبرهة ثم أردف:

- طب ممكن أدخل أرتاح شوية.

- باقول لحضرتك هو مش موجود إزاي تدخل؟

نظر لها الرجل بتمعن، ثم قال:

- انتي الشغالة؟

صعقت من سؤاله، وأحست بإهانة كبرى، وتجاهلت سؤاله باستفزاز أكبر.

- باقول لحضرتك هشام مش موجود.

- اوعي تقولي إنك مراته؟

في الوقت اللي ظهرت فيه ابتني رغد والتصقت بفخذي، وهي ترمقه بفضول عبر شق الباب.

- أيوة أنا زوجة المهندس هشام.

هش وجه الرجل وبانت تضاريسه أكثر نعومة، ثم برقت عيناه بدموع متوارية، والتزم الصمت، فقلت وأنا أحرك الباب لأغلقه في وجهه:

- لو تحب سيب الكارت بتاعك و..

وقبل أن أغلق الباب مد عصاه الفضية مانعاً غلق الباب، واقترب أكثر وهو ينظر لرغد.



- استني من فضلك.
- ارتبكت وأوشكت على الصراخ من خوفاً من الرجل، لكن شيئاً ما فيه يجعلني أقل خشونة وعدائية.
- ربما سنة أو أناقته أو شيئاً لا أعرفه.
- ليتكلم أخيراً ويلقي بقنبلة.
- أنا والد المهندس هشام... حماكي.

كانت غرفة الدفن أقرب لقبو منها لغرفة.  
لا يوجد شيء على الإطلاق اللهم إلا وعاءان فخاريان في الجانب الأيسر ونقوش وطلاسم سوداء تملأ الجدران بالتأكيد تحكي حكاية الفرعون المكلوم في قلبه والعشيقة الملساء صغيرة السن والتي تمزقت؛ لأنها فقط أحبت.

كان التابوت رابضاً في المنتصف على قطعة مستطيلة من الجرانيت. خشبياً شبه مفكك متركباً بالنقوش السواء أيضاً الطابع العام له طابع يحمل شجناً وتهافتاً للحزن والبكاء.

أزاح المقدس بخيت الغطاء الخشبي ببطء حتى لا يتكسر تحت وطأة الاحتكاك.

وفي الداخل وجدنا مومياء تلفها شرائط الكتان، وفي مكان الوجه  
مبع قناع لهيفاء مكخولة العينين تنظر بقسوة للفناء ويحمل القناع ككل  
شعورًا عامًا بالغضب.

ما زال الطنين يعضغ الأذان، ويحمل ميوعة الخمر في أمعائنا ولكن  
لفاءنا مع التابوت جعل تلك المشاعر البدنية أقرب ما تكون للتمهيش.  
قمت بالتصوير مستعينًا بكشافات الإضاءة وتجولت بأنحاء الغرفة.  
يا لها من عزلة نهائية في قلب الحجر الصوان.

وتعاون المقدس بخيت والرجال في حمل التابوت بعد أن أوثقاه  
بالحبال اللينة ليخرجاه من تجويفه بعد آلاف السنين.

في شرفة الشقة في المهندسين، جلس عز الدين بقامته الفاره،  
الطول، وشكله المهندم بعد أن خلع سترته، وفك ياقة قميصه متأه  
الشارع اقتربت منه حاملة فنجاناً من القهوة السادة كما طلب.

تجرع كأس الماء البارد قبل أن يبدأ برشف جرعاته من الكافيين.  
جلست قبالة تأمله.

بالفعل يحمل الرجل ملامح من زوجي، بل إن زوجي هو من يحمل  
من ملامحه الوسيمة.

فلو استبعدنا تجاعيده المنتشرة حول عينه وفمه وأبدلنا شعر،  
الفضي بشعر أسود لكن هو هشام نفسه، وإن كان الرجل أكثر طولاً  
منه زوجي ويملك عيوناً زرقاء، وبشرة أقرب للبياض، نعم عيوناً زرقاء،  
كالتني يملكها زياد ابني.

بل لقد كان يشبه ابني زياد كثيراً.

طلب مني أن أقرب منه ابنتي رغد التي كانت ترهبه كثيراً وحملها  
على قدميه محاولاً احتضانها، وكانت تقاوم إلى أن سكنت بحجره  
فعلاً، وباتت تلعب في عصاه بخفة الأطفال.

وجمالهم، لم يعرف الرجل بعد أن له حفيداً أكبر من رغد، والذي  
كان يغط في نومه ولم يستيقظ بعد.

هشام فين؟

- مسافر في شغل.

نظر الرجل لي بعمق وباغتني بسؤاله

- وعامل إيه معاكي؟؟؟

أخيراً خرج التابوت إلى العراء، وكلل مجهود كل عمال التنقيب  
النجاح وتم تحميله على سيارة دفع رباعي بعد تغليفه بالبطاطين  
، الورق المقوى والبكر اللاصق، فقد كانت تعليمات الهانم مشددة  
، ألا يفتح التابوت إلا في حضورها، ومن ثم كان الرجلان معنا لتنفيذ  
، تأمين تلك المهمة.

قمت أنا بدفع مبالغ مؤقتة للمقدس بخيت وعماله حتى تتوازن  
العملية بالكاش القادم من الهانم نفسها.

وقابلتنا على الطريق سيارة لنقل العفش فقاما الرجلان بنقل التابوت  
إليها لتذهب السيارة ومعها الرجلان، ولنعود أدراجنا إلى القاهرة لإتمام  
صفقة بيع التابوت والعشيقه، لقد بدا الأمر أسهل من تمريرك لسكين  
حاد في قالب من الزبد.

...

أخذنا مقاعدنا في الطائرة المتوجهة للقاهرة من مطار أسبوط، وكل  
منا تعتريه مشاعر متضاربة، وكان التابوت قد سبقنا لقصر الهانم في  
مصر الجديدة تحت حراسة مشددة.

الجو خائق في تلك الليلة من ليالي أغسطس البغيض والزوجة نهال  
المشاعر، وثمة أشياء تلوح في الأفق لكنني غير قادر على تجميعها  
الوقت الحالي.

أشتاق فعلاً لجلستي مع نفسي ودخاني الأزرق في عريني.  
أريد بشدة الخلوة مع ... نفسي.

...

عالم الآثار المعروف (راجي حلیم) في ضيافة الهانم، ويقوم بفا  
غلاف الجثة بنفسه بينما الهانم ترنو للمشهد بوقار وتركيز كبيرين.  
لم يكن راجي مجرد عالم فقط، بل هو يترأس مجلس مهم في ورا  
الثقافة.

تعالى من بين شفثيه صفير متواصل بينما التابوت يتكشف بتفاصيلها  
العجيبة أمام ناظره.

- مصر الوسطى، وبالتحديد العصر الذهبي للملك سنوسرت  
الثالث الفرعون الرب.

الأسرة الثانية عشر، واضح أن التابوت يخص محظية مهمة جداً عنده.  
قاطعت الهانم بنفاد صبر.

- المهم شوف كبسولات الزئبق الأحمر والأحجار الكريمة.

- صبرك يا هانم الموضوع أهم من كدة لأن النقوش اللي على التابوت  
واللي موجودة في الصور على الجدران بتحكي حاجة مهمة جداً.

نظرت له الهانم ولم تعلق.

- ده فيه حقيقة تاريخية تخص التابوت ده بالذات.

تابعته الهانم بممل قائلة:

- إيه هيا؟

- سنوسرت مكانش فرعون عادي، وكان محاط بجيوش من الكهنة، السحرة والكتابة بتقول إنه بيلعن مصر وشعبها وجيشها وحكامها، بلاطها واضح جدًا أن الفرعون كان غاضبًا، وصب لعته على كل شيء بما فيها البلد نفسها.

تابعته الهانم بنصف تركيز، ثم أشارت له بإكمال المهمة. وفحص المومياء عن كذب.

أكمل العالم الأثري عمله، ورفع غطاء التابوت عازمًا على فك لفائفها الكتانية بعد أن رفع القناع الغاضب من موضعه على الوجه ومع القص الهين لشرائط الكتان اتضح وجه العشيقة الحقيقي.

والذي أجبر راجي والهانم على العودة للوراء خطوة.

وفيما يتأملون الوجه برهبة ساد ظلام عميق في القصر.

لا ليس القصر وحده، بل منطقة مصر الجديدة بالكامل.

لا ليس المنطقة فحسب.

ولكن القاهرة كلها عمها الظلام الأسود المفاجئ.

عدت للمنزل في ساعة متأخرة نوعًا، ورتبت كل أموري لأزور  
زوجتي وأولادي في اليوم التالي.  
وبالفعل كنت أمام بيت أولادي صباحًا.  
أولجت المفتاح في الباب ودخلت.  
البيت هادئ يوحي بأنه لا يوجد أحد فيه.  
الشرقة مفتوحة وثمة موسيقى كلاسيكية تنبعث.  
هذا ليس ذوق نهلة في الموسيقى إذ إنها تميل لأغاني النكد  
والانسحاق متمثلة في أغاني مصطفى كامل وبهاء سلطان وغيرهما من  
النواحين، وترددها دومًا خافتة الصوت.  
أمشي بخطوات وثيدة للشرقة.  
لأصدم بوجود كهل وسيم يجلس في الشرقة لابسًا الروب ويحتسي  
القهوة.  
انتبه لوجوده فأدار وجهه.  
والتقت العينان.  
يا كل شياطين الجحيم.  
من أنت؟؟؟

أخيراً عاد المقدس بخيت لبلدته التابعة لمركز بني مزار بمحافظة  
بها هائلاً بعدما ودع عماله الذين تفرقوا في محافظات الصعيد  
مختلفة.

دخل بيته المكون من طابقين حديثين نوعاً ما، واستقبلته زوجته  
أنه بسرور جاهز لما يأتي به المقدس من خيرات من هذه السفريات  
الملوية.

من نقود وهدايا لكل العائلة المكونة من الأب والأم وثلاث بنات  
ولد صغير.

وفي صباح أسود تلقت القرية، بل والمحافظة ومصر كلها خبراً  
شعاً.

عشر ضحايا من أسرة المقدس بخيت قتلوا بشناعة.  
الجميع ذبح من عنقه، وبقرت بطونهم، وتم إزالة وتشويه أعضائهم  
الناسلية.

بل إن العيون اقتلعت من محاجرها، ووجد بجانب كل جثة  
حمامة... مقطوعة الرأس.

وانقلبت وزارة الداخلية بحثاً وتنقياً عن الجاني لكي تهدئ من روع  
الرأي العام المذعور من تلك الجرائم، وأسفرت التحقيقات على أن  
هذا القتل طقسي يمت للسحر والجن والقبور الفرعونية بصلة وثيقة،



وأن البلد أصابها لعنة الرصد من حراس المقابر الفرعونية من الجاء  
في حين أثبتت التحريات عن قيام مخبول كان يعيش في القرية بها،  
المذبحة، ولم يتقبل الرأي العام هذا الاتهام الذي يراد به غلق ملف  
يوضح ضعف تحريات الأمن العام الصحيحة.

وهكذا ودع المقدس بخيت حياته بدون أحشاء واشترك معه زوج  
وأبناءه وأحفاده.

غريب فعلاً ما يحدث، غريب لدرجة الصدمة.

اشتعلت النيران من جديد في منزل العامل سيد محمود في بلدته مروسة في أعماق الصعيد، وكان أول اشتعال منذ أيام قليلة، وتم إبعاد النيران التي لا يعرف أحد مصدرها، ولكن هذه المرة النيران لا رح، وأنت على أهل البيت جميعًا مخلقة التفحم والذعر لأهل القرية، ثم يقتصر الأمر على ذلك، بل امتد حزام من النيران المجهولة المصدر في قرى كثيرة من الصعيد، واحتار الأهالي فيها وقالوا أشياء كثيرة عن الحن والرصد وحراس المقابر، ولكن الأمن لم يُعر الموضوع الاهتمام الثاني مما اضطر أهالي بعض هذه القرى إلى الاستعانة بطاردي الأرواح والعلاج الروحاني لتخليص هذه القرى من السحر بعد أن التهمت النيران الكثير من الأشخاص وذويهم، بل وصل الأمر إلى مطاردة النيران لهم بما يرتحلون وكان عليهم ثأر جهنمي لا بد أن يدفعوه من حياتهم.

من هؤلاء المحترقين كان سيد على ومحمود أبو شحاتة ومكين طرس وغالي ياسين وكلهم من طاقم الحفر التابع للمقدس بخيت. وأصبح خبر أن تلتهم النيران قرية في الصعيد شيئًا ليس بالجديد في الإعلام. وتأكدت في تلك الأيام السلطة الروحانية وأصبح المجتمع يتكلم من الجن والأشباح والروحانيات بكل استفاضة، واحتلت تلك المواد مساحة كبيرة من الإعلام المصري وقتذاك بالطبع، فإن الشيخ ياسين نان الضيف شبه المستديم في معظم تلك البرامج.

مرة أخرى مع المذيعة اللامعة رجا ب سعيد وضيئها اليوم هو شبه ياسين، الحلقة تدور حول الحرائق التي تعم مدن وقرى الصعيد والشبه ويوضح جلياً أن سببه سحر الرصد بسبب عبث الأهالي المحليه بقبور الفراعنة المشددة الحراسة من الجن، ومن ثم استعرض ياسين بطولته في إنقاذ بلاد وقرى بأكملها من خطر الحريق غير المعروف السبب، وتطرف الشيخ وأسهب في الحديث عن الروحانيات إلى أن جاء الكلام عن السحر والأعمال.

- عندك مثل واضح جداً للأعمال السوداء يا أستاذة.
- نظرت له المذيعة، وقد تأهبت لضربة إعلامية كبرى معدة سابقاً.
- زي إيه يا شيخ ياسين ؟
- الأستاذ أمجد مراد معموله سحر أسود، وملبوس من جن كافر، والعياذ بالله هو اللي خلاه يعلن كفره أمام الناس.
- تجاوبت معه المذيعة عازفة سيمفونية متواطئة.
- تقصد إن اللي كان يتكلم مش الأستاذ أمجد؟
- اللي بيتكلم كان الجن الكافر اللي عليه بسبب السحر الأسود اللي عاملينه الحاقدين على نجاحه، أنا كشفت عليه وحالياً باعالجه.
- ظهر الفضول والجشع على عيون المذيعة الأروبة وهي تقول:
- ممكن يا شيخ ياسين تمارس العلاج هنا على الهواء وأدام كل المشاهدين؟؟

تم شق اللفائف الكتانية واستخراج الحلى الذهبية، وقنينات الزئبق ، بعض الأحجار الكريمة التي كانت تنتشر عبر لفائف الكتان، ولكن وجه المومياء كان يسبب إزعاجاً رهيباً للهانم وعالم الآثار.

لقد تجمد وجه المومياء على صرخة مريضة توضح أنه فارق الحياة ،أقصى درجات الألم، وأنها مزقت إرباً قبل أن تسلم الروح، فعل غادر عبر القرون ليتحدث عن نفسه في القرن الواحد والعشرين.

كان هذا التجمد صارخاً تكاد تسمع صرخته بمجرد النظر له.

ولكن الهانم كانت عملية جداً، وخابرت صديقها العتيد ديفيد سمعان لتخبره بالحصول على المومياء التي تخص مجموعته، فطرب الرجل أيما طرب وطالبها بإحضارها بعد الرجوع لباريس إذ إنه كان في الولايات المتحدة لحضور مؤتمر سري.

وبالفعل تم تأجيل شحن المومياء لباريس لحين عودة رئيس النادي شخصياً.

وظل الأمر مرهوناً حوالي أربعة شهور جرت فيه الأحداث بما لم يتوقعه أحد.

حكيت لحماي كل شيء يخص حبي العميق لولده، وأنه هجرني  
لأنه يعرف واحدة أخرى، وإنه متورط بشكل أو بآخر في موضوع  
التجارة في الآثار، وإننا الآن لا نراه إلا لمامًا، واستقبل الأب كل هذه  
التفاصيل بتركيز وإنصات جيد.

ونصحني حماي العزيز والذي بدأت بالفعل أحبه، وأعتبره صمام  
أمان ضد غدر هشام بي وعصفه بشخصيتي، بل إنني بالغت في  
الاحتفاء به وهو لا يتكلم كثيرًا وبالطبع لم يغادرنا، بل أعلن أنه سيعيش  
معنا خصوصًا بعد لقائه العاتي بينه وبين ابني زياد الذي تعلق به كثيرًا،  
وأعتبره مكملًا قويًا كان ينقصه في علاقته بأبيه الغائب.

أخيرًا وجدت كبيرًا الزوجي العاتي الشخصية ولكم أتحرق شوقًا  
لرؤيته بين يدي أبيه

يعنفه ويقسو عليه، ويتقده بجرأة الآباء، وصراحتهم، وانتابني  
قشعريرة وأنا أتصور هشامًا يقف بخجل أمام أبيه.

ولعله خير

لأول مرة يعتريني ذهولٌ بهذا الشكل إثر رؤيتي لأبي.  
نعم هو بالفعل أبي الذي طالما حلمت به.  
توقفت مشدوهاً وكأنني أشاهد معجزة.  
اقترب الرجل مني ببطء وتركيز، ولم يسرف أبداً في انفعاله ولا أنا،  
شيء يجعلنا ندخل كادرًا من الحركة البطيئة.  
كنا كحيوانين مفترسين يتشمان قوة كل منا الآخر.  
بل كنت أراه كأنني انظر لمرأة سحرية تعرضني أنا في مرحلة متقدمة  
العمر والمبدأ والتوحد والأنانية القاسية على الذات.  
كان أبي يملك نظرة أعرفها جيدًا وكنت أحبها في عيونه.  
نظرة من يفهمك ويقتحم أعماقك، ثم يتسم في شر مماثل للذي  
أعماقك أو أكبر.  
نظرتُه كانت امتنان وجبور لمن يعرف أكثر ليسيّطرتك السيطرة  
عمة الماجنة، كم سمعت من أمي عن مجونه وأنانيته وشهوته  
نرطة.

لا أنسى أبدًا نظرتَه لي في شرفة المنيل حين وجدني أنظر خلصة  
رأه تسكن أمامنا، ولا يحلو لها ترتيب المنزل ومسح البلاط إلا

والنوافذ مفتوحة وكانت تلبس من خفيف الثياب ما يجعل نـ  
جسدها هي أيضًا مفتوحة.

وجدته يضع يده على كتفي وضاعطًا إياها كي أوصل المراقبة  
أنزعج من وجوده، وهامسًا في أذني بمزيج من السخرية والعقاب.  
- بتعمل إيه يا ملعون؟

كانت صورته المطبوعة في ذهني بتلك الابتسامة المحايدة، وهـ  
الحسن أسفلها يشجعني على فعل أي شيء للتجربة.  
مددت يدي أصافحه بتلقي يدي مصافحًا بوقار وتعال.  
ثم ضغط على يدي رافعًا يده إلى مستوى شفتاي أنا.  
وكان الأحمق ينتظر مني تقبيل يده.

- انتو أكيد مجانيين.
- صاح أمجد ممتقع الوجه في ياسين وسلوى.
- مش ممكن أعمل كده أصلاً في الحقيقة لما أعملها أدام الملايين.
- اسمع بقى وبطل طفولة، انت لازم تعمل كدة إنقاذاً لحياتك.
- عاوازني أطلع مع الدجال ده وأمثل إني ملبوس؟
- انت فعلاً ملبوس يا أستاذ أمجد.
- نطقها ياسين بتؤدة وكياسة.
- نعم يا بتاع انت؟ أنا ملبوس؟
- طبعاً هو فيه حد سليم يجاهر بالكفر والإلحاد كدة عيني عينك
- دام الكاميرات، وفي بلد زي مصر، إنت أكيد ملبوس بجن كافر، أو
- بابد للنار وخصوصاً إنك عصبي جداً اليومين دول.
- أنا أصلاً قرفان من البلد ومنكم ومن كل شيء.
- ماهو ده السحر اللي مخليك بتخرف وتشترى عداوة ناس
- مندهاش مشكلة إنهم يقطعوا حته حته في جسمك، يا بابا ده اسمه دين
- مني حياة ناس قايمة نايمة عليها، ولما انت شجاع أوي كده متكلم عن
- تعريض اللي في كل خُرف في البلد.



- أمجد انت فعلاً مش طبيعي ومحتاج علاج روحاني كل الموه  
إنه هيكون أدام المشاهدين، دي شهادة براءتك أدام الجميع.  
كانت هذه سلوى.

- حبيبي أنا مش عايزة أشوف جشك مقطعة أو مطعونة في الجرح  
أنا بحبك ونفسي أطمئن على سلامتك.  
كانت هذه أيضاً من سلوى.

وضع الشيخ ياسين يده على كتفي مؤمناً على كلامها وسألني:  
- قلت إيه ؟ تحب أتصل برحاب أبلغها موافقتك ؟  
- نظرت له متسائلاً، فقال بسرعة:

- لازم تعلن عن حلقة علاج مدرب التمنية البشرية اللي هـ  
توبته بعد ما نخلصه من الجن اللي لابسه، دي حلقة العمر ليا و  
يا أمجد.

ولمحت في عينه شبق رهيب للمجد على حسابي أنا.

لاحت مني ابتسامة دبلوماسية مع رفع راحتي اليسرى لأريت بها  
على يمناه متحاشياً لشم يده كما كان يريد.

كم يتمتع الآباء بالغرور والثقة أمام أبنائهم حتى ولو قصرُوا في  
مفوقوهم الأولية في التربية والنشأة، لقد تصور الرجل أنني سأرمي  
بنفسي في أحضانه باكياً.

لعلي كنت أفعّلها أيام تسلط زوج أمي المشلول لكن الآن هيهات.  
نظرت ليده الأنيقة بتمعن، ثم رفعت ناظري له قائلاً ببرود، وأن أبعد  
يده عن مجال شفتاي:

- أهلاً وحمد الله على السلامة.

تسربت زوجتي نهلة للشرقة حاملة صفحة بها أدوات القهوة لأبي.  
فنظر لها أبي في امتنان، وتناول منها ما تحمله وعاود الجلوس بهدوء.  
فجلست قبالة والفضول يأكلني ولكنتي حافظت على برود مقصود.  
وقبل أن أبدأ الحديث اندفع ابني زياد لأحضانه بمرح قائلاً:

- جدو جدو تعالى نتفرج على سبونج بوب.

فنظر له أبي بحنان بالغ، وأقنعه بأن يذهب؛ لأنه يريد أن يشرب  
القهوة أولاً.

كان التجانس بينهما كبيراً لدرجة أشعرتني بالغيرة الشديدة على ابني،  
والذي أمسكته عنوة وهو يخرج من الشرفة، وقبلته رغماً عنه وهو يجاملني  
ويمزج رفضه الخجول بالابتعاد بسرعة ليتابع بشغف رسومه المتحركة.  
تركنا زياداً وعدت أنا وأبي وحدنا في شرفة البيت.

الجو يندثر بانتهاء يوم قاسٍ من الحرارة، ونسيم العصارى يداعب  
أوراق نباتات الزينة، وينتشر في الجو طيفٌ بنفسجيّ آية في الأناقة.  
كنت في حالة تامة من اليقظة إذ إنني لا أتعاطى أي مخدر قبل أن  
أرى أولادي حتى لا تعتريني لحظات من التأثر أو التراجع بين عاطفة  
الأبوة وبينني أنا الذي أحبه.

كان أبي على قدر لا بأس به أبداً من الجاذبية وبمنظرة قارحة انبعثت من  
داخلي شعرت فيها أن الرجل شبق مارس المئات من أفلام الجنس غير  
المصورة كما أنه تعترى ملامحه ليونة العاهر واستقباله لأي شيء ببساطة.  
هل أنا صورة منه ولا أدرى؟

هل ما فعلته يتوارى خجلاً أمام ما فعله ذلك الماكن العتيد؟  
شرع هو في صب فنجانين من القهوة لي وله، وناولني إياه مبتسماً.  
- عرفت إنك بتحب القهوة المانو يا هشام.

وانت بتحبها إيه؟

نظر لي ملياً ولا ح شبح ابتسامته تحت شاربه الأنيق قائلاً:  
- أنا بحبها سادة.

لم أراقب الآخرين، ولكنني راقبت نفسي جيدًا.  
فها أنا أقابل أبي الذي أدمتته أحلام يقظتي.

لم يكف غروري عن ضرب مؤخرتي باعتباري الآن مليونيرًا أملك  
سوال السائلة تحت قدمي، شيء ما يلوث استرخائي المصطنع،  
ألني عن أمي وزوجها المشلول، وعرف مني تفاصيل قديمة كنت  
سب أنني طويتها في تلافيف مشاعري المتشابكة، وعرف مني أنني  
تابعها، ولا أزورها ولم يبد تعجبًا كبيرًا، بل حثني على المزيد من  
اصيل، وبحكم الوراثة أو الانبعاث الفيسيولوجي بدا يعرف الكثير  
ن تفاصيل حياتي الأخرى، تفاصيل مبهمه لا يمكن وصفها بدقة  
كأنه انطباع عام، وكأنني صورته المستحدثة في الحياة.

أهي الملعونة التعسة زوجتي من أخبره أم أن الرجل عتيد في قراءة  
ته الوحيدة؟

حقيقة لا أعرف.

بدا ترحيبي فاترًا بوجوده مع زوجتي وأولادي في بيت واحد، ولو  
هو صاحب الدار الأصلي لأبدت رغبة في استئصاله من بيتي،  
كن شيئًا ما يرغمني على القبول.

ربما أيضًا شيء مريح في أن يكون أبنائي حاضرين في كنف جدهم.

استوضحت منه جدولاً أو برنامجاً مخصصاً له ولكنه تحفظ كعادته  
فهو مثلي يحب أن تبدو أهدافه ومخططاته غامضة لمن حوله.  
كما لاحظت أن زوجتي هائنة بوجوده ومتدثرة باطمئنان في كنفه.  
لم أذكر له أن لي معبدي الخاص، وبررت له غيابي عن بيت الزوجية  
بعمل مبهم أقوم به في السفر.

تقبل الأمر مني بفتور، وبدون أسئلة، وإن بدا أنه يعرف كل شيء.  
عدت لعالمي محتاراً فيه، وبدا أنه يحتل مساحة كبرى في تفكيري  
على غير المتوقع.

ولكن ليكن ما يكون، فانا لم أعد أنا منذ فترة ليست أبداً بالقصيرة.  
وتركتهم كما تركت أمي إخوتي منها متمنياً لهم في سري تكافلاً لا  
نهائياً فيما بينهم

(أنا سافرت كثير وشفيت من الدنيا اللي يخليني أرجع مصر)  
(الحمد لله إنني اطمنت عليك، ورجعت لاقيتك مكون أسرة، ولو  
انت مش عاجبك حالك سيهومي وأنا أراهم، ده دوري كأب ليك  
وجد ليهم).

- شندي يا شندي

لم أسمع خطواته المسرعة كالعادة في طلبي.  
لعله خارجاً يتتبع شيئاً من لوازم البيت.

كيف لم يستأذني؟؟

خرجت من غرفتي واتجهت لغرفته.

غير موجود فقط بعض ملابس القديمة والتي أعطيته إياها ملقاة  
فراشه.

من الواضح أنه اقتنى منها شيئاً لخروجه.

يا له من مكر ريفي يريد التأنق.

بحشت في قائمة الأرقام حتى وجدت رقمه.

اتصلت به مرارًا ولا إجابة.

أين ذهب هذا الكلب؟ إنني أريد جلسة زرقاء لأفكر جليًا في  
سوع أبي الذي انبثق من عدم.

رجعت لغرفتي متعجبًا.

أين ذهب شندي؟؟

في الوقت الذي يدق فيه شندي جرس الباب لشقة فاخرة في  
نسي.

فتحت له مدام أميرة الصحفية الشبقة ورحبت به وأخذته للداخل.

كانت تلبس قميصًا ساخنًا فوقه روب شفاف أسود، بينما هو يلبس  
صا واسعًا بعض الشيء عليه ربما كان قميص هشام نفسه ووجد  
ادم أن تأنقه لا يكتمل إلا بقطعة من ملابسه كذلك الحذاء الرياضي  
ما من ملابس هشام والذي استغنى عنه لشندي بعد رحلة أسيرط

الأخيرة، فبدأ شندي بقامته النحيلة أشبه بمحصل الكهرباء منه إلى رجل على موعد ملتهب مع سيدة.

كان شندي ذلك القبطي البسيط، وارد المقدس بخيت الجنوبي مشدوهاً بالمرأة الخمسينية، وتعاضم إحساسه بنفسه عندما عرضت عليه أن يذهب لها في عريتها.

وشعر بمغامرة حارقة وهو يستقل تاكسيًا ليقله إلى مصر الجديدة حيث تقبع المدام.

الظروف مهيأة والزوج وابنه في غياب مضمون، وكانت تريد إلحاق الغيظ بهشام نفسه بأن تستولي على جزء من ممتلكاته حتى ولو كان خادمه.

هاتفه النقال يواصل الرنين برقم هشام بيك وهو لا يستطيع الرد، شيء ما يمنعه، وكأنه غير قادر على الرد على سيده وصاحب مأواه، لعله غير قادر على الكذب عليه.

سيقول أنه لم يسمع الهاتف، سيقول أنه كان في زيارة لأحد أقاربه في عزبة النخل.

ولكن الآن هو في مغامرته الأولى مع سيدة في سن أمه، ولكنه مبهور بها ولم يكن يتصور أن النساء تعطي كل هذه الدفقات من اللذة.

الآن في غرفة جانبية من الشقة الواسعة تنقض المراه على الخادم البسيط بينما لا يحرك ساكنًا، كان خائفًا بعض الشيء، تعتريه الرهبة من المكان ومنها هي أيضًا.

لم يستجب غريزياً لها فزادت من مداعبته، ونزلت جاثية على  
بتيها تعبت هنا وهناك بينما شندي مشدوها ينظر للا شيء.

أصابعها المغموسة في الطلاء تفك سرواله وهي في وضع الركوع،  
تبدأ في ... شندي يستجيب ببطء وغرائزه تتغلب على خشيته.

هاتفه النقال يرن باستمرار مما يزيد الأمر تعقيداً بالنسبة له.

يمد يديه الاثنتين، ويمسك برأس المرأة الجاثية على ركبتيه أمامه.  
تنظر له من أسفل وتبتسم مشجعة.

كفاه يطبقان على رأسها بضغط متزايد وأصابعه تقبض بجشع على  
رها المصبوغ.

تتألم أميرة من ضغطه، فترفع رأسها لتطلب منه أن يخفف من ضغط  
حنيه على رأسها.

تنظر له .. شندي متجمد وكفاه مطبقان على رأسها، وأصابعه  
روسة في شعرها.

شعرت بألم متزايد وتشنج غير عادي في أصابعه.

(أذان العصر يعلن عن وجوده وصوت المُرْدَن يصل لها)

انتابتها هزة، وحاوت التوقف ريثما ينتهي الأذان، وكان الله يمارس  
رأروتيئاً ولا يجب أن يراها في هذا الوضع.

حاولت أن تخلص رأسها من أصابعه المنقبضة على شعرها لم  
تطع.



حاولت النهوض مرة أخرى.  
لم تقدر على عصبه النافر.  
ثم سمعت خوارًا يصدر من الشاب ممزوجًا بكلام مبهم.  
حاولت أن تصرخ فضمها بسرعة إلى وسطه أكثر.  
قبل أن يبعدها عنه بعنف ثم .... ثم، ثم يلوي عنقها لما وراء ظهرها.  
صوت طرقعة عظام الرقبة أعلى كثيرًا من صرخة ماتت قبل أن تولد.  
وهمدت حركتها تمامًا وتهافت على الأرض..... كجثة تلبس  
الشفون الأسود.

هرب شندي لا يلوي على شيء من مسكن القتيلة، ووصل إلى شقة  
هشام.

قابله هشام بغلظة، لكن شندي لم يلقِ ردًا.  
بل جمع ملابسه، وكأنه منوم مغناطيسيًا.  
وخرج من عنده بلا عودة.

(من صفحة أخبار الحوادث)

العشور على صحفية مقتولة في شقتها بميدان روكسي... القتيلة  
كانت حسنة السمعة وبلا أعداء.. اشتباه في تصفية جسدية بسبب  
توجهات سياسية... القتيلة تم لي عنقها بعنف في ومنزلها، وما زال

حث عن القاتل مستمراً... أرقام المحمول الأخيرة التي طلبتها لا  
ل على أي شيء.. ضد مجهول.  
وداعاً أميرة.

...

صُدمت بالخبر، ولم أربط وقتها بين شندي وبينها إلا عندما وجدت  
نقه المحمول ملقى أسفل فراشه مفصول الطاقة.  
أعدت تشغيله لأتفحص المكالمات.  
رقمي متكرر في القائمة إلا أنني وجدت رقمًا آخر.  
رقم شككت فيه.  
نقلت الرقم لهاتفي وطلبت.  
فظهرت على شاشته اسم...  
الصحفية أميرة.. روكسي.  
إذن هو شندي من قتلها، يا له من بائس! ويا لها من نهاية!  
ولكن لماذا قتلها؟؟

الخريف بكل ما يشوبه من لون رمادي أثقل روحي بأطنان من  
الوحدة والاكتئاب، وأصبحت أعرف يقيناً أنني أعاني مرضاً نفسياً، ولا  
أنكر أن موت (أميرة) زلزلني داخلياً، وأحسست بأنني مسئول بشكل أو  
بآخر عن موتها.

تفوقعت بعريني أضاجع الملل والرغبة في لا شيء، وراحت رغباتي  
في سبات عميق أقرب للغيبوبة وتعجبت من نفسي جداً، إذ إنني خابي  
النيران بارد، لا أفكر في أي شيء.

نهارى نوم عميق، وليلي أزرق معبق ببخار الحشيش والخمر، هكذا  
بلا أي شيء آخر، وكان شندي يقوم بخدمتي بصمت، ولكنه الآن في  
المجهول لا أعرف عنه شيئاً، ولا أظن أنني سأعرف، ربما انتحر أو  
قتل أو أنه سيختبئ خائفاً أبد الدهر، وتلقيت طناً آخر من الأموال إثر  
وصول التابوت للهائم، وتضاعف رصيدي كما تضاعف اكتنابي الذي  
لا أعرف له سبباً واضحاً.

زاد وزني عشرة كيلو جرامات أو أكثر، وتدلّى لغدي أسفل وجهي  
إذ إنني أنكبت على الطعام بكل وحشية بعد أخذ جرعتي الهائلة من  
الحشيش والكحول وأصبح الخمول واللا رغبة في عمل شيء هو  
الطابع العام لشخصيتي، وكرهت النظر في المراة حتى لا تهالني

الغبرات الجغرافية التي طرأت على جسدي ووجهي بعد أن استقلت  
من عملي الاستشاري في الشركة، وكان نومي بلا أحلام ولا كوابيس،  
بل هو أقرب لدورة فلكية رتيبة وبين الفينة والأخرى كان (شمس)،  
هو سمسار قواد، يمدني بطعام جنسي قوامه نساء ماركة (ممكن  
نولعلي) حيث كان يصطادهم من شارع جامعة الدول العربية القريب  
من عريني، بل وهو من يتفاهم معهم وينقدهم جنيهاً مقابل تلك  
الخدمة الجنسية، بل إنني تخليت عن عاداتي القديمة ولم أعد ماسكاً  
للكرباج والملبس الجلدي المثير، بل كان تلك النسوة ينقضن عليه  
وأنا مسترخياً، شيئاً فشيئاً يتحولن لرضيعات جائعات يمتصن مني  
سوائل لا أحسب أنها باتت موجودة أصلاً، ولكنه البروتوكول الصارم  
في معاملة العاهرات لزبائنه كل هذا يحدث في صمت والأيام تتوالى  
محملة بعقب الروتين القاسي للحرية والمال والخواء الذي حل محل  
روحي ذاتها.

إلى أن جاءني اتصال من ... كمال.

يطلب فيها مقابلي .. يالها من ورطة وإنني فعلاً لن أستطيع مقابله.  
لست في الفورمة أبداً، ولا أقبل أن أقابل متيمّابي مع وزني الزائد  
ولغدي المتدلي.

أكيد سيزهد، وسيهزأ بينه وبين نفسه من عدم انتظامي.

وسينكل بي أضعاف ما كنت أنوي أن أفعله به.

وتحرّيت كل الأعذار، وباتت مطارده لي عبثًا لا أستطيع التخلّص منه.

شخص شاذ ذو مكانة رفيعة يلاحقني أنا.  
وأنا لا أستطيع حتى مقابلته حتى لا يراني ناقصًا للجاذبية المعتادة  
حتى لا يتحقق من نقصان أعلى كثيرًا من نقصانه هو.  
إن كبريائي يتحطم على صخرة ساخرة شديدة الأحافير.

...

أخيرًا سافر التابوت محمولاً في أحشاء طائرة خاصة للعاصم،  
الفرنسية.

طرّدًا دبلوماسيًا أنيقًا يحمل داخله عشيقه الرب المبقورة.  
أخيرًا، رحلت العشيقه عن تراب مصر محمولة بعناية فائقة لمشاها  
الآخر لتستقر على طاولة ذهبية في النادي الدولي للآثار.  
وصل التابوت ليقبع في برائن العاشق اليهودي لتبدأ الأحداث  
الحقيقية أكثر ذهولاً مما يتوقع الكثيرون.

انداحت دموع غزيرة من عيون كمال وهو في أحضان صديقه العتيد  
(جمال الغزاوي)، مخرج الكليات المشهور... لا ليس كام تتوقعون،  
فالعلاقة كانت قائمة على صداقة عتيده ليس إلا، المخرج المشهور كان  
يمثل العمدة أو الكبير لمجتمع المثليين في القاهرة، وكانت الصداقة

، كمال وجمال قائمة على سرية الرغبات فيما بينهما؛ لأن المخرج  
ان يقوم بدور المصدر الأكثر أمنًا لكمال من الذكور الفواحين بعقب  
السترون، وكان يعرف جيدًا ذوق صديقه ويرشح له العشاق لليلة  
احدة، أو لأمد غير طويل لكمال حتى يضمن احتياج كمال الدائم له،  
كان (كمال) يستسلم له ولسيطرته على سوق النخاسة من الذكور  
، المماليك والذين يتوافدون إليه طمعًا في الوقوف أخيرًا أمام الكاميرا  
، موديل أو ممثل ناشئ، وهو حلم للكثيرين من الشباب، وفي هذه  
الليلة بالذات خرج كمال عن بروده المعتاد وهو يشرب كأسًا من  
الشفاز، ونظر في وجه صديقه المخرج ليث له أنينه وأشواقه وحنينه،  
وحبه لهشام مهندس المطابخ الوسيم.

رفع جمال إحدى حاجبيه، وتعجب من انهيار كمال ابن السلطة  
والنفوذ واستغرب من قوة مشاعره تجاه شخص لا يعرفه، واستحثه  
بكل فضول أن يعرف من هو هذا الهشام الذي حرك جبل الجليد،  
وحوله لبركان لافظ بالحمم، ودخل على حساب هشام على الفيس بوك  
ليرى من هذا الذي يصفه كمال بكل هذا الشجن والانهيار.

- مش بطل.

هكذا قال جمال الغزاوي وهو يتأمل صور هشام.

- المشكلة إنني مش قادر أبعد عن تفكيرى يا جميلة.

مصمص المخرج شففيه، وحرك حاجبيه بفجور الغواني.

- من إمتى وانت تعبان كدة.

من ساعة ما قابلته آخر مرة عند حلاوة.

- حلاوة؟؟

ثم أمسك بطرف قميصه، وبصق في عبه ثلاثاً.

- تسف.... يقطعها (هي لسة عايشة؟)

نظر له كمال دون اكتر اثار، فتابع جمال كلامه المدوزن بالإيحاءات  
الأنثوية.

- وطبعاً (لعبت) معاك لعبة شوق ولا يدوق.

- لالا هي.. قصدي (هو) ما علقش خالص مع إنه على طول  
قافشني وهاريني تحليل.

- طيب معاك نمرته؟

- لا.

- يوره طب وعائزني أعملك إيه دلوقتي.. ممم اسمع أنا عندي  
ليك لفة هدية.

التفت له كمال بنصف تركيز، فقال له جمال بدلال:

- حاجة فارسي من اللي قلبك يحبه.. دكر من العراق بيشتغل  
مونثير بس إيه.. الإسكندر الأكبر لو شافه كان سلمه بابل باللي فيها  
هدية.

ثم قلب في تليفونه المحمول وأبرز صورة رجل بلحية وشارب  
أسودين وعيون جاحظة، يمت للوسامة الفارسية فعلاً غليظ الحاجب

حيف لامع العينين يحيط وجهه بهالة كثيفة من الشعر تمثل لحية  
شارب غير مهذبين ولكن.

تلوح القسامة الصارمة في تقاطيع وجهه ويشع وجهه بالرجولة.  
نظر كمال للصورة ملياً، ثم أرجع الموبايل بتأفف ليستطرد جمال  
مرضه المغري.

188 سم و 85 كيلو ومايقلش عن 11 بوصة يا كوكو.

ابتسم كمال لأول مرة منذ أن جلس مع صديقه القواد الخصوصي  
قائلاً:

- أوك أهى تصيرة والسلام.

والماما عاملة إيه معاك؟

- أهى بتزن عليا عايزاني أتمم الجوازة.

نظر له جمال ملياً وانتظر لبرهة من التفكير، فهو يعرف جنا، ويعرف  
أبيها الناعم ويريد دوماً أن يسيطر على كمال ويكون منبع أسرارهِ  
ورغباتهِ الحقيقية.

- وماله أهى جوازة تفوت ولا حد يموت، المهم إن الماما متزعلش  
لحسن زعلها وحش أوي.

نظر له كمال ثم تنهد قائلاً:

- طب وهشام؟؟

ضحك جمال قائلاً باسترخاء وهو يتحسس صدره البارز:



- متقلّش بكرة الذكر يجيبه كيفه... سيب الموضوع ده عليا.

....

لم يكن (أمجد) أبداً بصيد سهل، فقد كان يمشي بحذر الفهود ولكن الأمر بدا جلياً فهو معرض للاغتيال في أي لحظة، ولكنه لم يمت، بل عادت حياته لوتيرها المنتظمة، وبات يحصد متابعين جددًا من الشباب الصاعد، يغذيهم بأفكاره ويتعامل معهم معاملة السيد للأتباع، بل وتحسنت حالته المادية إثر النقد السائل من اكتشاف الموميا، ولكن شيئاً ما يحدث لنفسيته ويصيبه دوماً بعصية الانفجار، ولا يعرف ما هو كنهه، الحياة تمضي ومع حلول الشتاء بدا الجو مكفهرًا على الجميع، وبأن الأجواء تفغر فاهها، وتنشر أنيابها الصدئة تمهيداً لقضمة صقيع، تصيب الجميع بغرغرينا البتر.

هو مازال قابلاً في عرين سلوى الدائري يمارس تنفساً محمومًا للهيروين وبدا أن سلوى قد يشت من تغييره أو إقلاعه عن إدمانه خصوصاً، وأنه يملك ماله الخاص الآن ويعيش معها كعاهة جنسية لا فرار منها، أما هي فقد هدأت بالاً بعد أن امتلأت جيوبها ببضعة ملايين يؤمنون لها استرخاء وجرياً دائماً وراء أطباء التجميل، هي تريد تكوراً منتظماً لثدييها الأخذين في التهدل، إنها تريد شفتاً وشداً دقيقاً لأفخاذها وما حول عيونها، وهو أقصى الأشياء أهمية عندها كما إنها بدأت بإقامة علاقات سريعة مع رجال آخرين بعيداً عن عيون (أمجد) المذهول واكتفت بأنه يتوارى في كهفها ولا يسب مشاكل كانت

بنوقعها .. نعم بدت الحياة أكثر رسوخًا لكليهما، بل وتوحي باستمتاع  
متواصل.

.....

أما (جنا) فقد بدت أكثر جمالاً ومللاً كما أن لقاءاتها بهشام فقدت  
سخونتها وتحول الأمر لما يشبه جلسات العلاج النفسي، فهما حين  
التيان لا يتكلمان عن رغباتهما ولا يمارسان شيئاً مألوفاً من بروتوكول  
القبل والالتصاق، بل بدأ الحوار بينهما كمكاشفة أو شكوى من شيء  
يجهلانه ويسيطر على مشاعرهم، تركت جنا هشام متأففة وأكثر مللاً  
ودأبت على مراسلة ديفيد هذا العجوز المتصابي، الذي يلحق نشوتها  
ككلب أليف ويعطيها من الأهمية ما كانت تفتقده بشدة من هشام.

..

أما (نهلة) فقد انطلقت في طريق تربية أولادها والعناية بنفسها فهي  
تملك مساحة كبيرة من الوقت كان هشام يشغلها ولكن بعد ظهور  
الأب بدأت طريقاً جديداً بمساعدة الأب نفسه الذي شجعها على  
المواظبة على الذهاب لصالة الألعاب الرياضية والتواصل الدائم مع  
مراكز التجميل والعناية بالبشرة والشعر والأب نفسه بدأ مهتماً بتربية  
أحفاده الذين ملئوا فراغه وأصبح يأخذهم يومياً إلى النادي ويعيد  
تكوين صداقات قديمة انقطعت قبل سنوات.

هل بدت الحياة أيسر وأكثر امتناناً يا (نهلة)؟

نعم بلا شك.

وليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

..

(أنا رضا)

نعم صنايعي أملك مهارة كبيرة في أعمال النجارة والسباكة أيضاً  
أعمل في طائفة المعمار، طموح ومتدين أعرف جيداً أن المجد،  
فاسد ولا شيء سيصلحه إلا التدين ولن يحقق رخاءه إلا الالتزام،  
أملك بالفعل علاقات متعددة وأعمل كسمسار سري لبيع الآثار،  
هذا النشاط دخلاً عامراً، أميل نوعاً لثقافة الإخوان وأجد في مشاريعهم،  
وتجارتهم دهاء لا يعادله دهاء، وتعلمت منهم أن الحياة حرب وال  
الحرب خدعة، وأنه كي أصل لهدفي لابد أن ألعب بقواعد الآخرين  
وكان الناس عندي أو في تصوري حزبة من الفاسدين المزمين ولا  
أن أكون هكذا مثلهم حتى أتمكن من تواصل به الكثير من المصلحين،  
عندما وصل الإخوان المسلمون لعرش مصر بادرت بالولاء السريع  
وتواصلت مع كودار متوسطة في سلطتهم، ووجدت أنني منبوذ بينهم  
ولكنني صبور، وسأصل قريباً لمركز ثقة عندهم، لم أستفد منهم شيئاً  
على الإطلاق، بل خسرت الكثير من معارفي بسبب إعلاني التأييد  
الكامل لهم، مبادئهم تروقني لأنها ستجعلني أرمق انهيار هؤلاء  
الفاسدين بعين التشفي والاسترخاء وانتظرت أن يتحقق الحلم على  
أيديهم، حلم الإمبراطوية الإسلامية الأسطورية، فلا وجود للغطرسة  
الخليجية ولا ذلك العالي الذي تمارسه دول الغرب علينا، أحلم بقوة  
لا يستهان بها نتمتع بها ونصفي حسابتنا على قاعدتها الصلبة.

انا زوج وأب لبنتين وولد، والحقيقة أنني واقع في الغرام المضني  
م راقصة تدعى سماح تملك أجمل ساقين وأنعم بشرة رأيتها في  
اتي، كما أن عيونها مثيرة لجدل طويل بيني وبين نفسي، هي من  
.. وسط البلد أو بمعنى أصح تعمل في ملاهي وسط البلد الليلية وأتبادل  
..ها الود والابتسامات والأحضان والهدايا، ولكن هذا لم يؤثر مطلقاً  
..ماي تديني وعلى انتمائي العاطفي للثقافة الدينية، وكان لقائي معها لا  
مدى عملية ضرورية أثبت بها انفعالي الداخلي لأجل غير مسمى،  
..الأعود بعدها الأسطى رضا الوقور المتدين، وأفكر جيداً من الزواج  
..ها، فقط أنا أمهد الطريق لتوبة جزئية أريدها فيها أن تلبس بدلة الرقص  
..أنا وحدي، أقابلها بشقة قوادة تمتلك شقة بشارع شريف، وأدفع  
سخاء إرضاء لمشاعري التي لا تصحو إلا في وجود حبيبتي (سماح).

.. افتتح الأسطى رضا مشروعًا لتجارة التوكوك والدراجات النارية، في منطقته وبدأ أكثر سمعة وراحة بعد أن استقر مشروعه في قلب القاهرة، وأثمر عن أرباح منتظمة من بيعه بضاعته بالتقسيط، وانشغل في تكوين مستقبل أولاده وبناته المادي خصوصًا مع اقتراب موعد زواج ابنته الكبرى من ابن عمه، واستمرت لقاءاته السرية مع عزيزته الراقصة سماح.

..

أما ياسين فقد بدا أكثر ثقة بنفسه، وتزوج سرًا من أرملة ثرية وبدأت زياراته لمنزل زوجته الساحرة والطفلة ثقل، وفرح أيما فرح عندما زفت إليه زوجته الجديدة نبأ حملها لطفله الأول، وهو خبر جعله يطير من السعادة يهيم بين سحب الثقة بالنفس بعد سنوات من القهر والزواج الأبدي بينه وبين يده اليمنى.

سعد الدين حلاوة لمع نجمه أكثر وبدأ في لقاءاته التلفزيونية أكثر وقارًا وثقة في دفاعه عن النظام السياسي العميق الجذور والجائم على نفس الدولة، يمارس لواطًا تن الرائحة على شاشات التلفاز، يعري فيها مؤخرة المجتمع ويمدح بلا كلل الأخلاق الرفيعة لدولة النظام، يقصي هذا ويهاجم ذلك تبعًا لمصالحه الشخصية، ويتقرب أكثر وأكثر من

١٠ ر الجمهوري، راغبًا في شيء يحلم به من سنوات، سعد الدين  
١١، يريد أن يصبح وزيرًا، أو رئيس للوزراء.

١٢ لم لا ؟ لست أقل أبدًا من أهم رجالهم، بل أفوقهم في كل شيء.

١٣ هم استقر أبطالنا وبدأت الحياة كما لو كانت صورة تجمد فيها  
١٤ من إلى بدأت الأحداث تفقد وتيرتها الدائمة وتعلن عن مخاض  
١٥ ملاني لم يكن في الحسابان.  
١٦...أبدًا

١٧ جلست مسترخيًا بين سحبي الزرقاء أتأمل مشهدًا مذهلاً على  
١٨ ابونيبوب لرجل تم اختراقه من فتحة شرجه بعصا غليظة .. لا لم يكن  
١٩ مشهدًا بدائيًا لإحدى القبائل الوثنية.

٢٠ بل كان في أحد أقسام الشرطة بمصر .. الرجل يصرخ مستغيثًا بينما  
٢١ الضابط يواصل دفع العصا في أحشاء الرجل في حين يصور زميله  
٢٢ المشهد ضاحكًا في استمتاع أقل ما يقال عنه أنه سادي؛ لأن السادية  
٢٣ تنوارى خجلًا أمام ذلك العبث.

٢٤ وتحدث أبي الجالس بجواري يتأمل:

٢٥ - وإيه الجديد؟

٢٦ - يعني اللي انت شايفه ده شيء نمطي.

٢٧ سأله متعجبًا؟

- يابني مصر طول عمرها كدة من أيام الفراعنة.

نظرت له مستوضحًا.

- طول عمر الشعب بياخد على قفاه وقت اللزوم من النظام ودي حاجة عادية جدًا، الراجل اللي انت شايفه بيصرخ ده وهي العصاية بتدخل جواه، هيبوس جزمتهم بعد كدة عشان يسامحوه ويخرجوه من القسم، حتى لو كانت مؤخرته بتتلف دم، المصري اتعود إنه يكون بعيد قدر الإمكان عن السلطة لأنه عارف إنها مؤذية، المصري طول عمره عارف إن السلطة يعني جباية وضرايب وجلد بالكرباج وإعدام وهتك عرض وكل حاجة.

- معقول؟؟

نظر لي أبي بذات النظرة التي أعرفه بها قائلاً:

- المصريين كلهم عارفين إن (ضرب الحكومة مش عيب).

هل هذا يمت لموسوعة الأمراض النفسية بصلة أم إنه اختراع جديد لم يتوصل له فرويد قبل أن يموت.

لابد إنها سادية مجمعة من أشلاء مجتمع تمزقه الازدواجية وينخر فيه الانحلال، الذي يحمل ضابطاً حافظاً للنظام على إجراء هذه الجراحة المتخصصة في ضرب المجتمع على مؤخرته المتوارية هو الذي يحمل الرجل على انتظار خروج العصا من شرجه لينهار باكياً وطالبا الرحمة والسماح منهم.

كُرت الأيام الخوالي حين كنت أمسك بالسوط لأضرب نسوتي  
مؤخرتهن الرجراجة، ولكن أين أنا من تلك الموهبة الجنونية، أما  
بدأ مسترخيًا هادئًا يتأمل صرخات الرجل قبل أن يقون.

عارف يا هشام، أنا لفيت الدنيا، لما طلقت أمك مكانش عشان  
امش متوافقين ولا عشان هي أصولية وأنا منحل، لكن عشان أنا  
زيك إنت.

نظرت له شذرًا، وتوقعت أن أسمع محاضرة وصاية عاهر تائب،  
امل وهو سارح.

الشقة دي ياما شافت نسوان أشكال وألوان ومن مختلف  
جنسيات كمان، ذوقي كان واسع، وكنت زي التربة مابتدش ميت،  
خدامة والمومس والهانم واللي نازلة سياحة، كل المنتجات نامت  
على سريري.

نظرت له مليًا، ولم أعلق فالرجل بمثابة اعراف خطير على نفسه أما  
موفته مكملاً.

- انت ياللي فاكر نفسك ذكر عمرك جمعت أربع نسوان على سرير  
واحد؟

..

- أنا بقي جمعتهم وكنت بخلص عليهم كلهم مرة واحدة، لحد ما

زهقت

- زهقت؟



- أيوة زهقت يا بني، اوعى تفتكر أن السكس زي ما بيقلوا،  
التنزيون إنه ضرورة حيوية، والكلام انفاضي ده، السكس فعلاً  
روحاني كل ما تكثر فيه كل ما تعطش أكثر وتبقى عاوز تشرب،  
دايرة مفرغة زي الريسايكل كدة، إعادة تدوير لمخلفاتك نفسها طول  
الوقت، لحد ما تلاقي نفسك بقيت مستودع زباله من كتر إعادة التدوير  
- بس يا بابا السكس يعني حرية.

- الحرية بتكون في الاختيار مش في التعدد.

- المجتمع بتاعنا متخلف وما بيعرفش يعني إيه حرية.

- المجتمع مش متخلف يا ابني، المجتمع خايف من التعري مش  
لأنه عفيف، لكن لأنه قبيح ومشوه.

الثورة تنلذع آكلة شوارع القاهرة والمحافظات وتلفظ القبيح  
والصديد والخنوثة العامة الجائمة على رثة المجتمع منذ فجر التاريخ.  
لغة التواصل السهلة والمتمثلة في شبكة المعلومات العالمية تعطي  
نتائج مبهرة وتكشف الغطاء القديري عن عيون شباب البلد.

النيران تنلذع لتصهر أقسام الشرطة والمواقع الحيوية بلا رحمة.  
العالم يرصد الثورة مدهولاً، وقد استشارت مشاعرهم، وهم يرقبون  
ما يحدث في مصر بعبون الريفي الذي يرى فيلمًا جنسيًا لأول مرة.

معم لقد استشارت الثورة العالم الخامل، وتابعت أعين المليارات  
العالم ما يحدث في ميدان التحرير، وقد انطلقت الألسنة تلعن  
... بـ بلا استثناء.

الشوارع ترزح تحت أغلال الخوف من انعدام الأمن والبوح بأسرار  
ات لأمد بعيد مقيدة بالسلاسل.

ولكن أين أبطالنا من هذا كله؟

لنضبط العدسات على الاقتراب أكثر متجاوزين الهرج العام  
لنبحث عن.

هشام.

... تمطعت في حوض الاستحمام الدافئ، أتعمم بكل هذا الاسترخاء  
للذي يولده غمر أجسادنا بالماء، درجة الحرارة مضبوطة على سبعة  
واللاتين، وكأنني أتمرغ على لحم بشري طازج ومشوب بالنعومة  
والخدمة.

دخان الحشيش يعبئ صدري وأبخرة الكحول تلعب في معدتي  
لهجة الإحماء، أغمض عيني لأخرج من ذهول الزمن وأطرد كل أفكار  
المأولة مؤقتًا فلا مجتمع ولا بشر أنا فقط ومعني مزاجي واسترخائي  
ونشوتي الباطنية.

دام الغوص في الدفء لنصف ساعة وخف تأثير الحشيش المغربي  
عن رأسي الدوار في هلام المتعة.

وهمت بالقيام عن الحوض عازماً الخروج من حمامي.  
شيء ما يجعلني لا أقوى على القيام وعضلاتي لا تستجيب لنهوضي  
من الماء وكأن لها إرادة أخرى غير إرادتي أو كأن شيئاً يعاكس رغبتني  
في الخروج من الماء الذي أضحي فاتراً، ثمة حكة تشوب جسدي  
اعتقدت إنها بسبب برودة الماء.

اعترتني حيرة لحظية قبل أن أهبط واقفاً داخل الحوض.  
أنزلت قدمي اليمنى للأرض تتبعها اليسرى في ثاقل.  
ومددت يدي لأنزع السدادة عن مكانها ليتسرب الماء عبر نظام  
الصرف، ولكنني لاحظت أن الماء لا يتسرب أو إنه بطيء التسرب جداً،  
وكان شيئاً يعوق سيرانه.

مددت يدي لتحت الماء أبحث عن مكان البالوعة الداخلية.  
بالفعل توجد كتلة تمنع التسرب والسريان.  
كتلة من الشعر المتلاحم.  
شعر أسود بدا كقطنة سوداء متشابكة من الشعيرات القصيرة.  
من أين جاء هذا الشعر؟؟  
وحانت مني التفاتة للمرأة المعلقة أعلى حوض غسيل الوجه.  
ثم شيء غريب لا أتبينه بسبب البخار المتكاثف من ماء استحمامي  
الداقي على السطح المصقول.  
مسحت بيدي على المرأة.  
نظرت جيداً إلى نفسي.

ولكنني لم أرني.

لو رأيت شخصاً آخرَ بشبهني.

أقرب أكثر وعبر مساحة من الانعكاس. رأيت .. رأيت.

|||||||

هكذا انطلقت صرخة مكتومة مصدومة من حلقي.

....

تقلب (كمال) على فراشه في شقة صديقه المخرج.

الساعة تقترب من الثالثة صباحاً.

أهد يده بحثاً عن رفيقه الذي أمضى معه شهرة بالوان قوس قزح كلها.  
للم يجد.

قلب عينه الناعسة بحثاً عنه في أرجاء غرفة النوم.

ثم انصدمت عيناه بشخص واقف أمام الفراش تماماً.

متصلب عاري ينظر له بخواء ويزوم كقط غاضب في صمت.

اعتدل كمال بقامته الرياضية لينظر له متعجباً من وقفته المتجمدة.

وقبل أن ينبس بحرف وجد ذلك الفارسي - والذي تعرف عليه عبر  
رفيقه وقواده الخاص - يرفع سكيناً رفيعة جداً أشبه بأسياخ الشواء في

وقبل أن يتخذ أي رد للفعل كان ذلك الشاب الفارسي يندفع بتلك  
سكين الرفيعة ويغرسها بكل قوة في صدر كمال لتخرج من ظهره،

تلوح ابتسامة شرسة من الفارسي، وهو يتأكد بأن تلك السكين الرفيعة قد خيبت كمال تمامًا، ثم عاد ليقف في موضعه وكأنه منوم مغناطيسيًا، ثم تراجع لباب الغرفة خارجًا لا يلوي على شيء.

الذهول والألم الرهيب والصدمة تعتري كمال بكل جنون، وهو ينظر لذلك السيخ اللامع والذي ثقب قفصه الصدري كأنه إبرة اخترقت القماش الثقيل من وجهه لظهره.

زفر عاليًا ليجد أن الدم يخرج من أنفه وعبثًا حاول جاهدًا رفع هاتفه المحمول ليطلب صديقه المخرج.

...

كانت (سلوى) تتمشى بحديقة ذلك القصر خارجة لتوها من سهرة عميقة بصحبة صديقة أخرى تماثلها في العمر والأهواء أكنت سلوى قد اعتادت على قضاء تلك السهرات بعيدًا عن بيتها الذي يقطن به عشيقها مدرب التمنية البشرية.

البرودة المحببة تعتريها، وهي تجتر آثار تلك السهرة الحمراء التي قضتها بصحبة أحد الشبان الملتهمين والذي بدا كامل الفحولة ومرضٍ جدًا لذوقها كانت تفضل وجه أمجد وجسده، ولكن كهفها كانت يطلب جثًا جديدة ولحمًا طازجًا لا يوفره حبيبها ذو الوجه الذئبي، والذي يعشق فقط الأقدام وكيف للأقدام أن تستعير دور أعضاء أخرى أولى بالرعاية والتقبيل.. لتلعنك شياطين الجحيم يا أمجد وتلعن شذوذك الذي اسنحك مع دقائق بوردرة الهيروين كل هذه الأفكار كانت

أدها وهي تمشي في ممرات الحديقة ماسكة بكأس من الفودكا  
بجارة رفيعة في ثغرها حين .. حين .

حين شعرت بلدغة في ساقها العارية .. لدغ مؤلمة وخذة لجهازها  
لهبي .

برطمت بلكنة فرنسية، وجلست على سور منخفض لتبين آثار تلك  
الدغة .

فوجدت بقعة حمراء في منتصف فخذه الأيسر .  
كانها جمرة تشع بالألم والاحمرار وسط لحم فخذه الأبيض  
ملري .

نحسست على تلك البشرة بعصية كبيرة، ثم انطلقت تهرش فيها  
منف بينما الحكة تمتد عبر كل ساقها بجنون، وكأن الحكة المسبية  
لحساسية بقعة حبر تنتشر عبر الماء .

حتى كادت تمزق لحم ساقها .

تابعت جنا أحداث الثورة عبر القناة الخامسة الفرنسية في قاذب  
العاصمة باريس . نحسست شعر ديفيد وعشت بوجهه فرفع أنها  
الأخير عينه، وابتسم وهو يتكى عارياً على إحدى الوسائد، وحانت  
في الشاشات لقطات من الشوار الذين يفترون الأرض بينما ينتف  
أحد الفنانين بأن الشوار يضاجعون بعضهم البعض في العراء في ميدان  
التحرير .

ابتسمت جناً وهي تتصور أن هؤلاء الشباب يمارسون الحب  
والحميمية بعد انتهائهم من المظاهرات بكل عنف وتجمع وحانت  
منها التفاته للرجل السبعيني قائلة:

- سكس في خيمة مع شاب خشن في ميدان التحرير؟؟ قالتها  
بإغواء.

ليرد ديفيد بكل إثارة:

- تعالى نجرب نعمل خيمة هنا ونقلدهم.

قامت من فورها ونزعت إحدى المفارش المزركشة ورقصت به  
عارية ومخمورة أمام شاشة التلفزيون، وهي تتخيل نفسها بين قدمي  
أحد الثوار الخشنين تستجدي منه مضاجعه، بينما الثائر ينظر لها بقرف  
ورفض وهي تستجديه مراراً وتكراراً هكذا التهب خيالها وهي ترقص  
وتتلوى بفعل الخمر والخيال المتموج بالرغبة الحقيقية لها، والرجل  
السبعيني يتابعها بتركيز وابتسامة لا تفارق شفته حتى .. حتى ..

حتى تعثرت قدماها عنوة، وسقطت بعنف أرضاً لتلقاها زجاجة  
نبيذ معتقة مستدقة العنق وتخترق إحدى عينيها مفجرة المقلة وسط  
صرخة ارتياح هائلة من حلقها.

نعم ماتت العين منفجرة، ولكن بقيت الجميلة على قيد الحياة  
تأمل .. صورتها في المرأة.

نفى سطر الهيرودس الثاني داخل أنف أمجد ليزوب في مخاطه  
ل له وإبلاً من المنمة الحارقة، وهو يقبل قدمي الدكتور نهال،  
نانت، من أشد المتابعين له حماساً، وهي سيدة خمسينية أشهرت  
ما قبل سنوات وعرف أمجد أن يوقعها في حباله الهروينية،  
مها بممارسة أمنة في عيادتها في حي سموحة بالإسكندرية.

الذهول الممزوج بالشحنة الجنسية الهائلة تعترى أمجد، وهو يحل  
لته من سرواله، جالساً على الأرض بينما الطيبة تمد له ساقها  
مما حكه في عهر واستغراب لفعله، فالأثنان كانا بكامل ملابسهما  
أ. اشترط أمجد.

العيادة غارقة في الصمت بعد انتهاء دوامها الطبيعي.

وفي الخارج حيث الظلام والبرودة.

ثم شبابان يتحركان في تلصص واضح ويتقربان من نافذة مضاءة  
مرفقة الكشف والتي تختلي فيها الطيبة بمدرّب التنمية البشرية.

يقتربان من النافذة، ويراقبان هذا المشهد الشاذ بين أمجد و.... بين  
هم الطيبة

الديموقراطية الشرقية أتت بتيار ديني وعصفت بأحلام الجميع وبدأ  
السماء مصرّة على معاقبة الجميع وانداحت السجون بصديد رجال  
دولة العميقة بثطنون زنازينها، بينما يتربع أصحاب الحلم الديني  
لمى سدة الحكم في مصر وسط ارتياح هائل من شعب الشارع الذي  
صور أنه استبدل القهر البوليسي بقهر أكبر منه اسمه الحكم الديني،



وبدا الرئيس الجديد في القنوات التلفزيونية يلوح بإصبعه الغليظة في وجه المجتمع مهدداً ومتوعداً، وتصور الناس أنهم سيعيشون للأبد في معتقل كبير مترامى الأطراف، بينما الدولة العميقة تفكر وتحلل وتفند ما يحدث بهدوء من يجلس على مقعد في مصحة ويمارس استرخاء النقاة.

رحل الفرعون الرب سنوسرت الثالث للغرب، لاعناً البلاد والعباد فيما استفحل نفوذ الكهنة المداهنون للملكة وأحلامها برفع ابنها هي على العرش خلفاً للفرعون العظيم، وفرضت الكثير والكثير من إجراءات التصفية، والاستحواذ على الثروات من رجال البلاط. أُنمنحت الثالث الفرعون الابن مازال يواصل حملاته على حدود المملكة الربانية لحمايتها من المغيرين في حين أن شوارع العاصمة المرصوفة تفوح برائحة بخور الكهنة والطقوس الجديدة للتقرب من رئيس الآلهة آمون، والذي كان قد توارى في ظل ربوبية الفرعون العاشق سنوسرت، والذي مات كمدًا على تمزيق عشيقته لينة العظام الرقيقة الرائعة (خونو) الأخت الشقيقة لحاكم إقليم الغلال بمصر الوسطى.

كان الجسد الأملس والوجه الأملس يراقبني عبر المرأة في حمامي الخاص.

لقد ذهب شعر جسدي بالكامل فلا توزيع ولا كثافة ولا رجولة  
: افتخر بها.

نعم لقد غادرتني المظاهر الثانوية الجنسية لجسدي الرجولي، وحل  
حماها جسد أملس، بل زاد عليه أن تدلى ثديان غريباً الشكل، يحتلان  
الجهة صدري، ويترجرجان مع كل حركة، نعم لقد تكور صدري  
نديين أقرب للفتاة المراهقة، بل يزيدان حجماً عنها.

أين ذهبت رجولتي؟؟

لقد ذابت مع مياه استحمامي، وذهبت بلا رجعة في البالوعة، وها  
أنا أقف كامرأة اغتسلت لتوها من الحيض:

الغريب أنني لا أشعر بأي ألم أو تعب جسماني، فقط أجده نفسي  
أملس تماماً كأنني عروس خرجت لتوها من حمام البخار.

هكذا تابع بطلنا هشام صورته في المرأة متجمداً غير قادر على  
الإتيان بأي حركة، قد تتحرك على إثرها أردافه وثدياه الجدد.

يا لها من لعنة....

جرس الباب يدق.

لا لن أستقبل أحداً، ولن أفعل أبداً.

لن أحتمل أن يراني الناس مفقود الرجولة التي كنت أتبه بها فخراً  
ونشوة.

اقتربت من الباب لأرى عبر العين السحرية آخر شخص كنت أتوقع  
زيارته.

إنه أبي.

كيف عرف عنواني؟ من دله؟

ولماذا يأتيني عنوة؟ هل سيمارس عليّ حقاً انتزعه بنفسه قبل عقدين من الزمن.

مالي أنا بصحوته هذا الأحمق؟ ليأخذ أسرتي لو كان يفتقد الأبوة.

ولكن أنا .. يطفيني ما أنا فيه من، أنا في كارثة بطل المقاييس.

أفكر جيداً في الانتحار، لا أريد نظرات تلسعني في جلدي الأملس وأثدائي المتدلّية

لن أستجيب.

لن أفتح الباب أبداً.

في صمت المترقب، انتظر الشابان أمجد حتى ينتهي من أمهما داخل عيادتهما وقد أيقنا أن الفتك بآلام صعب على كليهما فهي مهما كانت أمهم ولا يقدران أبداً على حزن ولو خربشة بسيطة في جسدها وصبا جام غضبهما ورفضهما على مدرب التنمية البشرية الكافر والذي لا بد... لا بد من أنه هو صاحب الغواية وإليه ينسب كل تبديل طرأ على الأم منذ أن طلبت خلع أبيهما رجل الأعمال المتدين وتفضيلها البقاء وحدها، وأعلنت إلحادها وخلعها للحجاب بعد سنوات من القهر عاشتها في ظل أبيهما وأنتجت منه ابنيها عصام ومهند.

أمجد يواصل تقبيل قدم الطيبة، ويعتصر نفسه غائماً في سطوة  
هريين حتى انتهى أخيراً من نفسه، وقام عن موقعه أسفل قدم الطيبة  
ي كانت ترمقه في شغف، وتتمناه رجلاً حقيقياً، ولكنه ابتعد عنها  
أخذ يعدل من هندامه بعدما أنهى دورته الحورية في تلويث أرض  
مجرة بسوائله.

هكذا أنهى أمجد شهوته دون أن يلمس الطيبة المكتتزة، دون أن  
ملها. دون أن يقترب من أي جزء فيها سوى قدميها، يا لها من سطوة  
مجبية تتجلى فيها كم العقد النفسية وتحيل الإنسان بلا شك إلى دمية  
ي يد طفل مجنون.

تحرك أمجد خارجاً من العيادة.

الظلام يكسو الموجودات باللون الأزرق ودرجات الحرارة  
المنخفضة تعلن عن غمام شفاف يلف الجو في الإسكندرية.

يخرج أمجد من العيادة، ويتجه من فوره إلى مكان سيارته ليتفاجأ  
شابين في العشرينات أحدهما بلحية خفيفة مرسومة، والآخر بلحية  
كثيفة مشعثة، يرتبك أمجد في اقترابهم منه، ويحاول أن يدخل بسرعة  
إلى سيارته، ولكنهما يسبقانه ويحولان دون ولوجه لسيارته، وقبل أن  
يقفوه أمجد بكلمة، يكتم صاحب اللحية الخفيفة والذي بدا أصغر  
همراً فمه لاوياً ذراعه خلف ظهره بيد، وضاعطاً بيده الأخرى على فمه،  
بينما يسارع الآخر في تكبيل يده وشدها لليد الأخرى خلف ظهره، ثم  
يستل سكيناً ويتجمد للحظة، وهو ينظر في عيون أمجد بكل مقت  
وكرامية بينما أمجد نفسه ينظر له بنصف وعي بسبب تأثير الهيروين

القابع في تلافيف مخه قبل أن يبدأ المتلحي عمله في جسد مدرب  
التمنية البشرية.

...

انفقات العين اليمنى للرائعة جنا في مشهد أقل ما يوصف بالبشاعة،  
وقد هرع ديفيد مفزوعاً للهاتف ليطلب الإسعاف، بينما غابت الفتاة  
الكونية في متاهة الغيبوبة والصدمة لينقلها ديفيد إلى المستشفى القريب  
ويخبره الأطباء بأن عين الفتاة ذهبت بلا رجعة، وأنهم مضطرون  
لتركيب عين صناعية حتى لا يندثر تجويف العين نفسه تمامًا بعد اقتلاع  
العين المفقودة من محجرها كانت جنا دومًا في غيبوبة لا تخرج منها  
إلا لتصرخ، ثم تدخل بعدها في غيبوبة أخرى، إثر حقنها بالكثير من  
المهدئات والمسكنات لتخرج من المستشفى بعين زجاجية جاحظة،  
وتذهب من فورها للمطار متوجهة لقلب القاهرة المغموم بالتوتر  
والرفض وقد تغير فيها كل شيء.

راقب الطبيب المناوب في مستشفى (السجن) مؤشرات الأجهزة  
الموصولة لجسد كمال الذي راح هو أيضًا في غيبوبة عميقة إثر ذلك  
الثقب في رثته اليسرى فقد انتقل كمال بعد اكتشاف إصابته على يد  
عشيقة الفارسي إلى المستشفى المجاور للقرية السياحية بالساحل  
الشمالي، وبعد إجراء إسعافات مكثفة انتقل بعدها إلى مستشفى  
السجن بعد أن سبقه أبوه وأخوه إلى السجن نفسه إثر الثورة العارمة

مد كل رجال الدولة العميقة؛ ليفيق كمال جزئيًا وهو محاط بحراسة  
ثمة في مستشفى تابعه لسجن طرة العمومي.

ابنلح ريفه في صعوبة، وهو يسأل من حوله في حيرة وإنهاك حقيقي.  
فين ماما؟

...

(أنا الهانم)

طبعًا لا أحتاج أبدًا لتعريفكم بنفسي؛ لأنني شهيرة بما يكفي.  
زوجة لواحد من كبار المسؤولين في تلك الدولة الحارة المليئة  
الرفاهية والتي تسمى مصر، أترأس عدة مناصب تخص المرأة، وما  
إلى ذلك من تلك المهام والمناصب التي يجب أن تعمل بها زوجة  
سياسي كبير، وإن كنت أنا فقط من يحرك زوجي الكسول لكل قرار  
وإجراء.

وأم أيضًا لرجلين من زينة رجال مجتمع الكريمة في مصر، بل  
إن ابني الأكبر يستحوذ اقتصاديًا على علامات تجارية ضخمة وابني  
الأصغر أعده ليكون خلفًا لوالده رئيس مؤسسة ضخمة في مصر.

عرفت معنى السلطة أكثر منهم، وذقت حلاوة أن تأمر فتُطاع.

أصلي أجنبي وعلاقتي الدولية ماثار تعجب الزعماء أنفسهم.

صديقتي قليلات انتقيهم بعناية

أعرف أنني خلقت لأكون ملكة وأدخل التاريخ كشجرة الدر.

ولكن الأمر يحتاج إلى تخطيط ذاتي ومدعوم بالسلطة والقوة اللازمة.

وليكن الحظ حليفي وإلا سأطلق عليه حتمًا ... الرصاص.

.....

لا بد أنها لدغة من حشرة نادرة الوجود في مصر.

صاح الطبيب وهو يرقب ساق السيدة سلوى التي تضخمت وتغضنت وأصبحت نعلوها كيلو جرامات من التدرن القبيح، وباتت أضخم من الأخرى أضغافاً بينما سلوى لا تكف عن البكاء القهري وهي تراقب ساقها التي أصبحت جذعاً شجرياً عجوزاً... إنه مرض ساق الفيل النادر الحديث في مصر، وقد أصيبت به سلوى، وتطور لدرجة رهيبه من الخطورة حتى إن الطبيب جزم بينر هذه الساق حتى لا تنتشر تلك الخلايا السرطانية المشوهة لباقي الجسد المكتنز لسلوى .. ذلك الجسد الذي لاقى من اهتمام سلوى ورعايتها ما يكفل عائلات من الفقراء بات كأنه تغضناً فضائياً جديراً بأفلام الرعب الرخيصة، وسلوى تراقب بحسرة ما بعدها حسرة ما حدث إثر لدغة حشرة حقيرة لتحول حياة سلوى إلى كابوس لا يمكن الاستفاقة منه مهما حاولت

- ده خلل هرموني واضح عجيب يا باشمهندس.

هكذا صرح طبيب الهرمونات الشهير في كشفه على جسد هشام الأملس والآخذ في الاستواء، وكأنه امرأة كاملة بثدييه الأخذين في

أ.مو غير العادي، وسأله الطبيب إن كان يأخذ علاجًا للهرمونات قبل  
ك، فنفى هشام بصمت وسكينة.

الآن يا هشام قد فقدت رجولتك وتحول جسدك لمثار سخرية  
الله لمر نفسه، فذهبت عنك الرجولة بشعيراتها الواثقة، وحل محلها  
خاوة وملوسة تجعلانك فعلاً تمارس التوحد الجبري، والذي كنت  
اخترته سلفاً لتفرغ لري وإشباع زهورك الذكورية. لا بد أنه انتقام  
سماوي بعد كل ما فعلته بنفسك أيها البائس المنحل. صوتٌ داخلي  
يحطمه باستمرار، ويأخذ في تقريعه بلا رحمة.

أحقر مومس من الشارع لن ترضى بمضاجعتك بعد الآن يا فارس  
غرفة النوم ويا صانع السادية من الآن لك فقط أن تمرر يديك الناعمتين  
على جسدك الأملس وقد يتطور الأمر ليسقط عضوك الذكري ويحل  
محلّه .... لا لا لا بد أنه حلم وسأفيق منه أكيد، هكذا صاح هشام داخل  
نفسه.

### كتب الطبيب علاجًا.

أسماء أدوية تخص التوازن الهرموني بعدما فقد صاحبنا (تسترونه)  
عنوة.

لقد أوضح الطبيب أن الموضوع صعب وعجيب، ولا بد من السفر  
خارجًا لطلب علاج أكثر فاعلية.

وتفوق هشام بمعبده رافضًا الظهور تمامًا بعدما استفحلت  
الإصابة، وبترت رجولته عنوة ليتحول بعدها لكائن متحول لن يجدي



معه نفعا أي شيء. كان لا يرد على المكالمات ولا يتواصل، بل يمعن في الاختفاء والحسرة.

حتى أسرته نفسها تعتمد الابتعاد عنها.

بأي وجه يقابل زوجته التي تمنع عليها طويلاً؟؟

بأي جسد يقابل أبيه وحماته؟

بأي شكل يقابل المجتمع؟

لقد ضعت تمامًا يا هشام، ويا له من ضياع.

حاول الطبيب تخفيف الأمر عنه، وقال إنه لا بد أن الخلل الهرموني وراء تلك المظاهر الأنثوية التي تعترى جسده، وأنه مع الوقت والعلاج (قد) يستعيد هشام بعضاً من مظاهره الجنسية الثانوية، وإن أبدى الطبيب حيرته في كيفية ذلك التحول العجيب في جسد رجل اشتهر بالفحولة والعنفوان، لا بد أن القدر يلعب لعبة في غاية التعقيد، أو كأنها سحر، أو ربما لعنة سوداء أصابته في مقتل.

.. لم يكن الأسطى (رضا عبد العال) ممن يثقون في الناس.

خصوصاً وهو يسمع عبارات السباب التي تصاحب مسيرة رجال الدين الجدد فكان لا بد له من تأمين نفسه وتجارته جيداً من العبث والحقن وخصوصاً أنه اشتهر بانتمائه للإخوان المسلمين والذين تقلدوا بالفعل مراسم الحكم، وبات يكثف من حراسة معرضه الضخم والذي يعرض

١٠ - كافة أنواع الدراجات النارية والتكاتك في قلب القاهرة في أشهر  
١١ - بانها الشعبية.

اسم يعرف أن هؤلاء الحرس أنفسهم من كارهي الحكم الجديد،  
انهم من تسبب في ذلك الحريق الضخم الذي اجتاح معرضه وحوله  
ارباب ورماد بعد ساعات من الاشتعال المتواصل؛ ليفقد رضا أصل  
راسماله ويزيد عليه ضغط الديون بما لا يقاس ولا يطاق.  
حاول بجهد كبير أن يحصل على أي تمويل يعيد له معرضه الضائع،  
وتلقى وعودًا مؤكدة لم تنفذ أبدًا.

وانتهى بفضيحة كبرى إثر تداول الإنترنت لقاءه مع عشيقته الراقصة  
(سماح) في شقة شارع شريف؛ لتنتهار الأسرة كلها وتعاني الأمرين من  
الاضطهاد والفضيحة، ولينعزل رضا تمامًا في شقة صغيرة بعيدًا عن  
أهل الحي الذي يقطن فيه، وتنزل الستارة على آخر مشهد، وقد علق  
نفسه بحبل موصول بالسقف.

لقد شق نفسه بعد سبق إصرار وترصد...

أمجد يتقلب في فراشه بالمستشفى الميري بالإسكندرية، ويدخل  
إلى وعيه فجأة ليستيقظ فاتحًا عينه يرمق سقف المستشفى الأبيض  
يحاول الحركة ولكنه لا يستطيع، يهاجمه الألم عاتيًا فيتنفس بصعوبة  
كبيرة لتهرع إليه الممرضة البدينة وتحقنه بمسكن آخر حتى لا يتحرك.

فقد وجده المارة ملقى على الطريق، مبتور الساعد الأيسر والساق اليمنى، ينزف بغزارة شديدة، وتم نقله للمستشفى الميري حيث تم عمل الإسعافات الأولية لوقف نزيف البتر العدواني الرهيب.

بمشية المتبختر، اجتاز ياسين مدخل عمارته والقاطن بها زوجته الطفلة والساحرة، دلف للشقة الساكنة بهدوء.

كان ينوي التخلص من فوزية، لقد آن أوان الطلاق، أما البنت الصغيرة فينوي الاحتفاظ بيها لغرض الميراث الذي تحتكره العروس الطفلة، فوزية تنافسه فيها بضرواة، وأصبحت تجاهر برغبتها فيها وتصده هو عنها، من العجيب أنه لم يقاوم فوزية، أو لم يقدر على إبداء رفضه، فوزية شرسة كالضباع وشذوذها يندرج تحت شراستها كبند إضافي، أصبح لا يطيق ولا يتحمل، يلعب عدة أدوار في نفس الوقت. شيخ وقور، معالج روحاني، ساحر، وزوج مبتور لزوجة قاسية تلعب دوره في فراشه.

ثمة هسيس يخرج من غرفة نوم الزوجة الطفلة.

غلت المياه في سراينه.

اتجه للمطبخ.

أخرج سكيناً كبيرة.

لابد أن يقتل تلك الداعرة في صورة رجل، لقد أعمى الغضب عينيه.

عينه التي شاهدت رجلاً آخر في غرفة نومه.

مع زوجتيه.

الاثنان في فراش واحد مع قريبه ومساعدته.

يتضاجعون كحيوانات في الظلام.

لقد كان هذا فوق فوق فوق احتمالاً.

رفع سكينته، ونزل بها غارماً بذور الكراهية والرفض.

لقد ضاع مستقبلك يا ياسين.

بلا ثمن.

في زنزانة مجمعة يجلس سعد الدين حلاوة إلى جوار رؤوف عزمي  
وباقى شلة الصفوة من رجال مصر يتداولون الأمر بينهم.

كان الضيق الشديد يعتري سعداً ليس من الجدران أو السجن  
ولكن لأن محبسه -الذي يدرك أنه مؤقت - مع رجال الدولة العجائز  
أصحاب السحنة غير المثيرة على الإطلاق، وإن كان يفضل الحبس  
مع بعض الشباب لما كان يسمعه من المضاجعة الفورية لكل من يأتي  
جديداً عليهم، أما هؤلاء العجائز فلا ناقة منهم ولا جمل في عوامل  
الإثارة التي يتوقعها، كذلك اعتراه الحزن العميق حينما شاهد ابنته  
الجميلة جنا بعين واحدة بعد إصابتها في باريس، واعتراه اكتئاب حاد  
لا يعرف مصدره، وبدأت الحياة بدون كأس الويسكي والتدليك اليومي  
من سيده المفتول العضلات، وتلك الرخاوة العامة للحياة الرغدة باتت  
في طي الماضي، ولكنه يؤمن تماماً بأن هذا كله سيصبح ماضياً أيضاً،

وأنها مسألة وقت .. هكذا كان يسمع من حلفائه وزملاء زنزانته، بأن الجيش لن يتركهم، وأن القضاء في صفهم وأن القضايا المنسوبة لهم بها من الثغوب ما يحولها لشبكة يصطادون بها السمك، وأن العمل على إخراجهم مرة أخرى للحياة مائل على قدم وساق. وأن الهانم لن تسكت على ذلك، بينما أخو كمال وأبوه كانا في متاهة الحزن على كمال نفسه الذي يرقد في مستشفى السجن بين الحياة والموت.

...

## المكان

فيلا منعزلة في القاهرة الجديدة حيث تقطن (الهانم) الآن مع بعض خدمها وحراسها، تتابع بغير ملل ما يحدث على الساحة السياسية، وتفند بعقل واع وقوة لا يملكها الرجال ما يحدث، وأخذ عقلها يستعرض ما يحدث في سرعة وقوة.

كيف انهار كل شيء فجأة، وهي من كان يخطط لأشياء كثيرة. منها أن يجلس كمال بعد إتمام زواجه من جنة مكان أبيه في موقع من أهم مواقع السلطة.

كيف دخل ابنها وزوجها السجن إرضاءً للحشود الغاضبة في ميدان التحرير، وغيره من الميادين؟ كيف وجدوا ابنها الأعز غارقاً في نريفه في منزل المخرج الشاذ؟

كيف تغيرت السياسة لتكشف عن وجه الغواني، ونطيح بأكثر رؤوس كانت تحسبها من فرط الثقة خالدة؟

لقد أنزل الفرعون الأكبر حسني مبارك عن عرشه.  
وتبعه رجال الحاشية والبلاط.

ومنهم زوجها وابناها.

لقد كانت تتصور نفسها ملكة وسيدة أولى..

وتحلم بامتطاء عرش ليس لها.

كانت تحكم فعلياً مؤسسة اقتصادية ضخمة من وراء زوجها.

لقد ذهب كل شيء في البالوعة.

لكن صبراً فأنتم لا تعرفون من هي (الهانم)

الجميع يظن أنها وحيدة دامعة العينين.

ولكن هيهات، فأصلها الأجنبي ذو العين الزرقاء، يورثها صلابة ما  
بعدها صلابة.

حتى إنها في زيارتها لابنها كمال لم تعطه حنانها ولا دموعها  
المفجوعة عليه، ولكنها وبخته بشدة على فعله الشاذ غير الآمن،  
وكادت أن تصفعه وهو بعد راقد بين الحياة والموت، بلى وتوعدت  
ذلك المخرج القواد بالويل.

حتى زيارتها لزوجها وابنها الأكبر كانت في منتهى الصلابة، والثبات  
الانفعالي.

من أي معدن صنعت هذه السيدة الفولاذية؟ وكيف ستدبر الأمر؟  
عرفت فقط أنها تحتاج لوقت حتى تعيد ترتيب أوراقها وخططها.

إلى أن تلقت مكالمة من صديقها ديفيد سمعان.  
مكالمة في منتهى الغرابة.  
مكالمة استدعت أن تزور سجن طرة لواحد فقط.  
زيارة خاصة جدًا لسعد الدين حلاوة نزيل طرة السياسي الأملس.  
تُرى لماذا؟

...

استمع ديفيد إلى جاكوب إدموند عالم المصريات العتيد، وشعر  
بأن الأمر يوحي بشيء أسطوري لا يمت للواقع بصلة.

جاكوب يؤكد أن التابوت محمل بلعنة تخص البلاط الملكي  
بالذات ويدعو فيها سنوسرت إلى تدمير القادة والأمراء في بلاده؛  
لأنهم هم من تسببوا في بئع عشيقته خونو التي أحبها بجنون، وأن  
اللعنة سوف تصيب الحكم في مقتل، وأن تماثيل الأوشباتي كانت  
لصد اللعنة، ومنعها من الخروج من قلب الصخر.

لعنة مفادها أن لا بد وأن يدفع الثمن كل قائد وكل أمير وكل رجل  
في البلاط الملكي.

لعنة استخدم فيها كهنة الفرعون الرب السحر الأسود المرتبط  
بمواقع النجوم والكواكب، وأن هذه التماثيل الصغيرة كانت منحوتة  
خصيصًا لطمس معالم تلك اللعنة.

وبمجرد خروج التابوت عاريًا بدون هذه التماثيل، بدأت اللعنة  
عملها بعد تفعيلها بخروج التابوت نفسه من قلب الصخور.

بدأ الأمر مسخيفاً جداً للسيد ديفيد إلى أن استرجع إصابة جنا أمامه  
أحد عينيها.

بشاعة وتزامن عجيب.

ولكن جنا ليست من القادة أو الأمراء.

ولكن إصرار جاكوب إدموند وحجته بأن اللعنة لا بد أن تصيب  
ال من تعامل مع التابوت بشكل مباشر عوضاً عن اللعنة الكبرى في  
الاحتراء على إخراج هذا التابوت من الصخور لا بد أن يصيب البلاد  
نلها بالتدريج، والخطورة كلها تكمن في الإطاحة برجال السلطة، ومن  
رائهم رجال الجيش.

قلب ديفيد الكلام في رأسه، ثم أجرى عدة مكالمات مع أعلى  
مستوى ثم استشار بعضاً من صفوة السحرة اليهود (سحر الكابالا)  
الذين أكدوا أن اللعنة من الممكن أن تكون مفعلة الآن، وأن ما يحدث  
في مصر خير دليل خصوصاً أن تشابه الأحداث التاريخية مع استحواذ  
الكهنة على الحكم مع ابن الملكة الضعيف الشخصية بعد موت  
سنوسرت نفسه، وحالة الهرج والمرج التي تسود مصر واستحواذ  
الإخوان المسلمين على الحكم مشابه لدرجة دراماتيكية عجيبة.

كان الموضوع برمته يوحى بأسطورية وروحانية بعيدة عن الواقع،  
خصوصاً وأن الثورة المصرية لم تكن منفردة، بل سبقها ولحقها ثورات  
عدة في مختلف البلدان العربية، وإلا فعلاً كانت نظرية لعنة التابوت  
جاهزة للتصديق، ولكن جاكوب إدموند جاء بإجابة شبه مقنعة تقول  
أن القبائل حول المملكة الفرعونية القديمة كانت تزخر بالثورات،



والخلافات العميقة، لكن لم تتأثر مصر بهذه العواصف نظراً لتماسك الدولة الفرعونية وأيضاً لطبيعة الشخصية المصرية نفسها المحبة للغرس والزرع والاستقرار مهما كان الحاكم مستبدًا أو ظالمًا.

بدا المنطق يقترب من التماسك لدى ديفيد الذي كان من أشد المتابعين لتوابع الثورة المصرية، وبحسبة بسيطة لو استبدلنا الإخوان المسلمين بالكهنة لكان الأمر أقرب للتكرار إلى أن وضح جاكوب إدموند الموضوع قائلاً: لا يمكن استبدال الكهنة بالإخوان؛ لأن الكهنة هو أصل اليهود وهم ما كانوا يديرون الموضوع من وراء الستار، ولكن من الممكن استبدال الإخوان المسلمين بالقبائل المغيرة نفسها والتي كانت سبباً أساسياً في زعزعة نظام الحكم إبان موت الملك سنوسرت وانشغال ابنه أمنمحات الثالث بتأمين حدود المملكة الفرعونية التي تركها أبوه الغاضب على البلاط ورجاله، وإلا كانت اللعنة أصابت الكهنة أيضاً، ثم عدل رأيه قائلاً بأن الكهنة الذين استحوذوا على الحكم كان غير الكهنة الأصليين الذين رسموا اللعنة وربما أن التشابه صحيح. بدا الأمر متشابكاً وجديرًا بالاهتمام وشاركه الاهتمام شخصيات عربية ثقيلة الوزن خصوصاً في الخليج العربي الذين يرون أن حكم طائفة نفعية ودينية مثل الإخوان المسلمين تمثل خطراً داهماً على استقرارهم السياسي، وبأن النظام القديم كان السوار الذي يقيد معصم الحكم الديني، وبقية من ويلاته.

بل إن إحدى الشخصيات العربية أرسل مندوباً رفيع المستوى لتقصي الحقائق حول الموضوع، وطبعاً كانت الهانم أول من استقبل

الك المندوب المفعم برائحة العود الخليجي، ويعدها كانت الهانم في  
لستها مع سعد الدين حلاوة في زيارة سرية لسجن طرة.

- عاوزاك تقوللي مين بالظبط اللي كان مشرف على بعثة الحفريات سعد؟  
نظر لها حلاوة بدهشة من السؤال؛ لأن ظن أن الأمر أهم من ذلك.  
ولكنه أجابها بكل خنوع.

طليقتي سلوى ورفيقها وولد مهندس اسمه هشام هو اللي قام  
بخطبة العمليتين، وواحد مثنى اسمه رضا، وشيخ طريقة اسمه ياسين.  
بس هما دول؟

- اه ناس قانية بس معرفهمش يا هانم معرفة شخصية.  
نظرت له الهانم بتركيز قبل أن تقوم من جلستها معلنة انتهاء الزيارة لكن  
سعد حاول بكل استماتة استيضاحها، لكنها التزمت الصمت بكل حزم.  
الحيرة والتخبط يملآن عقلي بلا رحمة.

أعيش كمصاص دماء.

لا أخرج أبدًا من كهفي.

أعانق الحشيش والخمر في لقاء ثلاثي.

تتابني موجات من اليأس المصحوب بالنحيب.

لا أقدر أبدًا على مواجهة حالي، بل إن العجز يدب في أرجاء  
جسدي الذي أصبح ليثًا.

ماذا أفعل؟

تلقت فوزية والرجل الطعنات بصدر عار.  
كان الموقف لا يحتمل تأجيل، فقد نفذ الحكم في الحال.  
كانت الزوجة الطفلة في شبه غيبوبة، وكأنها مخدرة تنظر لما فعله  
ياسين بعيون زجاجية.

الدم ينز من الذبيحتين على عتبات الشيطان.  
قريبه ومساعدته ومن كان يحمل له الحقيقة.  
والساحرة الأروبة راعية الشياطين.  
ياسين ينفخ النار من منخريه ويخور بهياج.  
ثم يستكين.

ويقع السكين من يده.  
يجثو على ركبتيه، وقد أدرك أنه انتهى للأبد.  
يلمع في عين البنت الذاهلة ثمة بريق.  
تقبض على السكين بيدها.  
ترفعه.

تنزل به على ظهر ياسين.  
غارسة النصل.  
لنهايته.

بين واجباتي المنزلية وعنايتي الفائقة بأطفالي ودخول حمائي  
المميز حياتنا اندمجت تمامًا، فقدت بضعة كيلو جرامات من وزني،  
أنا شكلي أكثر انسجامًا بعد مواظباتي الدائمة على العناية بالترميم  
الشكلي، وكنت أرقب نفسي بحسرة، لأن من أفعل كل هذا لأجله غير  
وجود أصلاً، كان اختفاء هشام الغامض يحتل جزءًا لا يستهان به  
من تفكيري، كنت أشعر أن في الأمر كارثة ما، لو أنه يرد بالكاد على  
اصالي به ويخبرني بصوت كذوب أنه بخير، وأنه مشغول قليلاً، وأنه  
أسلاً غير موجود بالقاهرة.

إلى أن تلقيت مكالمة عزيزة من ..... من سلمى  
جارية زوجي التي ساعدتني في دخول شقته لأول وآخر مرة.  
لتخبرني بمعلومة خطيرة لم أستوعبها.  
هشام موجود في شقته.

الشقة على الدوام مظلمة، ولكن جارتني تسمع ما يشبه الصراخ أو  
النحيب يخرج عبر الجدران ليصل إليها همساً.  
ثمة شيء غير مفهوم يحدث ويتزامن مع ادعاء هشام بأنه غير موجود  
في الجوار

وقبل أن تنهي المكالمة قالت:

- على فكرة أنا لقيت مفتاح مرمي تحت الكنبه متهاللي إنه وقع  
منك.

ودعنتني على وعد بلقاء قريب جداً.

وتركتني في حيرتي أغوص حتى الشمال في خواطري السوداء.  
- ماذا فعلت بنفسك يا حبيبي؟ لماذا تصرخ وحيداً؟ لماذا تكذب؟  
أنت سليم أم ماذا؟

وطرقت باب حماي العزيز لأصارحه بما يعتمل في نفسي من سراد.  
- بابا؟؟؟

رفع الكهل ناظره إليّ مستفهماً.  
فيه حاجة يا نهلة؟

- هشام مش مسافر زي ما قاللنا، هشام قافل على نفسه في الشقة  
وفيه حاجة مش طبيعية بتحصل.

انتبه الرجل تمامًا لكلامي، واستفهم مني عن كل تفصيلة، وسألني  
عن مصدر معلوماتي، فحكيت له عن تلك الجارة الصديقة التي يسمع  
عنها لأول مرة.

وقبل مرور ساعة كنت أضع نفس المفتاح في ثقب نفس الباب ليلة  
اكتشافي الحقيقي لهشام زوجي.

انطلقت أنا وحماي لشقته.

(سلمى) من أعطاني المفتاح.

دلفت للداخل أنا وحماي، ورفضت بأدب دخول سلمى.

وتفهمت الوضع هي الأخرى بتحضر، ولم يفتني تركيزها مع  
حماي، وإعجابها الخفي به.

أغلقت الباب بهدوء ومسكت بكف حماي أرشده لغرفة نوم هشام.

البيت ساكن من الواضح أنه غير موجود.  
ثم دخلنا لغرفة نومه.  
ثم ضوء خافت يتسلل عبر خصائص اشيش.  
يجعل الرؤية متقاطعة في سهام الضوء.  
تجرات ورفعت زر الضوء.  
لأرى بأم عيني جسداً أملس مسجى على الأريكة بإهمال، وقد  
أعطاني صاحب الجسد ظهره.  
كان الجسد شبه عارٍ لا يدثره سوى منشفة.  
جسد امرأة ضخمة إن جاز التعبير، وقبل أن أسيح برأسي عنها بحثاً  
نستدير صاحبة الجسد لنا وتتفض واقفة أمامنا.  
لم تكن امرأة كما تصورت لوهلة.  
بل كانت جسد زوجي وحيبي هشام.  
ينظر لنا أنا وأبيه بحقد، وقد طفرت عيناه بلورات حزم ورفض نهائي  
لوجودنا أمامه.

....

(عودة لأول مشهد بالقصة)

- يابنتي أنا معملتش سحر لجوزك عشان يتجوزك.
- هكذا نطق الشيخ عبد التواب بالحقيقة الخفية.
- لكن يا شيخ الطريقة اللي اتجوزت بيها هشام ماكتش طبيعية.

أنا الآن في زياتي لمكان إقامة الشيخ عبد التواب بعد أن ذاع صيته أكثر وتحول لشيخ مبروك تأتي إليه النسوة محملين بالمشاكل والنقود والهدايا.

في منطقة متاخمة للمقطم حيث أول مشهد في قصتي.  
كان تصريح الشيخ عبد التواب بمثابة ابتسامة انفراج وحيرة.  
لأن الشعور بالذنب كاد يقتلني حين وجدت حبيبي وأبا أبنائي على تلك الحالة.

عزيزت كل هذا إلى السحر الذي جعله في هذه الحالة.  
لكن عبد التواب أنكر فعله لأي سحر بأن ارتباطي بهشام جاء  
بمحض القدر والظروف والحب العارم.  
تركت الشيخ عبد التواب مودعة بعد أن نفحته مكافأة تأخرت سبع سنوات.  
وعدت لشقة زوجي أمارس العناية به بكل إخلاص بمساعدة أبيه  
الذي خزن على ابنه أيما حزن، وإن لم يمنعه حزنه في تبادل الإعجاب  
مع سلمى التي بدت سعيدة بهذه المعرفة.  
.. كانت لحظات عصيبة على (هشام) أن يجد زوجته وأبيه في قبالة  
في حين يتدلى ثدياه أمامه ويعتري جسده بعض البدانة الأنثوية.  
صرخ في وجههم أن اخرجوا حالا.

لكنهم لم يخرجوا.  
بل اندفعت نهلة حاضنة زوجها، وقد لملت أطراف المنشفة،  
وأحكمتها حول خصره حتى تستره.

أما الأب فقد بكى لأول مرة في حياته، وهو يرى الابن في هذا  
الوضع الشيطاني.

ومع الوقت بدا أن الواقع واقع ولن يتزحزح إلا بمعجزة.  
أما هشام فقد هدأت نفسه، واعتبر أن رؤيتنا له في هذه الحال كمن  
دفع كل ضرائبه، ولم يعد خائفاً من أي ديون أخرى.  
لم يقل حبي له ذرة، ولم يتزحزح عشقي له قيد أنملة.  
هو الآن أملس ناعم مترهل أقرب لمطلقة بعد طول عشرة زوجية.  
لكن بقيت عيناه وشفته كما هي.  
أحبك يا عزيزي ولو كنت (عضم في قفة)  
كنت أواظب على الصلاة لأدعو له بالنجاة من محنته العظيمة.  
أنا أدري الناس به، وأعرف أن سلب مظاهر رجولته تقربه بالتأكد  
من الفناء.

ولكني كنت بجانبه في سرية كاملة.  
أواظب على حقنه بحقن الهرمونات وأشد من أزره.  
بينما تفرغت أُمِّي للعناية مؤقتاً بأطفالي.  
سأنقذ رجولتك يا حبيبي.  
حتى لو لم ألمسك بعد ذلك.  
حتى لو اندفعت عارياً لكل نساء الأرض.  
حتى لو قذفتني عارية لقارعة الطريق.



فأنت حبيبي وسيدي، وأنا بدونك مجرد ..... جثة.

....

ثم حدث وطلبت الهانم مقابلة هشام؛ لأنه الوحيد الذي تعامل مع كل الأطراف.

فقابلها بشكله الجديد، وهو في منتهى الخجل، وإن بدا أن الهانم لا تعير إلا ما تريده الاهتمام الكامل، بل بدا عليها أن تتوقع مقابلة مصاب باللعنة بشكل أو بآخر.

فأخبرها هشام بأسماء كل من قاموا بمعاونته في الحفر والتنقيب ابتداءً من جنا وحتى المقدس بخيت الذي راح ضحية قتل طقسي ببلده بني مزار بالمنيا.

إذن ... هشام أصيب بلعنة هرمونية جعلته أقرب للخنوثة.

جنا فقدت إحدى عينيها.

سلوى أصيبت بداء الفيل.

أمجد قطعت يده وساقه بالخلاف.

رضا احترقت ثروته وانتحر شتقاً.

وأخيراً ياسين الذي مات بسكين مغروسة بعد أن صفى زوجته وعشيقها.

والمقدس بخيت الذي بقر بطنه هو وأهل بيته.

والحرائق المتتالية في الصعيد.

وضحايا السلعة أثناء الحفر والنحت.

وكمال الذي يرقد بين الحياة والموت.

والهانم التي فقدت سلطتها وولديها وزوجها.

حتى سعد الدين حلاوة الذي رمي في السجن بلا قرينة.

الجميع أصابتهم.....اللعنة.

هكذا اجتمعت الخيوط كلها أمام الهانم لتغزل منها حقيقة مخيفة،  
«تكون حصان طروادة الذي يقصم ظهر كل تلك الظروف المتلاحقة،  
التي أودت بعنفوان الجميع، وطلبت النصيحة من ديفيد الذي ساومها  
بدهاء اليهود الأبدى.

لا بد من استرجاع التابوت واسترجاع الحرم والعودة بالزمن لنفس  
الموضع وإعادة دفن الكثر في قلب الصخور حتى ينجو الجميع.

جاكوب يوضح أن اللعنة كمتالية هندسية متعاضمة القيمة، وأنه  
لا بد من الإسراع قبل أن يصل الحال للدرجة لا يمكن فيها الرجوع.

صحيح إنها لعنة تأديبية تؤدي لإضعاف السلطة، ولكن الوقت أبداً  
لن يكون في صالح من تصيبه اللعنة، وستغدو مع الوقت واقعاً أليماً.

التكلفة توازي عشرة مليارات دولار.

ذهلت الهانم من ضخامة المبلغ.

فالتابوت وتمائله وقنينات الزئبق الأحمر بيعت للنادي بما يقل  
قليلاً عن العشرين مليون دولار، فقط لماذا تعاضمت القيمة بهذا  
الشكل يا ديفيد؟

- سيدتي ومولاتي إنك لن تدفعي من جييك مليماً، فقط مستؤيدين القيمة التي نطلبها، واتركي الباقي لنا، واعلمي أن هذه ليست نهاية مطالبنا، بل هي مجرد تمهيد لاتفاق أكبر نتبادل فيه مصالحنا بكل تأكيد وأمان.  
فاستوضحته الهانم.

- يوجد أربعة شخصيات كبرى في دول الخليج بهدها رجوع السلطة لسابق عهدا لكم، وستمول عملية الشراء، وأنت ستقومين بالتعاون مع بعض قادة الجيش الموثوق فيهم برجوع العشيرة لمثواها الأخير فقط لا غير، وهي أمور ستدعم رجالكم وتعطيكم فرصة الرجوع، وتعيد لكم هبة فقدتموها منذ اندلاع الثورة ولا تنسي أن هذا السحر العكسي سيخلصكم من الإخوان المسلمين ثقيلي الظل.  
- وكيف لنا بالرجوع وهم أتوا للحكم بالانتخاب .. هل تعني أن الحل في الانقلاب.

- هو ليس انقلاباً يا صديقتي .. هو عملية استرجاع سلطة اغتصبت باسم الصناديق والديموقراطية الزائفة.

- ديموقراطية زائفة؟

- نعم زائفة، أصلاً بلادكم غير مؤهلة للديموقراطية فنصفكم جاهل أمي والنصف الآخر يعوم في الفساد، فكيف نترك الديموقراطية في أيدي رعاع لا يعرفون مصلحة أنفسهم .. ثم لا تنسي سيدتي أننا نتكلم عن مصر درة التاج في الشرق الأوسط وأكبر سوق تجاري لكل شيء.

- .....ممممم

- سيدتي لا تفكري كثيرًا، فقط ادعمي الموافقة على المبلغ،  
الأهمي إعادة الدفن وسترين بنفسك النتيجة.. ولا تنسي أنك من أهم  
نساء النادي وحمایتك وحماية مصالحك ضرورة قصوى لنا.

لمعت عين الهانم في جزل أخيرًا، وأغلقت الهاتف مودعة صديقها  
بهيد وذهبت للفراش لتنام قريرة العين.

وتمت الصفقة والاسترجاع ولأول مرة في التاريخ.  
يرجع اللص ما سرقه بكل دقة، التابوت في غرفته، والأوشابتي في  
غرفتهم.

ثم التحم الصخر مجددًا على جبينه الأبدي.  
تحت نطاق غير عادي من السرية والتأمين.  
فهل تعود المياه إلى مجاريها؟

ثم شعيرات دقيقة صفراء اللون - ك شعر الأجنة - يظهر على ساق  
هشام وصدرة.

ثمّة ضمور خفيف في أذنيه ونزول عام بوزنه.  
ثمّة تغيرات انتظرها هشام طويلاً آخذة في الظهور البطيء.  
هل الرجولة آتية أخيرًا في الطريق.  
ثم صار به علم يلوح في الأفق.  
فهل هذا مقدمة لبروز السفينة المرتقبة.

أم أنه مجرد سراب؟؟؟

...

حاصرت جيوش أمنمحات الثالث القصر الملكي بمساعدة حشود الشعب الغاضبة من الظلم الجديد، ويداً للشعب أن المستبد الذي يعرفونه مفضل عن مستبد لا يعرفونه.

طفح بهم الكيل وساندوا الفرعون أمنمحات الثالث في الوصول للعرش باعتباره الوريث الشرعي للبلاد خلفاً لأبيه سنوسرت الثالث. عادت المياه إلى مجاريها، وفتحت السجون ليخرج منها الحلفاء، ويدس بدلاً منهم المغتصبون الجدد والكهنة الخائنون.

وعمت البلاد الراحة والاعتباط، واتخذ أمنمحات إجراءات تأديبية كبرى في أنحاء البلاد، بل وفرض ضرائب جديدة على الشعب حتى يؤصل حكمه ويدعم تمرّكه حول المملكة المصرية العريقة.

وافق الشعب على مضمض، ولكن باستسلام عميق لقائد جيوشه ومخلصه.

فهو من أوقف لهم فاعلية العمل الأسود.

مَشَتْ

تامر عطوة

القاهرة

2015

# المختارات المؤلف

٢٤

- شقة الهرم.
- التقشير في عالم الأبراج.
- عمل أسود.



# المزيد من الكتب الحصرية جروب .. ربيع الكتب

رابط الجروب .. اضغط هنا

[facebook.com/groups/exchange.book](https://facebook.com/groups/exchange.book)



عزيري القاري، سأتركك الآن مع حكاية قد تحدث في أي مكان، وأي عصر، لأناس وجدوا الحرية في أكثر الأماكن استحالة.

وجدوها في قعر الانحطاط والتمرغ في البركة الآسنة.

عندما تركوا لأنفسهم العنان، وأطلقوا دَفَقَاتِ  
الغريزة طافحين معها سوانل مكبوتة مخلوطة  
بلعنات عتيقة من زمن اندثر.

على كل حال، كن حذرًا، فحبكتها منقوعة في  
العطن، وأبطالها منحرفون، وسماغها مؤذ في  
أحسن الأحوال.



وفي الأخير، نحن بشر، ولكي نعرف الفضيلة لابد أن  
نحاط علمًا بمعنى الرذيلة عندها فقط؛ سنعرف مدى  
انضباط النفس البشرية؛ لذلك، تعالى، اتحدًاك، هيّا أيها الغر،  
إقلب الصفحة، وابدأ في القراءة.

المؤلف

تصميم الغلاف



DARAJ  
Consulting & Publishing Services

سكها  
المجموعة الدورية

للتوزيع والنشر

جميع حقوق الطبع للنشر

